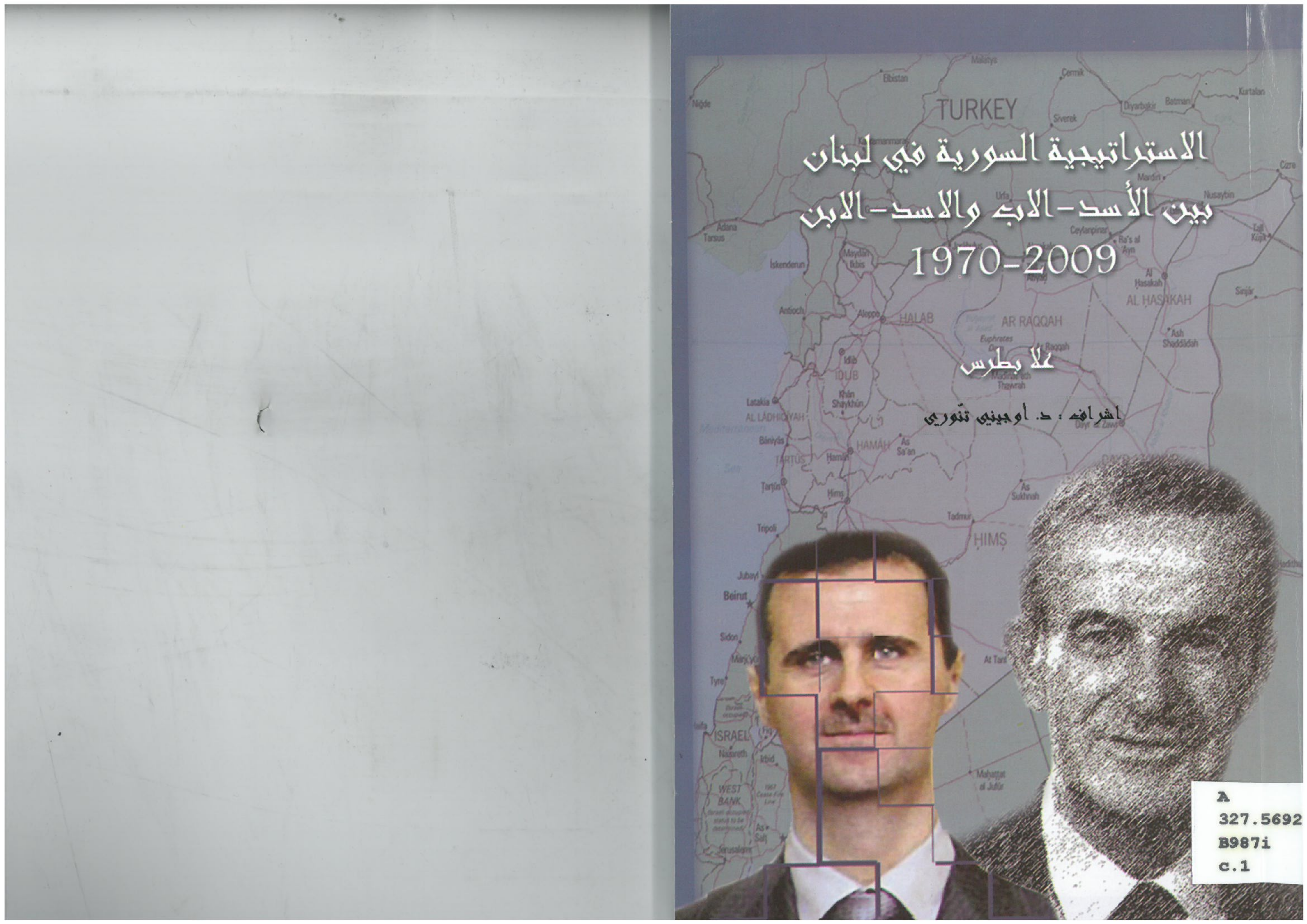

TURKEY
الاستراتيجية السورية في لبنان
بين الأسد-الاب والاسد-الابن
1970-2009
علا بطرس
اشراف : د. أوجيني تنّوري
A
327.5692
B987i
c.1

علا بطرس

الاستراتيجية السورية في لبنان
بين الاسد- الاب والاسد - الابن 1970- 2009

نشر هذا الكتاب بناء على توصية لجنة مناقشة رسالة دبلوم الدراسات العليا في العلاقات الدولية والدبلوماسية في المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية والادارية والاقتصادية في الجامعة اللبنانية. وقد تألفت اللجنة المذكورة من: الدكتورة اوجيني تنّوري (الاستاذ المشرف رئيسا)، الدكتور مصطفى اديب عبد الواحد (استاذ مساعد عضوا) والدكتورة نعمت منّي (استاذ مساعد عضوا).



شهادة تقدير وشكر

أتقدّم بالشّكر وعربون الامتنان الى الدكتورة اوجيني تنّوري التي زوّدتني بالنّصائح الّلازمة حفاظا على الموضوعية والامانة العلمية، بالاضافة الى السيد انطوان ابي صعب الفغالي كما النائب سيمون ابي رميا والصّحافي مارون ناصيف بفعل دورهم المساعد في التواصل مع الشخصيات السّياسية والاعلامية التي اشكرها بدوري على ما قدّمته من معلومات قيّمة أغنت الدراسة، وهي مع حفظ الالقاب: رفيق ابي يونس، فريد الخازن، كريم بقرادوني، جوزيف ابو فاضل، فاديا كيوان والسّيد نواف الموسوي.

التوزيع: الفرات للنّشر والتوزيع

شارع الحمرا- بناية رسامني

هاتف: 00961175054

البريد الالكتروني: alfurat@alfurat.com

الموقع الالكتروني: www.alfurat.com

الطبعة الاولى، بيروت 2011

siel printing للطباعة

Cover: Rola Kassis

دليل المصطلحات الملخّصة

-" الارض مقابل السلام " هو مبدأ للتفاوض اعتمدته وما زالت الديبلوماسية السورية في مفاوضات السلام وتعني به استعادة الارض أي الجولان مقابل السلام مع اسرائيل.

- الاقليات أو ابناء الرّيف هم العلويّون، الاسماعيليّون، الدروز والمسيحيّون.

- الاكثرية أو أبناء المدن هم من الطائفة السّنية.

-استقلال ذاتي أي انفصال الجبل العلويّ عن سوريا.

– أمين عام أي رئيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

– بورجوازية جديدة هي طبقة غنيّة نمت في ظلال حكم حزب البعث.

– جبال بشتكويه هي جبال ايران.

– جبهة وطنية تقدّمية هي ائتلاف بين مجموعة احزاب قومية واشتراكية تتشارك السلطة مع حزب البعث في سوريا.

– حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الحاكم في سوريا.

– خليج البصرة أي الخليج العربي.

– الدول الكولونيالية الغربية اي الدول التي استعمرت او انتدبت مناطق من العالم والمقصود بها فرنسا وبريطانيا في ما خصّ المنطقة العربية حيث وضع لبنان وسوريا تحت حكم الانتداب الفرنسي.

– رجعية أو الاقطاع أي طبقة التجار والملاكين.

– عروبة أي الانتماء الى الحضارة العربية.

– القرار 242 الصادر عن مجلس الأمن الدولي في 22 تشرين الثاني 1967 بعد الحرب العربية الإسرائيلية ينصّ على انسحاب اسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها.

– قطري أي الانتماء الى بلد عربي سواء لبنان أو سوريا أو الاردن.....

– قومي أي الانتماء الى الامة العربية.

– "مجلس التعاون الخليجي" هو منظّمة اقليمية عربية مكوّنة من ستّ دول أعضاء تطلّ على الخليج العربي وهي المملكة العربية السعودية، الامارات العربية المتّحدة، الكويت، قطر، سلطنة عمان ومملكة البحرين.

– مخابرات أي الجهاز الامني في سوريا.

– "هضبة الجولان" هي ارض سورية محتلّة من قبل اسرائيل منذ حرب 1967 ولم تستطع سوريا استعادتها في حرب 1973 وقد عملت اسرائيل على ضمّها الى الدولة العبرية سنة 1981 بموجب قانون صادر عن الكنيست الاسرائيلي.

ملخّص التصميم للدراسة

المقدّمة

تعتبر منطقة الشرق الاوسط من أكثر مناطق العالم سخونة بفعل الصّراع العربي- الاسرائيلي وما نتج عنه من حروب وازمات جانبية انعكست سلبا بمجملها على سيادة لبنان ودوره، كما ادى التّناقض التاريخي في نشوء كيانه ونظامه الحرّ مع جارته سوريا الى تخوّف من نظام حزب البعث المستند الى ايديولوجيا القومية العربية تحقيقا للدولة العربية الواحدة في ضوء استراتيجيّة الرئيس حافظ الاسد الاقليمية.

عرفت سوريا مع الرئيس حافظ الاسد تحوّلا جذريا ليس في الداخل فحسب بل في الخارج، حيث نقل بلاده من الاضطراب والفوضى والانقلابات المستمرّة الى الاستقرار والزّعامة الاقليمية. وفي حين، ان الانظمة السورية المتعاقبة لم تعترف باستقلال لبنان فقد جاءت ايديولوجية نظام حزب البعث العربي الاشتراكي حافزا اضافيّا في هذا السّياق كونه نظام الثورة في سوريا يعمل على تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية كجزء من الثّورة العربية الشاملة. وعليه، اذا كانت الذرائع "الايديولوجية" للنظام السوري متوفّرة لتطبيق الاستراتيجية القومية فهل كانت تشكّل المرتكزات الفعلية للاستراتيجية السورية في لبنان؟ وانطلاقا من هنا سنعمد الى دراسة الاستراتيجية السورية في لبنان بين الاسد- الاب والاسد- الابن على سبيل المقارنة، للتأكد من ثباتها في الزّمان على الرغم من تبدّل الظروف، مرورا بالمحطّات المختلفة من سنة 1976 تاريخ دخول القوات السورية رسميا، الى فترة الثّمانينات، فمرحلة الوصاية في ظلّ اتفاق الطائف سنة 1989، الى انتقال الحكم مع الرئيس بشار الاسد سنة 2000 والانسحاب العسكري من لبنان سنة 2005، الى اتفاق الدوحة سنة 2008، والتّسوية السّياسية مع المملكة العربية السعودية فتأليف حكومة الوحدة الوطنية برئاسة سعد الحريري في 2009. اما الهدف فيكمن في فهم الاستراتيجية السورية في لبنان وكيفية التعاطي معها خاصة بعدما شهدته العلاقة اللبنانية – السورية من توتّر غير مسبوق في السنوات السابقة عسكت خلاف الاطراف اللبنانية حيالها حيث تراوحت بين الايجابية بالمطلق والسّلبية بالكامل.

اما النقاشات والابحاث التي تناولت العلاقات اللبنانية – السورية فكثيرة وهي تدخل في اطار المحاولات التّقويمية لتصحيح الاخطاء والشّوائب لما رافق الدور السوري في لبنان، لكنها قليلة على المستوى الاستراتيجي حيث جرى التركيز فقط على بعض النواحي التاريخية، الاجتماعية والاقتصادية مع الاهمال لعوامل اخرى تبقى اكثر اهمية وهي عوامل الجيوبوليتيك والجيواستراتيجيا، والتي تضيف برأينا بعدا جديدا

حول الموضوع يؤدي الى معرفة التطابق العملي بين ايديولوجيا النظام السوري وبين أهدافه الحقيقية. ان الحلقة المفقودة في مجمل ما كتب هي الافتقار الى تحديد الاستراتيجية السورية بشكل علميّ مركّز ودقيق. لذلك سنحاول ان نستعرض، في عمل وصفي تحليلي، تكتيك النّظام المرن في تحقيق الاهداف الموضوعة والتي ما تزال قائمة الى اليوم طالما ان النّظام مستمر، وميزتها انها ليست محدّدة في الزمان اي انها ليست قصيرة، متوسّطة او طويلة الامد بقدر ما هي ثوابت حيوية ودائمة.

اما الاشكالية المطروحة فهي : ما هي مرتكزات الاستراتيجية السورية في لبنان بين الاسد – الاب والاسد–الابن؟ وكيف حقّقت هذه الاستراتيجية مصالح النّظام في الامن والدور معا؟

على ضوء هذه الاشكالية يفترض بنا الاجابة على الاسئلة التالية :

ما هي مرتكزات النّظام السوري؟ وكيف امّنت هذه المرتكزات الاستقرار في الداخل وحرية التّحرك في لبنان؟ لماذا حصل التدخل العسكري ولأية دوافع؟ هل وضعت الاستراتيجية في لبنان من منطلق عقائدي ام من منطلقات اخرى؟ هل حققت مرحلة الوصاية الاهداف السورية؟ وهل ما تزال الاهداف نفسها قائمة مع الاسد – الابن؟ هل تراجع الدور السوري بفعل العزلة الدولية؟ هل "المقاومة" في لبنان ضمانة لأمن النظام ودوره؟ وهل استعاد النّظام السوري دوره وبأي شكل؟

وعليه، ستتضمّن دراستنا بابين. الباب الاول نظري والباب الثاني تطبيقي وهو بهدف معرفة مدى تطابق العقيدة مع الاستراتيجية.

يدرس الباب الاول مرتكزات النظام السوري وهو يحتوي على فصلين. الفصل الاول يتطرق الى حزب البعث العربي الاشتراكي كايديولوجيا رسمية للدولة من جهة وكدوره في المجتمع السوري من جهة اخرى. في حين يركّز الفصل الثاني على الطائفة التي ينتمي اليها الرئيس اي "العلويّون" لما لدورهم من اهمية في بناء النّظام، كما يسلّط الضوء على القيادة السورية اي الرئيس حافظ الاسد والرئيس بشار الاسد لمعرفة وجه الشّبه بينهما في العقيدة والشّخصية والقيادة من منظور مقارن.

اما الباب الثاني فيضمّ أيضا فصلين. يدرس الفصل الاول حقبة الاسد–الاب من سنة 1970 الى سنة 2000، والفصل الثاني حقبة الاسد–الابن من سنة 2000 الى سنة 2009. ينقسم الفصل الاول الى قسمين: القسم الاول يدرس سياسة الاسد–الاب في الداخل في ضوء ايديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي، والقسم الثاني يركّز على الخارج في ضوء التدخل العسكري في لبنان سنة 1976 الى انهيار عملية السلام والانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان في ايار من العام 2000 قبل شهر على رحيله. اما الفصل الثاني فهو يتعلّق بحقبة الاسد–الابن من عام 2000 الى 2009 الذي يقسم بدوره الى

قسمين. قسم داخلي يتعلّق بوضعيّته في الداخل، وقسم خارجي يدرس فترة العزلة الدولية التّي تعرّضت لها سوريا بعد انسحابها العسكري من لبنان سنة 2005 وحتى حرب تموز 2006 التي رفعت من معنوياتها في ظلّ تحالفها الاستراتيجي مع ايران وعودتها المتجددة على ضوء التفاهمات الاقليمية مع المملكة العربية السعودية وتركيا.

لا بدّ من الاشارة هنا الى انّ اهتمامنا بالوضع الدّاخلي في سوريا له أهمّيته نظرا لارتباطه بالسّياسة الخارجية للنّظام السّوري بما فيها لبنان. وللاحاطة بالدّراسة بشكل علميّ تقصّدنا الاطّلاع على وجهات نظر مختلفة معتمدين على مراجع متعدّدة ومتنوعة وباللغات الثلاث العربية، الفرنسية والانكليزية وعلى كتب قديمة وحديثة لأكاديميين وباحثين اميركيين، بريطانيين فرنسيين ولبنانيين منهم من عايش حقبة الرئيس حافظ الاسد وعرفه عن قرب ومنهم من درس مراحل الحرب اللبنانية وفترة الوصاية السورية، بالاضافة الى الصحافة الاجنبية واللبنانية لمرحلة الرئيس بشار الاسد خلال العزلة وما بعدها، فضلا عن المقالات المنشورة في الدّوريات المتخصّصة ناهيك عن شبكة الانترنيت للاستفادة من المواقع الخاصة ذات الصلة لا سيما دستور حزب البعث العربي الاشتراكي وهيكليته التنظيمية ... فضلا عن استخدام مرجعين للمنهجية، الاول معتمد في كلية الحقوق والعلوم السياسية بعنوان "تقنيات واصول المنهجية العلمية في العلوم السياسية" للدّكتورة نررا بيراقداريان والثاني دليل "المواصفات الشّكلية للرّسائل والاطروحات المعتمدة في المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية والادارية والاقتصادية في الجامعة اللبنانية " بهدف تلافي الوقوع في الاخطاء الشّكلية.

اما في ما يختصّ بالتّقنيات العلمية التي استخدمناها فهي المقابلات مع أكاديميين لبنانيين كانت لهم اسهامات حول الموضوع وشخصيات سياسية واعلامية منها من لها علاقة سابقة بالبعث العراقي في لبنان وبعلاقات مع النظام السّوري و بحزب الله. وقد زوّدنا هؤلاء بمعلومات قيّمة غير منشورة أو متداولة مما مكّننا من التّعمق والتحليل الدّقيق، بالاضافة الى استخدام الرسوم البيانية والخرائط والزيارات الميدانية الى المحافظات السّورية التّالية: دمشق، حلب، ادلب، حماه وحمص عبر النقاط الحدودية التالية: المصنع، العبودية والعريضة حيث عاينّا عن قرب تداخل الحدود الطبيعية بين البلدين...

اما الصّعوبات التي واجهت هذا العمل فمنها اسباب امنية اخرت مقابلة معينة لمدة ثمانية اشهر، وتعذّر اجراء مقابلة مع شخصيات من النّظام السّوري بفعل الظروف وضيق الوقت، فضلا عن انتفاء المراجع المكتوبة حول حقبة الاسد– الابن بفعل حداثة المرحلة خاصة في القسم الاخير حيث اضطررنا الى التركيز على المنشورات الدورية فضلا عن انتفاء قسم كبير من الكتب الاجنبية في المكتبات اللبنانية

حيث عملنا على طلبها من لندن وباريس. في المقابل، اهملنا ،عن قصد، اية مقابلة مع اي من السّياسيين اللبنانيين خوفا من التحيز وقلّة الموضوعية في ضوء الانقسام الكبير بين الاطراف المختلفة بعد 2005، لأن الهدف لم يكن معرفة وجهات نظر متعارضة ومتباعدة بقدر ما هي معرفة استراتيجية النظام السوري في لبنان .

تكمن الاهمية العلمية لهذه الدراسة في المقاربة الجديدة للاستراتيجية السورية في لبنان لاطلاع كلّ قارىء أو باحث سواء كان "لبنانيا" او "سوريا" على وضعية البلدين بناء على معايير الجيوبوليتيك والجيواستراتيجيا انطلاقا من مفاهيم التاريخ والجغرافيا والمصالح المشتركة، خاصة لما يشكّله تداخل الحدود بينهما عبر سلسلة الجبال الشرقية من تأثير مباشر على سيادة ومصالح البلدين لا سيما في ظل الصراع العربي– الاسرائيلي. لذا انه لمن الاهمية معرفة الحقائق والاحداث بموضوعية وشفافية تدفع الى التّحرر من الافكار المسبقة وانعدام الثقة وعقدة الخوف نظرا للشوائب التي اعترتها في السنوات السابقة.

اما الاهمية العملية فتسهم في فتح نقاش جديد يتّسم بالايجابية بعد الانسحاب العسكري السوري سنة 2005 وفق مبدأ احترام السيادة والمصالح المشتركة حتى يتطلع صنّاع القرار في لبنان الى معرفة حقيقة الاهداف السورية ممّا يسهل التعاون على اسس ندّية وسليمة آخذين مثال العلاقة الفرنسية– الالمانية كنموذج ناجح في الاتحاد الاوروبي حيث ليس من الصعب ان تخطو العلاقة اللبنانية – السورية في اتجاه مماثل. بالاضافة الى تشجيع الأفرقاء اللبنانيين من السياسيين سواء كانوا موالين أو معارضين في التفاهم على رؤية موحّدة للمصلحة الوطنية اللبنانية العليا دون المغالاة في تحديات ومشاريع نحن بغنى عنها مما يجنّبنا خضّات لا يتحمّلها المجتمع التعددي الذي يطمح لاستقرار افتقده لسنوات حتى تعيش اجياله بسلام، وهذا ما سيساهم بدوره في تطوير ثقة ونظرة المسؤولين والمواطنين السوريين الى لبنان كوطن وكدولة مستقلة في سبيل مستقبل افضل بين الشّعبين والدّولتين.

الباب الاول: مرتكزات النّظام السوري

الفصل الاول: حزب البعث العربي الاشتراكي

ترتكز ايديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي على مفهوم القومية العربية في سبيل نشوء الدولة القومية اي الدولة العربية الواحدة والتي لا يمكن تحقيقها الا عبر وسائل ثورية ثلاث، هي : الوحدة، الحرية والاشتراكية، كما يعتبر حزب البعث في الوقت نفسه ان استلام السلطة يشكّل الخطوة الأولى لتحقيق ذلك. وعليه، سندرس في القسم الاول حيثيات نشوء حزب البعث العربي الاشتراكي والاسس الايديولوجية التي استند اليها وفي القسم الثاني دوره في النّظام السوري .

القسم الاول: حيثيات نشوء حزب البعث العربي الاشتراكي

الفقرة الاولى: لمحة عامة

عقدت تجربة الثورة العربية الكبرى التي اندلعت عام 1916 في سوريا آمالا بنشوء الدولة العربية الواحدة لكن الاستعمار اجهضها وعمل على تقسيم المنطقة في مؤتمر سان ريمو سنة 1920، واضعا اياها تحت حكم الانتداب الفرنسي والبريطاني. وفي حين، حصلت هذه الدول الناشئة على الاستقلال الوطني كلّ بمفردها وليس انطلاقا من عمل عربي مشترك، الا ان هذا الاستقلال " السّياسي" ظلّ خطوة ناقصة بنظر القوميين العرب. فالحدود الجغرافية "التقسيمية" ليست الا مؤقتة وما على الشّعب العربي سوى النّضال والتّحرر من اجل وحدته التي تمكّنه من ولادة الدولة العربية المرغوبة وفق مفهوم الدولة- الامة l'état-nation.

"The achievement of Pan-arab unity is one of the cardinal aims of all Arab nationalists. From the early rise of Arab nationalism, the concept of unity was inculcated in the minds and hearts of Arab nationalist who always aspired to gain the freedom of their peoples from foreign domination and to integrate them into one nation."[1]

[1] J. Fadhel Mohammed,"Arab struggle Iraq and Syria", http://physics.harvard.edu, December 2008.

في ضوء هذا الواقع، نشأ حزب البعث كدعوة للتّحرر من الاستعمار او الانتداب حيث شهدت المنطقة العربية سنة 1941 " ثورة رشيد عالي الكيلاني "[1] في العراق، والتي شكّلت الخطوة الثانية في سبيل التحرر العربي. فنشأة حزب البعث"كحركة تحرير وطني "[2] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 2 صفحة 162) لم تحمل شيئا جديدا لسوريا كونها "قلب العروبة النابض"[3] "Syria saw itself as the beating heart of Arabism"[4] ، وذلك عائد الى تبلور الشعور القومي لمواجهة التتريك غداة الحرب العالمية الاولى. وقد كتب نزيه الايوبي عن نشوء"القومية العربية كعقيدة بموازاة انهيار الامبراطورية العثمانية وتوسّع الدول الكولونيالية الغربية"[5]. لذلك، فان ولادة حزب البعث في الاربعينات ضمن هذا المسار التاريخي لم تشكّل "مفاجأة من حيث المبادىء ومن حيث الفلسفة القومية والسلوك "[6]، انما الجديد الذي اتى به الحزب فكان على صعيد الطرح الوحدوي الذي تفوّق من خلاله على احزاب عقائدية اخرى كالحزب السوري القومي الاجتماعي.

رأى حزب البعث العربي الاشتراكي ان الامة العربية تمتدّ من المحيط الى الخليج خلافا لرؤية الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي رأى ان سوريا الكبرى او الهلال الخصيب (سوريا، لبنان، الاردن، فلسطين، العراق وقبرص) تشكل بذاتها امّة متميزة عن الداخل العربي وقد كان ذو تأثير كبير في سوريا ولا سيما عند الاقليّات، لكن كيف تأسّس حزب البعث العربي الاشتراكي ؟

الفقرة الثانية : تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

شكّلت عودة المفكّرين السّوريين الى بلادهم بعد الانتهاء من فترة التّخصص في فرنسا الى تحوّل نوعي في بلورة القومية العربية من رغبة الى واقع، بعدما تأثّروا بأجواء النّهضة التي ارستها مفاهيم الثورة الفرنسية في "الاخاء، المساواة، الحرية" "Fraternité,Egalité,Liberté" وكان من بينهم زكي

---

[1] السّيد جلال، **حزب البعث العربي**، دار النهار للنّشر، بيروت، 1973، صفحة 39 .

[2] مقابلة: ابي يونس رفيق، المسؤول السابق لحزب البعث العراقي في لبنان، جبيل، 4 شباط 2009.

[3] الصايغ داوود ، **القوى والاحزاب السياسية**، منشورات كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية في الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني، جل الديب، دون ت.، صفحة94 .

[4] R.Hinnebusch, **Syria from revolution above**, Routledge, London, 2002, page 140.

[5] N. Ayubi, **over-stating the Arab state: politics and society in the Middle East**, I.B Tauris, London, 1995, page 136.

[6] السّيد جلال ، **حزب البعث العربي**،المرجع السابق، صفحة 21 .

الارسوزي مدرّس الفلسفة في دير الزور كما ميشال عفلق مدرّس التاريخ وصلاح البيطار مدرّس الفيزياء في دمشق .

كان زكي الارسوزي اوّل من أطلق عبارة "بعث" "résurrection" وهي " ترجمة حرفية لكلمة renaissance التي تعني الولادة الثانية"[1] أي النهضة ، وقد اشار نزيه الايوبي الى ان " الافكار الميتافيزيقية- الّلغوية بدأت مع الارسوزي لكن الايديولوجية وضعها ميشال عفلق"[2]. كان زكي الارسوزي يجمع حوله مجموعة من الطلاب في اوائل الاربعينيات يحضّهم على معرفة الذات والانبعاث وعدم الاعتراف بمشروع الانتداب "التقسيمي". فهو ينتمي الى الطائفة العلوية من لواء الاسكندرون الذي اقتطعته فرنسا من سوريا سنة 1936 وأعطته الى تركيا حيث نجم عن ذلك تشتّتا بين ابناء القوم الواحد ممّا توجّب عليه الرحيل وخلق لديه شعورا بالنقمة على الواقع السائد والرغبة في سبيل تحقيق الوحدة العربية. اما اسهامات الارسوزي الفكرية فقد بقيت محدودة رغم انه كان له مؤيّدون لا سيما أحد مؤسسي البعث وهيب الغانم الذي كان له الدور في انتساب الرئيس حافظ الاسد الى حزب البعث في اللاذقية. في نفس الوقت، كان ميشال عفلق وصلاح البيطار ينشطان ميدانيا في دمشق بعدما عملا على تأسيس "حركة الاحياء العربي "[3] في الشوارع حيث كانا يحضّان الناس على الشعور القومي والوعي لدور أمّتهم " وفي عام 1943، تحوّلت "حركة الاحياء" الى "البعث العربي" الذي اتخذ شعاره المشهور "امة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة"[4].

ساعدت هذه الحركة على جمع المؤيّدين من مختلف المناطق السورية لا سيما من الطلاب وأبناء الاقليات."فالحزبيون من الطلاب كانوا من أبناء الريف وكانوا من الاقليات الاسلامية وكانوا من المسيحيّين. وهذا لا يعني انه لم ينتسب، الى الحزب احد من ابناء المدن ولا من ابناء الطائفة السّنية بل يعني ان نسبة المنتسبين من هؤلاء اقل من المنتسبين من اولئك "[5]. عقد مؤتمر عام في دمشق من 4 الى 7 نيسان 1947 نشأ حزب البعث على أساسه باسم "حزب البعث العربي"، حيث وضع دستور له وهو بمثابة "دستور قومي صرف، فهو لا يشرك شيئا مع القومية العربية، ولا يضع امرا من الامور على صعيدها وفي مستواها"[6]، وهو يتضمّن مبادىء أساسية ومبادىء عامة وقد تألفت اللجنة التنفيذية من

---

[1] السيّد جلال ، **حزب البعث العربي**، المرجع السابق، صفحة 19.

[2] N. Ayubi, **over-stating the Arab state: politics and society in the Middle East**, op.cit, page 140.

[3] الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، دار النضال، بيروت، 1991، صفحة 30.

[4] الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، المرجع السابق، صفحة 30 .

[5] السّيد جلال، **حزب البعث العربي**، المرجع أعلاه، صفخة 30.

[6] الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، المرجع أعلاه، صفحة 211

اربعة اشخاص هم: ميشال عفلق، صلاح الدين البيطار، وهيب الغانم وجلال السيد، ولم يحضر زكي الارسوزي المؤتمر ولم يعط منصبا في الحزب الجديد. وقد ضمّت تشكيلة الحزب قيادتين: قومية وقطرية.

- فالقيادة القومية " تشرف على التنظيم في سياقه العربي العام ،
- والقطرية تعنى بتشكيلة حزب البعث على مستوى كل دولة عربية"[1] .

ويعلّل جلال السّيد أحد مؤسسي حزب البعث الى ان اعتماد هذا التقسيم بين " قطري وقومي " عائد الى الصعوبة في تحقيق الوحدة العربية دفعة واحدة "والمراحل المنطقية هي قيام وحدات قطرية ثنائية أو اتحادات او ما هو في حكم ذلك. والامر البديهي ان يتحقق الاتحاد بين القطرين الاقرب أحدهما الى الآخر جغرافيا، حضريا وبشريا ثم تقوم الاتحادات الى ان تشمل أقطار العروبة كلها ويتمّ تحقيق الوحدة العربية. وعلى هذا المقياس فان الاتحاد يجب أن يتم بين سوريا ولبنان ثم بين أجزاء سوريا الطبيعية، وبعد ذلك يأتي دور العراق وهكذا الى ان تستوفي الوحدة كل الاقطار"[2].

وفي العام 1953، حصل تطور مهمّ ادى الى دمج "حزب البعث العربي" مع "حزب العربي الاشتراكي" برئاسة أكرم الحوراني لكن هذه الخطوة الاندماجية سرعان ما انهارت بعدما انشقّ الحزب الى تيارين "الاول يتزعّمه اكرم الحوراني وأطلق على نفسه اسم حزب الاشتراكيين العرب والثاني يتزعّمه ميشال عفلق وصلاح البيطار احتفظ باسمه : حزب البعث العربي الاشتراكي."[3]

اما المفاهيم التي استند اليها حزب البعث العربي الاشتراكي فسنتطرق اليها في الفقرة الثالثة.

الفقرة الثالثة: المفاهيم الايديولوجية لحزب البعث العربي الاشتراكي

تمحورت عقيدة حزب البعث العربي الاشتراكي حول هدف قومي يسعى من خلاله الى بناء الامة العربية عبر انصهارها في دولة واحدة. ولا شك، شكلت المفاهيم الايديولوجية التي ارتكز اليها في "الوحدة والحرية والاشتراكية" اساسا صلبا لتحقيق النهضة العربية والانبعاث وذلك بفعل اعتمادها على اسلوب التغيير الجذري المستند الى الانقلاب والنّضال. وعليه، فماذا تعني هذه المفاهيم؟ وما هو المقصود بالانقلاب والنضال؟ هذا ما سنراه في البندين الاول والثاني.

---

[1] حزب البعث العراقي،قسم البحوث والدراسات http://www.aljazeera.net، 3 تشرين الاول 2004،الصفحة الرئيسية.

[2] السّيد جلال، **حزب البعث العربي**، المرجع السابق، صفحة 67.

[3] هاشم عثمان، **الاحزاب السياسية في سورية السّرية والعلنيّة**، رياض الرّيس للكتب والنشر، دون ب. ،2001، صفحة52.

البند الأول: الوحدة،الحرية والاشتراكية

اولا: الوحدة

ينطوي مفهوم الوحدة على معنيين البسيط والمعقّد في آن معا وفق شعار حزب البعث الشهير "امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة"[1]. فالشق الاول كناية عن الوحدة الجغرافية، اما الشقّ الثاني فهو الرسالة الحضارية الملقاة على عاتق الامة العربية.

في الواقع، اعتبر هذا المفهوم الركن الاساسيّ في حزب البعث العربي الاشتراكي حيث نظر الى العرب كأمة واحدة في المدى الجغرافي الحيوي الواسع الممتدّ من المحيط الى الخليج، عبر انصهار الشعب العربي الواحد بحكم "اللغة، التاريخ، الدّين ، العادات والاماني المشتركة"[2] في دولة واحدة "من جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرة والبحر العربي وجبال الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط"[3] (العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 127 والملحق رقم 8 الخريطة رقم 1 صفحة 157). ولا شك، ان نجاح الثورة العربية ليس بمعزل عن الوحدة " عندما لا تمشي الثورة العربية في طريق الوحدة فالاعداء الاستعماريون والصّهيونيّون يهدّدون القطر الواحد بأن يجزؤوه الى أقطار"[4].

وعليه، تبقى الوحدة ضرورة لمنع تجزئة وتقسيم المنطقة العربية حيث ورد في المبدأ الأول من المبادىء الأساسية لدستور الحزب ما يلي: " العرب أمة واحدة لها حقّها الطبيعي في أن تحيا في دولة واحدة ... الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ ولا يمكن لأي قطر من الاقطار العربية أن يستكمل شروط حياته منعزلا عن الآخر"[5](العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 124)، وهي ايضا "وحدة روحية ثقافية، وجميع الفوارق القائمة بينها، عرضية زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي"[6]. لذلك فان "الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية، التي تكفل الانسجام بين المواطنين، وانصهارهم في بوتقة امة واحدة، وتكافح سائر العصبيات المذهبية والطائفية والقبليّة والعرقية والاقليمية" [7].

---

[1] دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، الصفحة الرئيسية.

[2] P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, I.B Tauris, London, 1988, page 31.

[3] دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء العامة، المادة 7.

[4] عفلق ميشيل، **البعث والتراث**، المكتبة الوطنية، بغداد. 1976، صفحة 26.

[5] دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء الاساسية، المبدأ الاول.

[6] الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، المرجع السابق، صفحة 301

[7] الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النّضال**، المرجع أعلاه، صفحة 302

ان الرابط الاساس بين هذه المجموعات يكمن في عامل اللغة العربية وليس الدّين. فالاسلام هو عامل مساعد على الوحدة وليس أكثر من ذلك، فالقرآن الكريم قد انزل على شخص عربيّ (النّبي محمّد من قبيلة قريش) على أرض عربية وباللغة العربية. " فالاسلام كان حركة عربية، وكان معناه تجدد العروبة وتكاملها. فاللغة التي نزل بها كانت اللغة العربية، وفهمه للأشياء كان بمنظار العقل العربي، والفضائل التي عزّزها كانت فضائل عربية"[1]. اذا ان "العربي هو من كانت لغته العربية، وعاش في الارض العربية أو تطلّع الى الحياة فيها، وآمن بانتسابه للأمة العربية"[2] (العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 127). ذلك ان حزب البعث "العلماني " نظر الى الاسلام كثقافة وهو يجسّد ارقى تعبير عن العروبة "Islam was the most sublime expression of Arabism"[3].

اذا يشكل الاسلام جزءا اساسيا من الارث العربي او من الهوية العربية، فالعروبة والاسلام ليسا متعارضين انما متكاملين. ان "علاقة الاسلام بالعروبة ليست اذن كعلاقة اي دين بأية قومية."[4] ان "العروبة جسما روحه الاسلام"[5] الثّقافي والقومية التي ارتكز عليها البعث هي اللغة وهذا ما يجعل من المواطنين سواسية كقيمة بحدّ ذاتها حيث يتم " منحهم فرصا متكافئة حسب العمل الذي يقومون به في سبيل تقدّم الامة العربية وازدهارها دون النّظر الى أي اعتبار آخر"[6] (العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 125). وبالرغم من ان الاسلام شكل جزءا اساسيا من القومية العربية الا ان توجه البعث العلماني يلغي دور "الاسلام السياسي" وفق مفهوم الاسلام نفسه في اعتبار " الدين هو الدولة". وعليه فقد أطلقت علمانية حزب البعث الفرص لأبناء الاقليات للوصول الى مراكز كانت بعيدة عن مراميهم. لذلك فان نظرة حزب البعث الى الرابط بين الاسلام والقومية ليست سوى فلسفية حيث يقول ميشال عفلق "اما القومية العربية، فالدين ثورتها الكبرى، وجزء من تراثها ورسالتها المستمرة، والامة العربية امة مؤمنة، دون ان يعني ايمانها انشاء الدولة الدينية، وذروة الاتصال بين القومية والدّين تتجلى في الصّلة الحميمة بين العروبة والاسلام "[7].

---

[1] عفلق ميشيل، **في سبيل البعث**، الجزء الاول، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، صفحة 145.

[2] دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء العامة، المادة 10.

[3] P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op.cit, page 31.

[4] الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، المرجع السابق، صفحة 125

[5] عفلق ميشيل، **البعث والتراث**، المرجع السابق، صفحة 100.

[6] دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء الاساسية، المبدأ الثاني.

[7] الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، المرجع أعلاه، صفحة 357

وبموازاة ذلك، ان الوحدة ليست هدفا فحسب بل مشروعا عقائديا لابراز الهوية العربية كنموذج للانسانية انطلاقا من تعاون الامة العربية مع امم اخرى تتشارك واياها القيم عينها. "الفكرة القومية التي يدعو اليها الحزب هي ارادة الشعب العربي ان يتحرر ويتوحّد وأن تعطى له فرصة تحقيق الشّخصية العربية في التاريخ، وأن يتعاون مع سائر الامم على كل ما يضمن للانسانية سرّها القويم الى الخير والرفاهية"[1] (العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 126)، و"مدّ يد الاخاء الى الامم الاخرى ويتعاونون معها على ايجاد نظم عادلة تضمن لجميع الشّعوب الرفاهية والسلام "[2] (العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 125).

ان العمل الوحدوي يتطلب شرطيين مهمّين لأنجاحه وهما الحرية والاشتراكية. فما هي مضامين كل واحدة منها ؟

ثانيا :الحرية

ان الحرية كما وصفها حزب البعث كناية عن التّحرر من نوعين من الاستعمار. الاول هو الاستعمار الخارجي والقوى الامبريالية والصّهيونية، وما يمت اليه بصلة لأنه حوّل المنطقة العربية الى قطع فسيفساء وأنشأ دولة اسرائيل في قلب الامة العربية. فالصّهيونية اذا هي بمثابة النموذج النقيض للقومية العربية، ان قيام "الكيان الصّهيوني وكأنّه الوجود المعكوس والمشوّه والنّقيض للكيان العربي "[3]. وعليه، جسّدت فلسطين قلب القضية القومية الذي اعتبر تحريرها هدفا ضروريا من اجل تحقيق الوحدة الشاملة. فالتّحرر هو بطبيعة الحال من الاستعمار الاجنبي الذي قسّم الارض العربية الى اقطار فقضى بذلك على حلم اقامة الدولة العربية الواحدة.

اما الاستعمار الثاني فهو الاستعمار الداخلي او ما وصفه حزب البعث بالرّجعية التي تقوّض وتمنع الوحدة العربية كونها مستفيدة من الوضع القائم في الشّرذمة والتقسيم عبر تراكم الثروة والنفوذ. ان الرّجعية المقصودة هي الاقطاع الاجتماعي او ما يعرف بالبورجوازية السورية التي اثرت نفسها على حساب رفاهية وازدهار الامة وتعاونت مع الاستعمار حفاظا على مكاسبها الخاصة.

بالمحصّلة، ان التّحرر يرادف مفهوم الحرية لدى حزب البعث وهو لا يتمّ الا اذا اقترن بثقافة وتربية قومية. "الحرية لا تعني غير تربية الشعب تربية اخلاقية قومية صحيحة والثورة على الاستعمار الاجنبي

---

[1] دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء العامة، المادة 3.

[2] دستورحزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء الاساسية، المبدأ الثالث.

[3] عفلق ميشيل ، **البعث والتراث**، المرجع السابق، صفحة 97.

والاستبداد الوطني"[1]. فالحرية حسب مفهوم البعث هي عامة وليست خاصة، شاملة وغير مجزأة وموجّهة نحو هدف محدّد اي تحقيق الوحدة الشاملة. وبهذا المعنى لا يتطابق مفهوم الحرية لدى حزب البعث مع الافكار الليبرالية الداعية الى الحرية شبه المطلقة والمستندة بجوهرها الى الحرية الفردية من رأي وتعبير وصحافة وحقوق انسان بل الى الحرية المنضبطة وفق ما يخدم بناء الامة، والتي تعني التحرر اكثر من الحرية. وفي حين، شدّد حزب البعث على حرية الفرد للانبعاث والنهضة الا ان هذه الحرية تبقى مقيّدة اذا ما تعارضت مع مصلحة الامة حيث تتفوّق حرية الامة على حرية الفرد، وقد ورد في المبدأ الثاني من المبادىء الاساسية لدستور الحزب بأن انبعاث الامة يتناسب "مع نموّ حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوّره وبين المصلحة القومية... حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن سلطة ان تنتقصها"[2] (العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 125).

ثالثا: الاشتراكية

اعتبر ميشال عفلق ان " اشتراكية البلاد العربية يجب ان تلبّي الحاجات العربية وتراعي جميع الظروف المحيطة بالامة العربية "[3]. وهي تعني "تأميم المرافق العامة والصّناعات الحيوية الكبرى كما تعني التوزيع العادل للأراضي واشراف الدولة"[4] مما يؤدي الى التخلصّ " من مركزية الثروة والقوة لدى البورجوازية السورية التي تستغل المجتمع"[5].

ان الاشتراكية العربية تتميّز عن الاشتراكية التي نشأت في اوروبا التي تفتقر الى القومية وتحارب الدّين، وبحسب ميشال عفلق فهي "فرع ونتيجة لحالتنا القومية ولضرورات قوميتنا، فلا يمكن ان تكون الفلسفة الاولى والنظرة الموجّهة لكلّ الحياة، انها فرع خاضع للأصل الذي هو الفكرة القومية"[6]. فالاشتراكية العربية ليست سوى اسلوب لمحاربة الاستغلال والظلم والرجعية بما سيؤمن العدالة والمساواة للعرب، حيث ورد في المادة الرابعة من المبادىء العامة لدستور الحزب بأن حزب البعث العربي الاشتراكي "حزب اشتراكي يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية لأنها النظام الامثل الذي يسمح

---

[1] عفلق ميشيل،"لماذا نحرص على الحرية؟"، /http://albaath.online.fr، 9 آب1946،الباب الثاني.

[2] دستور حزب البعث العربي الاشتراكي،http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء الاساسية،المبدأ الثاني.

[3] ميشيل عفلق، **في سبيل البعث**، المرجع السابق، صفحة 282.

[4] عفلق ميشيل،" الدافع التاريخي لتأسيس البعث"، /http://albaath.online.fr، 12 آب 1950،العدد 462، الجزء الرابع.

[5] P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op.cit, page 31.

[6] عفلق ميشيل،،**في سبيل البعث**،المرجع السابق، صفحة 285.

للشعب العربي بتحقيق امكاناته ... فيضمن للأمة العربية نموا مطردا الى انتاجها المعنوي والمادي تآخيا وثيقا بين أفرادها "[1](العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 126). فالاشتراكية العربية هي النموذج الامثل للتخلص من الرجعية، وهي تتناقض مع الماركسية التي هي اممية، لأنها تعمل على طمس القوميات ومنها العربية، "ان البعث لا يقول بالاممية، التي يقول بها ادعياء الماركسية، بل يعتبرها مصطنعة، لأنها محاولة لافقاد كل شعب شخصيّته، وربط الشعب بروابط طبقية بحتة"[2]. فالبعث قد وجد في الشيوعية "شيئا سلبيا يحاول محو شخصية الامة العربية".[3] ف"الشيوعية رسالة تنفي الرسالة العربية الخالدة"[4] وبحسب ميشال عفلق " ان الامة العربية ليست كأية أمة صغيرة ثانوية، يمكنها أن تتبنى رسالة غير رسالتها الخاصة، وأن تسير في ركاب أمة اخرى وتعيش من فضلاتها"[5].

فالاشتراكية التي ارادها حزب البعث تختلف .عن الماركسية والحركة الشيوعية التي خلقت نوعا من الارهاب الفكري على الاجيال العربية. فالامة العربية تبدو مستهدفة وقد تحدث ميشال عفلق قائلا:" لقد كان الصراع المباشر مع الغرب... اما الصراع غير المباشر فكان مع الشيوعية، كحلّ ممكن وقابل لأن يحتلّ عقول الاجيال العربية"[6].

ترتبط هذه المفاهيم الثلاثة ببعضها ارتباطا وثيقا ولا يمكن ان تتحقق الا عبر أسلوب واحد الا وهو الانقلاب والنّضال ، فما هو هذا المفهوم؟ هذا ما سنراه في البند الثاني.

---

[1] دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء العامة، المادة4.

[2] الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، المرجع السابق، صفحة 349

[3] الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، المرجع أعلاه،صفحة 349

[4] عفلق ميشيل، **في سبيل البعث**، المرجع السابق، صفحة279.

[5] عفلق ميشيل، .**في سبيل البعث**، المرجع أعلاه،صفحة 280.

[6] عفلق ميشيل، **البعث والتراث**، المرجع السابق، صفحة 78.

البند الثاني :الانقلاب

ان البعث العربي حركة انقلابية، والانقلاب "هو التغيير الحاسم في مجرى حياة الامة المعتمد على الجيل الجديد "[1]. فالانقلاب او النضال يتضمّن استخدام القوة بوجه كلّ من يعمل ضدّ العرب عبر الحقّ في طرد أو اجلاء عن الوطن العربي "كلّ من دعا أو انضم الى تكتل عنصري ضدّ العرب وكل من هاجر الى الوطن العربي لغاية استعمارية"[2] (العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 127). ورد في دستور الحزب ان حزب البعث " انقلابي يؤمن بأن اهدافه، في بعث القومية العربية وبناء الاشتراكية، لا يمكن ان تتمّ الا عن طريق الانقلاب والنضال... وكلمة الانقلاب او الانقلابية تردّدت على ألسنة البعثيين الاوائل وفي كتاباتهم، لكنها ذات مدلول أبعد بكثير من الانقلاب العسكري، هو الثورة والتغيير الجذري "[3]. وعليه فالانقلاب ضرورة ينتقل معها حزب البعث من اطار الأفكار الى مستوى الحكم كخطوة تمهيدية اوّلية نحو الوحدة، اي الى ولادة الدولة العربية لأن أي تباطؤ في الديناميكية المطلوبة و"الاكتفاء بالاصلاح الجزئي السّطحي يهدّدان هذه الاهداف بالفشل والضّياع "[4](العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 126). لذلك فالانقلاب يشمل "جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية "[5] (العودة الى الملحق رقم 1 صفحة 126) وهو بالتالي كناية عن نضال دائم حيث يعمل على "ايجاد ثقافة عامة للوطن العربي، قومية، عربية، حرّة، تقدمية، شاملة، عميقة، وانسانية في مراميها، وتعميمها في جميع اوساط الشعب ."[6] الا ان النضال الفكري لا يمكن ان يتحقق بمعزل عن النضال الحسّي او ما اطلق عليه تسمية "التنظيم "[7] بمعنى استخدام القوة العسكرية للانقلاب على الواقع الفاسد القائم.

اشار حزب البعث الى الانقلاب، الثورة والنّضال كضرورة حاسمة لتحقيق أهدافه ذلك ان بعث القومية وبناء الاشتراكية لا يمكن أن يتم الا من خلال هذا الاسلوب وقد اشار ميشال عفلق صراحة الى ان

---

1 عفلق ميشيل، **في سبيل البعث**، المرجع السابق، صفحة 94.

2 دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء العامة، المادة11.

3 الياس جوزيف، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، المرجع السابق، صفحة 18 و 19 .

4 دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء العامة، المادة6.

5 دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء العامة، المادة6.

6 الياس جوزيف ، **عفلق والبعث نصف قرن من النضال**، المرجع أعلاه، صفحة 302

7 عفلق ميشيل ، **في سبيل البعث**، المرجع أعلاه، صفحة 97.

"المسألة هي احياء عشرات الملايين من افراد الشعب العربي ولو اقتضى الامر موت عشرات او مئات من الاقطاعيين العرب"[1].

لقد كان لحزب البعث في سوريا جناحان: مدني وعسكريّ. فالجناح المدني كناية عن قيادة الحزب، اما الجناح العسكري او ما عرف باسم اللجنة العسكرية مؤلّفة من مجموعة من الضباط (كان الرئيس حافظ الاسد من بين أعضائها) بدأت أعمالها بسرية وخططت لانقلابات ثلاثة. الاول سنة 1963 حيث أوصلت ميشال عفلق وصلاح البيطار الى السلطة ثم أطاحت بهما في العام 1966 فتسلّم الحكم نور الدين الاتاسي وصلاح جديد (وهو بالمناسبة علويّ) الى ان قام الاسد مع رفاقه بانقلاب غير دموي أو ما يعرف باسم "الحركة التّصحيحية" في العام 1970. وبذلك تحوّل حزب البعث من حزب الانقلاب الى حزب النظام. فما هو دوره في النظام السوري؟ وكيف شكّل مرتكزا فعّالا للاستقرار الداخلي؟ هذا ما سنراه في القسم الثاني .

القسم الثاني: دوره في النظام السوري

يعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي الحزب- الدولة والدولة- الحزب في سوريا استنادا الى سمتين تطبعان دوره في النظام وهما الحصرية والشّعبية .

الفقرة الاولى: الحصرية

تبرز حصرية دور حزب البعث العربي الاشتراكي في الدستور السوري، في المجتمع وفي السلطة كما في الذّراع المسلّحة. وتبرز اهمية كل واحدة منها في البنود التالية .

البند الاول: في الدستور

ان هذه الحصرية الدستورية جعلت منه الحزب الواحد دون شريك من اجل بناء الامة، لأنّ اية تعددية حزبية كانت ستعيق الدور المنوط به باعتباره أداة للنّضال على الصّعيدين الداخلي والخارجي. وعليه، اعتمد النظام السوري المنبثق من رحم الثورة على ايديولوجية حزب البعت وهذا ما جعل من دوره كبيرا في المجتمع والسلطة.

---

1 عفلق ميشيل، "الدافع التاريخي لتأسيس البعث"، /http://albaath.online.fr، المرجع السابق.

تنطلق مقدمة الدستور السّوري من وحي فكر حزب البعث باعتباره "اول حركة في الوطن العربي أعطت الوحدة العربية محتواها الثوري الصحيح وربطت بين النضال القومي والنضال الاشتراكي"[1] (العودة الى الملحق رقم 2 صفحة 128)... كما في جعل السلطة خدمة لتحقيق المشروع القومي اي انها "اداة في خدمة النضال لتحقيق بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحّد"[2]. وشدّدت مقدمة الدستور ايضا على ان هدف الحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الاسد يكمن في تحقيق الثورة بدءا من سوريا الى سائر الوطن العربي. ان "الثورة في القطر العربي السوري هي جزء من الثورة العربية الشاملة، وسياستها في جميع المجالات تنبثق عن الاستراتيجية العامة للثورة العربية"[3](العودة الى الملحق رقم 2 صفحة 129).

وضع الدستور من خلال معظم مواده حزب البعث في مرتبة المؤسسات الدستورية حيث غدا "الحزب القائد في الدولة والمجتمع "[4] تقع على عاتقه قيادة الجبهة الوطنية التقدمية في سبيل تحقيق أهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية وضمّن لأمينه العام "قوة لا متناهية في كافة المجالات"[5].

البند الثاني :في المجتمع والسّلطة

اولا- في المجتمع

يحتكر حزب البعث النشاط الحزبي في كافة ميادين الحياة من الطلاب الى الجيش والمهن عبر هيكلية محكمة من القاعدة الى القمة والتي هي "مستوحاة من نموذج الاحزاب الشيوعية في الديمقراطيات الشعبية"[6]. ان "التشكيل الواحد يسيطر على جهاز الدولة الذي يعيش معه في حالة تكافل، وكذلك على المنظمات الاجتماعية الاخرى، بصفته القوة الحاكمة بصورة استثنائية. ففي مثل هذه الحالة تبدو الدولة

[1] الصّايغ داوود، **القوى والاحزاب السياسية**، المرجع السابق، صفحة 72.

[2] الصّايغ داوود، **القوى والاحزاب السياسية**، المرجع أعلاه، صفحة 72.

[3] الصّايغ داوود، **القوى والاحزاب السياسية**، المرجع أعلاه، صفحة 72.

[4] الدستور السوري، مجلس الشعب http://www.parliament.gov.sy/ar/law.php،الباب الاول:المبادىء الاساسية، المادة الثامنة.

[5] A.George, **Syria: neither Bread nor Freedom**, Zed books, Newyork, 2003, page 10.

[6] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, la découverte, Paris, 2009, page 73.

والامة وكأنهما صنيعة هذا الحزب الواحد"[1]، وهذا ما نستدلّه من خلال تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي وهو كالتالي:

" الهيكل التنظيمي لقيادات حزب البعث العربي الاشتراكي الهيكل التنظيمي لمؤتمرات الحزب

الامين العام	← المؤتمر القومي ← المجلس القومي
الامين العام المساعد	
القيادة القومية	
الامين القطري	← المؤتمر القطري ← اللجنة المركزية
الامين القطري المساعد	
القيادة القطرية	
قيادة الفرع	← مؤتمر الفرع
قيادة الشعبة	← مؤتمر الشعبة
قيادة الفرقة	← مؤتمر الفرقة
امين الخلية "[2].	

تضمّ القيادات الثلاث (فرقة، شعبة وفرع) أعضاء في حزب البعث من مختلف القطاعات والمناطق. وتتدرج اهمية هذه القيادات المذكورة أعلاه وفق التسلسل التالي من الفرقة الى الشعبة الى الفرع عبر عمليّة انتخاب داخلية خاصة بكلّ واحدة منها من خلال المؤتمرات. ولا شك، تلعب قيادة الفرع دورا بالغ الاهمية لأنه يتمّ من خلالها تكوين السلطة في سوريا أي انه يصل من بين اعضائها الى مجلس الشعب، اللجنة المركزية ، القيادة القطرية.

ان امين الخلية هو الفرد الذي ينتمي الى حزب البعث الذي تكوّنت قاعدته " سنة 1980 من 11.163حلقة (او خلية). وقيادة الفرقة ضمّت ممثّلين عن 1.395 فرقة موزعة على القرى والاحياء كما المصانع والمؤسسات العامة"[3]. اما "قيادة الشعبة فمؤلّفة من 154 شعبة في المناطق"[4]، مثلا " شعبة

[1] الصّايغ داوود ، **القوى والاحزاب السياسية**، المرجع أعلاه، صفحة 13.

[2] الهيكل التنظيمي لقيادات حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.bath-party.org/internal-system1.asp

[3] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 80.

[4] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 80.

المهن الحرة - فرع حلب"[1]. في حين انّ "قيادة الفرع مؤلّفة من 18 فرعا في المحافظات ،المدن الكبرى والمؤسسات الكبيرة كالجامعات "[2] فرع جامعة حلب في حزب البعث"[3] وغيرها...

اما اللجنة المركزية فهي تجتمع دوريا مع الامين القطري لحزب البعث أي رئيس الجمهورية الذي يضعها في توجهات الحكومة. فهي تضم النخبة وتشكل خزانا بشريا للمناصب الادارية العليا بعد ان يتم اختيارهم وفق معياري الامانة والكفاءة.

اما القيادة القطرية فهي "اعلى سلطة قيادية حزبية في القطر تشرف على جميع شؤونه ويخضع لها الحزب وهيئاته ومنظماته وقياداته كلها. ومن مهامها :

- تحديد عدد أعضاء قيادات الفروع والشعب والفرق الحزبية.
- انتخاب الامين القطري والامين القطري المساعد من بين أعضائها"[4] .

وهي تتألف من 20 عضوا وهم : الامين القطري ،الامين العام المساعد، الامين القطري المساعد، رئيس مكتب الامن القومي، رئيس اللجنة الحزبية العسكرية . بالاضافة الى :

"رئيس مكتب التربية والطلائع، رئيس مكتب الفلاحين القطري، رئيس مكتب الفلاحين الفرعي في دير الزور ، رئيس المكتب المالي، رئيس المكتب القانوني، رئيس المكتب الاقتصادي القطري، رئيس مكتب الطلبة، رئيس مكتب الشبيبة والرياضة، رئيس اتحاد شبيبة الثورة، عضو قيادة الاتحاد، رئيس مكتب التعليم العالي والبحث العلمي، رئيس مكتب المنظمات المهنية القطري، رئيس مكتب الاعداد الحزبي، رئيس مكتب التنظيم القطري، رئيس مكتب العمال القطري "[5].

اما المؤتمر القطري فهو السلطة العليا للحزب في القطر وهو يتكون من أعضاء القيادة القطرية وأعضاء اللجنة المركزية ولجنة الرقابة والتفتيش بالاضافة الى قيادات الفروع المنتخبة في مؤتمراتها كما رؤساء المنظمات الشعبية القطرية .

تضمّ "المنظمات الشعبية القطرية Popular organizations اتحادات الفلاحين، الشباب والنساء. يسيطر حزب البعث على اتحاد الفلاحين سيطرة كاملة حيث يؤمن ربط البلاد ببعضها البعض اي المدن بالارياف البعيدة مما يحدّ من الانقسامات المذهبية والطبقية بين السوريين بهدف امتصاص نقمة ما

---

[1] زيارة الى حلب من 5 الى 7 شباط 2010 .

[2] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 80.

[3] زيارة الى حلب من 5 الى 7 شباط 2010.

[4] حزب البعث العربي الاشتراكي، http://baath-party.org/internal-system-question-detail.asp?id=13، 3- القيادة القطرية

[5] حزب البعث العربي الاشتراكي، القطر السوري، Whttp://ar.wikipedia.org

بوجه الملاكين السنة والطبقة الوسطى "[1]، ونورد في هذا السياق بعض الامثلة: "اتحاد شبيبة الثورة – فرع براد ،اتحاد شبيبة الثورة – فرع حماه، اتحاد شبيبة الثورة– فرع معرّة النّعمان، اتحاد الفلاحين - فرع حماه."[2] بالاضافة الى" النقابات المهنية professional associations التي تضم الاطباء، المحامين والمهندسين"[3].

اما القيادة القومية فهي اعلى سلطة قيادية في الحزب وهي قادرة على حل اية قيادة قطرية اذا خرجت عن مبادىء الحزب واهدافه بالاضافة الى سياستها التوجيهية والثقافية لكننا نكتفي بهذا القدر نظرا لعدم فاعليتها مقارنة مع القيادة القطرية . فالرئيس حافظ الاسد كان الامين القومي والقطري لحزب البعث في حين، ان الرئيس بشار الاسد هو الامين القطري فقط ربما للدلالة على ان الاسد-الاب هو المؤسّس لسوريا الحديثة.

ثانيا– في السلطة

يمارس حزب البعث السلطة بدون شريك فعلي رغم وجود جبهة وطنية تقدمية مؤلفة من سبعة احزاب لكنها صغيرة في الواقع ولا تشكل وزنا يذكر بالنسبة اليه، وهي لا تختلف معه في التوجهات الوطنية والقومية لناحية العروبة والاشتراكية. "الجبهة الوطنية التقدمية عبارة عن ائتلاف من الأحزاب السورية، تأسست في 7 مارس/ آذار 1972. وتتشكل من 7 أحزاب تحكم سوريا منذ تاريخ تأسيس هذه الجبهة التي تتكون من: حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي السوري (بشقيه الموجودين في النظام: جناح وصال بكداش وجناح يوسف فيصل) والاتحاد الاشتراكي العربي وحزب الوحدويين الاشتراكيين وحركة الاشتراكيين العرب والحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي والاتحاد العربي الديمقراطي. ومنذ أواخر العام 2001، يحضر الحزب السوري القومي الاجتماعي اجتماعات الجبهة بصفة مراقب"[4].

على الصّعيد الحزبي، يمارس حزب البعث الديمقراطية المركزية عبر انتخاب الاعضاء داخل كلّ قيادة ، لكنها في الواقع ديمقراطية محدودة، حيث لا يصل الى القيادة القطرية سوى من هو مرضى عنه بفعل عملية تأطير الكادرات. اما على الصعيد الوطني، فينظّم حزب البعث لوائح المرشحين لانتخابات عضوية

---

[1] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 83- 84.

[2] زيارة الى حلب من 5 الى 7 شباط 2010 والى حماه، ادلب وحمص في 6 حزيران 2010.

[3] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 83.

[4] احزاب الجبهة الوطنية التقدمية،قسم البحوث والدراسات، ، 3 /10/2004،http://aljazeera.net/NR/exeres/D9258F98-1GBE-4B8F-A140-13B1E62062D9.htm

مجلس الشّعب، وهذا يعني ان نتائج الانتخابات معروفة سلفا على الرغم من حقّ الشعب قانونيا في المشاركة في الاقتراع عبر ما يعرف بالديمقراطية الشعبية، بحيث لا يمكن ان يصل احدا خارج ارادة الحزب ولا يسمح لاحد ان يترشح اصلا ما لم يكن عضوا في القيادة القطرية لحزب البعث. وعليه، يبدو ان دور الحزب كحزب جماهيري في عملية اتخاذ القرار محدود مقارنة مع امينه القطري الذي يجمع في يديه سلطات واسعة من "سيادة" الحزب الى رئاسة الجمهورية الى قيادة القوات المسلحة وهي صلاحيات شبيهة بصلاحيات الحاكم المونارشي التي تختلف بطبيعتها عن الصلاحيات في النظام الرئاسي في الانظمة الديمقراطية بفعل عدم المساءلة او المحاسبة:

"This personal authority was then semi-institutionalised in an office – partly bureaucratic, partly patrimonial: a virtual"Presidential Monarchy"[1]

فالحاكم المونارشي يبقى حاكما لمدى الحياة، ولا يطيحه سوى انقلاب عسكري لأن التغيير الديمقراطي او ما يعرف بتداول السلطة يعتبر امرا غير مسموح به حيث "باسم الدولة او الحزب، ثمة فئة عيّنت نفسها "طليعة" المجتمع وهي تمارس السلطة بسلطة تتجاوز المساءلة ما لم تسقطها، انقلابا عليها، فئة مخاصمة غالبا من صفوف العسكر "[2]. وعليه، الى اي مدى تشكل الذراع المسلحة اهمية في حفظ دور النظام؟ هذا ما سندرسه في البند الثالث.

البند الثالث : في الذّراع المسلحة: الجيش والمخابرات

يلعب القادة العسكريون في النظام السوري دورا بالغ الاهمية " في عملية صنع القرار في مجالي السياسة الخارجية والسياسة الامنية. ويمكن وصف العقلية السائدة لدى الزعماء السياسيين والعسكريين... بأنها عقلية اللعبة مجموعها صفر في ما يتعلّق بالمسائل الامنية والدولية، وهي بمثابة مقاربة متطرفة في واقعيتها لسياسة القوة. وترتكز هذه العقلية السياسية على قناعة متجذّرة بأن ما يربحه جارك على الصعيد الامني يؤدي بالضرورة الى خسارة في امنك الخاص"[3]. لذلك فان الامن القومي يرتبط بأمن النظام الذي يستخدم العنف الشرعي لمواجهة اي تهديد داخلي أو خارجي، لكن ما هو العنف الشرعي؟

[1] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 5.

[2] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967–1976**، ترجمة شكري رحيّم، دار النهار للنشر، بيروت، 2005، صفحة 153.

[3] برتس فولكر، **نظام الصراع في الشرق الاوسط**، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت،1997، صفحة 29.

ان العنف الشرعي force légitime هو استخدام الدولة بواسطة اجهزتها العسكرية بشكل حصري للقوة المادية في سبيل المحافظة على الامن. وفي حين اعتبر ماكس فيبر Max weber ان الدولة هي الجهة الوحيدة المخوّلة احتكار هذا الاسلوب، يتبين انه "في الانظمة غير الديمقراطية يصبح الهدف من احتكار الدولة وسائل العنف الشرعي هو اقامة حكم القمع الدائم "[1].

بناء على هذا التوصيف، يعتبر النظام السوري سلطويا [2]" autoritaire" ، فما هو النظام السلطوي؟ يعتمد" النظام السلطوي على الفوقية في اتخاذ القرارات وفي فرضها بالقوة او التهديد، على المواطنين. وقد يذهب النهج السلطوي الى حد محاولة السيطرة على مؤسسات المجتمع المدني كافة."[3]

وبما ان للسّلطوية خصائص ودرجات، يستند النظام السوري على الذراع المسلحة من جيش ومخابرات لفرض الامن والعسكرة بناء على ركيزة مفادها "الامن خط احمر"، حيث تتصرف هذه الاجهزة وفق اولوية حماية النظام حيث تقوم بمهمات في الداخل وفي الخارج و في المحيط القريب سواء لقمع اي حركة تمرد او حتى في انتهاك سيادة دولة اخرى كما حصل في لبنان سنة 1976 .

وعليه، فما هو دور الجيش والمخابرات في حماية النظام ؟

اولا – الجيش :

يستند الجيش السوري على عقيدة حزب البعث في بثّ الروح القومية وفي توجهات النظام وتقترن مهمّته في المحافظة على " سلامة أرض الوطن وحماية أهداف الثورة في الوحدة والحرية والاشتراكية"[4] عبر فرض الخدمة الالزامية، حيث يتلقى "60 الف من الفتوة والطلائع من شباب المدارس والجامعات لمدة سنتين ونصف السنة التدريب العسكري "[5] مثلا "معسكر الطلائع- حلب ، معسكرات طلائع البعث ترحب بأشبال الاسد، معسكر طلائع البعث- حماه... ولا تغيب شعارات الحزب الاساسية من "وحدة، حرية، اشتراكية" و"امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة" عن اي مركز عسكري في العاصمة دمشق وسائر المحافظات السورية في دمشق،حمص، حماه، ادلب وحلب"[6].

[1] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967 – 1976** ،المرجع السابق، صفحة 134

[2] A. George, **Syria: neither Bread nor Freedom**, op.cit, page 8.

[3] كيوان فاديا،" النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"،النهار (لبنان)، الاثنين 14 تشرين الثاني 2005، صفحة 17

[4] مجلس الشعب، الدستور السوري،http://www.parliament.gov.sy/ar/law.php،الباب الاول:المبادىء الاساسية،المادة 11.

[5] C.Donati, **l'exception syrienne entre modernization et résistance**, op.cit, page 71.

[6] زيارة الى دمشق في 24 ايلول 2009 وحلب من 5 الى 7 شباط 2010 والى ادلب،حمص وحماه في 6 حزيران 2010.

ان التنظيم الهيكلي للجيش السوري شبيه بهيكلية حزب البعث الذي يتكون من فرقة، شعبة، فرع وقيادة. لذلك، فالتقارب بين الهرمية الحزبية والهرمية العسكرية كبير جدا "A parallel structure existed inside the army"[1] وهذا يعني ان دور الجيش يصبّ في خدمة اهداف الحزب. وكما ان الحزب واسع الانتشار هكذا الجيش ايضا حيث اعتبر ريمون هاينبش ان دور الجيش السوري في الداخل ليس حصرا اداة قمع انما يشكل قناة يستخدمها النظام لدمج المجتمع في الدولة .

"The army's domestic role was not, however, exclusively as an instrument of repression; it was also a channel by which the state incorporated society."[2]

ان الجيش السوري كناية عن قوات برية، بحرية وجويّة تتولى المهمات الدفاعية، بالاضافة الى أجهزة امنية مهمة هي: ادارة المخابرات الجوية، شعبة المخابرات العسكرية، لواء الحرس الجمهوري، ادارة الامن العام وادارة الامن السياسي. ان ادارة الامن العام مكلّفة بمتابعة "الشؤون الفلسطينية"[3]، اما ادارة الامن السياسي فهي ناشطة" ضدّ المعارضة ولمراقبة اجهزة الاعلام"[4].

تعتبر "ادارة المخابرات الجوية من أكثر الاجهزة قدرة مخابراتيا "[5] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 1 صفحة 161) في سوريا، وهي تضم النخبة والرئيس حافظ الاسد كان بنفسه ضابطا طيارا فضلا عن وجود "مكتب قائد القوة الجوية الى جانب مكتب الرئيس في القصر الرئاسي لمدة ثلاثين سنة "[6]خلت، اما شعبة المخابرات العسكرية فهي الجهاز الاول من حيث الاهمية لما لها من دور ناشط في الداخل كما لمراقبة "الهاربين من النظام في الخارج وقد كلّفت شعبة منها بالملف اللبناني"[7]. في حين، يعدّ "لواء الحرس الجمهوري فيلقا في طليعة القوات المسلحة "[8](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 1 صفحة 161) و"بمقدوره في حال الضّرورة السيطرة على القوات النظامية"[9]، ناهيك عن "مركز انتربول اسمه

---

[1] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 80.

[2] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 87.

[3] ادارة الامن العام، Whttp://Fr.wikipedia.org/wiki/Idarat-al-amn-al-amm

[4] ادارة الامن السياسي، Whttp://Fr.wikipedia.org/wiki/Idarat-al-amn-al-siyasi

[5] مقابلة: ابو فاضل جوزيف، كاتب ومحلل سياسي، جل الديب، 17 نيسان 2009.

[6] Service de renseignement de l'armée de l'air, Whttp://Fr.wikipedia.org/.../service-de-renseignement-de-l'armée-de-l'air.

[7] شعبة المخابرات العسكرية، Whttp://Fr.wikipedia.org/wiki/shu%27bat-al-mukhabarat-al-%27askariya

[8] مقابلة:ابو فاضل جوزيف، كاتب ومحلل سياسي، جل الديب، 17 نيسان 2009.

[9] برتس فولكر، **نظام الصراع في الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 160.

شجاع "يتعاون مع الانتربول العالمي"[1](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 1 صفحة 161) ، فضلا عن دور المخابرات.

ثانيا–المخابرات:

تعتبر المخابرات" الجانب الخفي من النظام"[2] وهي تتحكّم بالبلاد لأنها مطلقة اليد والصلاحية. "فالمسؤول الامني يحتلّ موقعا مركزيا خاصة على الصّعيد المحلي"[3].

تقع مهام المخابرات تقليديا في حماية دور الجيش لكن لهذا الجهاز أهمية اضافية في المراقبة والتدقيق وله صلاحيات واسعة في الاستدعاء والملاحقة، وقد سجلت "منظمة العفو الدولية الى استخدام النظام السوري 38 نوعا من التعذيب في العام 1984 "[4].

في التسعينات، فرض الجهاز الأمني قيودا رقابية جديدة بفعل التقدم التكنولوجي الذي حوّل العالم الى قرية عبر انفتاح الحدود امام افكار اللبرلة والدمقرطة التي بدت مزعزعة لأي نظام منغلق . فالتحدي الامني المبطن لم يكن سهلا مواجهته المباشرة والانكشاف امام العولمة لم يكن ليسمح به النظام الذي استعان في العام "1991 بأحد فروع الامن الخاصة للمعلومات بشركة عالمية تدعى "بلاتينيوم" مهمّتها تزويد السلطات بأحدث وسائل الحجب والفلترة والمراقبة"[5].

ان النظام الامني القائم يتمتع بمهنية واحتراف وله سيطرة فاعلة، لكن المفارقة تكمن في حضوره الواسع في المجتمع وهذا ما يؤشر الى ان المخابرات كما الجيش تعتبر جزءا لا يتجزأ من تكوين المجتمع السوري. فالقيادات الامنية هي حكما اعضاء في القيادة القطرية لحزب البعث.

ان تواجد العناصر الامنية لكبير في كل مكان من العائلة الى الحي، المدرسة، الجامعة، الشركة، المعمل ... وهذا ما ارسى الدولة الامنية في سوريا التي نستدل عليها من خلال الارقام التالية :

" يتألف هذا الجهاز من 65 الف ضابط وعنصر متفرّغ فضلا عن مئات الآلاف بدوام جزئي عدا عن المتعاونين والمخبرين. وعليه، تبلغ النسبة قياسا الى عدد سكان سوريا البالغ 16.7 مليون نسمة سنة 2001: عنصر واحد متفرغ على 257 سوريا مع الاشارة الى ان النمو الديمغرافي في وتيرة

---

[1] مقابلة: أبو فاضل جوزيف، كاتب ومحلل سياسي، جلّ الديب، 17 نيسان 2009.

[2] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، محفوظات جامعة سيدة اللويزة، ذوق مصبح، دون ت.،صفحة 695.

[3] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 145-146.

[4] A.George, **Syria: neither Bread nor Freedom**, op.cit, page 12.

[5] الحلبي علي،"حرب على مواقع الانترنيت في سوريا"، http://www.al-akhbar.com/ar/mode/161530، دمشق، 19 تشرين الاول 2009.

متصاعدة حيث بلغ 59.5 % من السوريين اكثر من 15 سنة لتصبح النّسبة بالتالي عنصرا واحدا على 153 سوريا"[1].

الفقرة الثانية :الشّعبية او العصبية*

ان ثقافة الشعب السوري الوحدوية تعتبر جزءا لا يتجزأ من البعث لما تكتنزه سوريا من ثقل قومي. فشعور السوريين الوحدوي هو "عاطفي وغير منظّم "[2] بمعنى انه تلقائي وطبيعي، وهذا ما ادى الى نشوء عصبية للعروبة الى جانب عصبيتين اخرتين تدافعان عن النظام، وهي: العصبية العلمانية والعصبية المهنية العسكرية والأمنية .

ان العصبية هي كناية عن روابط عائلية، عشائرية أو طائفية تشدّ جماعة معينة تمكّنها من ان تلعب دورا ما على الساحة السياسية.

"Asabiyya: solidarité de groupe qui fonctionne sur le mode de l'allégeance familiale, clanique ou communautaire et qui permet d'agir sur le champ politique"[3].

تلعب العصبية دورا بالغ الاهمية في ارساء دعائم النظام السوري، وهي مؤلفة من ثلاثة أقسام. القسم الاول متأثر بثقافة البعث الوحدوية والقسم الثاني بفعل المنافع والامتيازات والقسم الثالث مرتبط بالطائفة العلوية التي يتحدّر منها الرئيس.

البند الاول :عصبية علمانية او "ما دون طائفية infracommunautaire"[4]

هي عصبية حزبية وجدت في النظام العلماني المساواة في الفرص التي كانت بحاجة اليها خاصة من ابناء الاقليات الذين رغبوا في الكسب ولتبوّ مراكز ما كانوا ليحلموا بها لو كانت مقاليد الحكم بيد الغالبية الاسلامية التقليدية التي لم تكن بحاجة لتشارك احدا كونها أكثرية مهيمنة. بالاضافة الى

* le terme de asabiya renvoie à la théorie du pouvoir politique dans le monde arabo-musulman élaborée par Ibn khaldoun dans les Moqadimat.(Donati Caroline, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 81).

[1]G. Alan, **Syria: Neither bread nor freedom**, op.cit, page 2.

[2] Solh Raghid, " the Attitude of the Arab nationalists towards Greater Lebanon during the 1930", **Lebanon a conflict history of consensus**, Nadim Shehadi and Dana Haffar Mills, Center of studies and I.B Tauris, London, 1993, page 149.

[3] C.Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 81.

[4] كيوان فاديا، "النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"،المرجع السابق، صفحة 17.

انضمام قسم من التجار والملاكين السّنة الذين وجدوا في التقرب من النظام فرصة لدعم مصالحهم فضلا عن طبقة فقيرة من الفلاحين السّنة، من جيل البعث الاوائل ومن اصدقاء الرئيس حافظ الاسد الشّخصيين. وهكذا حلّ الشعور بالمواطنية مكان الطائفية مما ادى الى نشوء عصبية ما دون طائفية مختلطة من كل الطوائف. وقد اورد ريمون هاينبش ان ثورة البعث حققت منافع للطبقات الدنيا وليس فقط للعلويّين.

"The ba'th revolution would also differentially benefit wider sectors of the lower classes and not just Alawis"[1].

البند الثاني: عصبية للعروبة

ان النظام السوري ذو "هوية سياسية"[2] وهذا ما جعله بعيون مواطنيه رمزا شرعيا واخلاقيا. فهو بلا شك "يمتهن العروبة"[3] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 167) بدفاعه عن الحقوق العربية بوجه اسرائيل. لذلك ان استراتيجيته الداعمة لحركات المقاومة المناهضة لاسرائيل عائد بجذوره الى ثقافة حزب البعث الداعي الى محاربة الصّهيونية والوقوف بوجه مخططاتها التوسعية في المنطقة عبر منعها من التقسيم بخلق دول اتنية وطائفية على حدودها. وعليه، تعتبر الدكتورة فاديا كيوان انه "يخطىء من يعتقد ان العروبة هي وجبة بعثية في سوريا وانها تغيب ان غاب حزب البعث عن السلطة. فالمتّحد السوري قائم على فكرة العروبة وأكثر من ذلك فهناك اقتناع سائد لدى الرأي العام السوري بأن سوريا هي قلب العروبة"[4].

ان دور النظام السوري المنبثق من ثورة البعث مرتبط "برسالة انسانية" عبر "دعم حركات التحرر في العالم واستدعاء جبهات الرفض الى سوريا"[5] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 1 صفحة 160) ذلك ان حركة الثورة العربية جزء اساسي من حركة التّحرر العالمي، وأخلاقية ايضا من خلال الدفاع عن القضايا العربية عبر مقاومة التدخلات الخارجية التي يقوم بها الاستعمار والصّهيونية. ان مكانة النظام كدولة ممانعة محط تقدير شعبيّ واسع. فالشعب السوري يثمن "الموقف المتصلّب للنظام في موضوع النزاع العربي- الاسرائيلي ويعتبرون ان الرفض والممانعة من قبل سوريا عزّزا موقع العرب في أية

[1]R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 63.

[2]R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 87.

[3] مقابلة: بقرادوني كريم، الرئيس الاسبق لحزب الكتائب اللبنانية، الاشرفية،2 نيسان 2009.

[4] كيوان فاديا،"النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"،المرجع السابق،صفحة 17.

[5] مقابلة: ابو فاضل جوزيف،كاتب ومحلل سياسي، جل الديب،17 نيسان 2009.

مفاوضة محتملة "[1] كونه لن يتنازل عن الجولان المحتل باعتبارها مسألة متعلقة بالحقوق وفق مبدأ "الارض مقابل السلام". اما تأمين النظام للاستقرار الداخلي كان محطّ تقدير لدى السوريين ايضا مقارنة مع ما حصل لجيرانهم في لبنان والعراق من اضطرابات وفوضى حيث لعبت الطائفية دورا سلبيا وخطيرا على الوحدة الوطنية. لذلك نظر السوريون بايجابية الى دور جيشهم العامل على الاستقرار والسلم الاهلي في لبنان ...

لا شك، ان الاستقرار قد أمّن لسوريا المكانة الاقليمية وقد اعتبر جورج الن انه "على الرغم من عدم المحاسبة الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ينظر السوريون ايجابا الى نظامهم الذي أمّن لهم الاستقرار "[2].

البند الثالث: عصبية مهنية عسكرية وامنية

تكوّنت هذه العصبية من ضباط بعثيين محترفين بعضهم ينتمي الى الطائفة العلويّة وبعضهم الى الطائفة السّنية .

اولا :العصبية العلوية

اعتبر جورج الن ان "النظام البعثي هو علماني يتضمّن شخصيات اساسية من مختلف الطوائف في سوريا ولكن في صلبه وخاصة في الاجهزة العسكرية والامنية هم العلويّون"[3] الذين كوّنوا ما يعرف بالعصبية العلوية "assabiya alaouite"[4] مؤتمنة بدورها على المحافظة على النظام.

في الواقع، انها "عصبية طائفية لا بل عائلية وحتى عشائرية"[5] وهي كناية عن طائفة الرئيس التي تولّت مهمات امنية تقريرية وتنفيذية .

---

[1] كيوان فاديا، "النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"، المرجع السابق، صفحة 17.

[2] A. George, **Syria: neither Bread nor Freedom**, op.cit, page 3.

[3] A.George, **Syria: neither Bread nor Freedom**, op.cit, page 6.

[4] F. Balanche, **la région alaouite et le pouvoir syrien**, karthala, 2006, page 287.

[5] كيوان فاديا، "النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"،المرجع السابق، صفحة 17.

اصبح العلويون بارونات "barons"[1] النظام أو "الرجال الاقوى للنظام البعثي السوري "[2]حيث شكلوا مع الرئيس الاسد "حلقة داخلية inner circle لاقرار السياسة العليا high policy للبلاد في ما يتعلّق بالمسائل السيادية أي الدفاع، الخارجية، الاستراتيجية الاقتصادية (المال) وقضايا مرتبطة بالامن الداخلي "[3].

لعب العلويون "دورا مهما في تثبيت امن النظام بشكل حاسم سنة 1982 بعد معركة حماه"[4] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 4 صفحة 170) حيث تحولت المحافظة على النظام الى مسألة حيوية بالنسبة اليهم خوفا من فقدان الامتيازات من جهة وخوفا من "عملية انتقام من جانب الاخوان المسلمين"[5] تطيح بدورهم بالكامل من جهة اخرى.

ثانيا :العصبية السّنية

تنتمي هذه العصبية الى الطائفة السّنية التي كان يحتاج النظام السوري الى غطائها في الداخل لتبديد هواجس الاكثرية كما في الخارج ايضا حيث تسلّم بعض من قياداتها مهمات امنية وسياسية تنفيذية حساسة خاصة في لبنان.

يتألف هؤلاء باغلبيتهم من اصدقاء الرئيس حافظ الاسد الشخصيين التي تعود علاقتهم به الى الخمسينات والمفارقة انهم من طبقة فقيرة وهذه العصبية تعرف باسم "الحلقة السّنية أو السّعودية في النظام السوري"[6] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 6 صفحة 175).

---

[1] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 69.

[2] F. Balanche, **la région alaouite et le pouvoir syrien**, op.cit, introduction.

[3] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 72.

[4] مقابلة: الخازن فريد، رئيس دائرة علم السياسة والادارة العامة في الجامعة الاميركية بيروت، النقاش، الاربعاء 4 شباط 2009 .

[5] R. Hinnebusch, **Syria from revolution above**, op.cit, page 72.

[6] مقابلة:الموسوي السيد نواف، مسؤول العلاقات الخارجية الاسبق في حزب الله ونائب في البرلمان اللبناني عن كتلة الوفاء للمقاومة، مكتب مجلس النواب، بيروت، الخميس 3 كانون الاول 2009.

الفصل الثاني: القيادة السورية

تتألف القيادة السورية من الطائفة العلوية ومن عائلة الرئيس حافظ الاسد.

القسم الاول: العلويّون

الفقرة الاولى: من هم العلويّون؟ ومن اطلق عليهم هذه التسمية؟

تعود عبارة " العلويّين" نسبة الى الامام علي الذي يوازي في مقامه وفق معتقداتهم النّبي محمد. يتشارك العلويّون بعض المعتقدات مع الطائفة الشيعية كمجيء المهدي وهو "الامام الاثني عشر لدى الشيعة الذي اختفى في العام 878 "[1] وهم يعتقدون "انه سيظهر في آخر الزمان ليملأ الارض قسطا وعدلا بعد ان ملأت ظلما وجورا"[2] .

في الواقع، ان الفرنسيين بعد انتدابهم على سوريا هم من غيّر لهم اسمهم من "نسيري" "نسبة الى محمد بن نسير مرشدهم في القرن التاسع أو نسبة الى انساريا سلسلة الجبال التي كانوا يقطنونها"[3] . لقد اراد الفرنسيون استبدال تسمية "نسيري" الى "علوي" لابراز القيمة الفعلية التي كانت تطلق على النّخبة من هذا المذهب ،

"Le mandataire a en effet préféré franchiser le nom d´Alawi, utilisé par une partie de l´élite de cette secte, pour éviter celui de Nosairi, d´un usage peu valorisant"[4] وكان هذا التغيير بداية تحوّل جديد.

الفقرة الثانية :الوضع الاجتماعي وتطوّره

ان المجتمع العلويّ هو مجتمع عشائري يتألف من "اربعة عشائر: الخيّاطين، المطاويرا، الحدادين، والقلبية"[5] وهي التي ينتمي اليها الرئيس حافظ الاسد حيث كان والده علي سليمان أحد وجهائها.

---

[1]G. Alan, **Syria: neither Bread nor Freedom**, op.cit, page 4.

[2] قصير قاسم، "هكذا يحضر الامام المهدي في الضاحية"،النهار(لبنان)، الاربعاء 24 آذار 2010، العدد 23996، الصفحة الرئيسية.

[3]P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op.cit, page 9.

[4]C. Donati, **l'exception syrienne entre modernization et résistance**, op.cit, page 19-20.

[5]P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op.cit, page 9.

كان العلويّون مجموعة من الفلاّحين يعملون عند الملاكين السّنة في حمص وحماه وكانت وضعيتهم الاجتماعية صعبة. لقد أبعدهم الفقر والتهميش عن التّطور، وكانوا متقوقعين في الجبال لجهة الشمال-الغربي لسوريا مشكّلين غيتو ghetto خاصا بهم ومنها القرداحة، يمارسون معتقداتهم بسريّة في اطار ما يعرف بالتقية خوفا من الاضطهاد الذي عانوه طويلا زمن العثمانيين. وقد تحدثت فابريس بالنش عن وصف احد الجغرافيين الفرنسيين جاك ويلرس للجبل العلوي سنة 1930 بأنه كان نموذجا في التّخلف والبؤس، والعلويّين بالمتخلّفين عن ركب التاريخ.

..."Nous avons vu, en effet, combien amorphe était leur état social et combien décevants les espoirs que l'on pouvait concevoir sur une évolution rapide de leur part. Mais peut-on tenir rigueur à ces attardés de l'histoire ? "[1].

وجد العلويّون في "الحماية" التي امّنها لهم الانتداب الفرنسي بعض الانفتاح والتّمدن عبر الانتقال الى الساحل السوري في اللاذقية وطرطوس حيث بدأوا ببناء علاقة تقارب مع المثقفين المسلمين (السّنة). أدخل الانتداب الفرنسي بعض التطوير على الجبل العلوي حيث أنشأ المدارس الذي تعلّم الرئيس حافظ الاسد في واحدة منها، والمحاكم حسب المذهب السني و"الدولة العلوية في 31 آب 1920"[2] "التي كانت تتمتع بحكم ذاتي بادارة ضابط فرنسي. وفي سنة 1922، اصبحت هذه المنطقة "دولة" بادارة حاكم فرنسي"[3]. "وقد مال العلويّون على العموم الى قبول الادارة العسكرية الفرنسية التي صمّمت لتشجيع الخصوصية العلوية المتميزة عن ما تبقى من سوريا ذات الاغلبية السنية".[4]

اما التحول الاجتماعي الذي حصل للعلويّين فكان مع وصول حزب البعث العربي الاشتراكي الى السلطة سنة 1963 حيث دفعهم نحو "التعليم"[5] والعمل خارج بيئتهم، فأصبحوا معلّمين، محامين، أطباء، مهنيين وحرفيين ... وقد بدا يومها ان تقدّمهم غير قابل للتراجع كما اعتبر باتريك سيل "بفعل تمثيلهم القويّ في وظائف الدولة العليا والحرف المهنية والحزب وفي كل مؤسسة في جميع أنحاء البلاد"[6] ثم اصبحوا جزءا

---

[1] F. Balanche, **la région alaouite et le pouvoir syrien**, op.cit, introduction.

[2] حكيّم انطوان،"العلاقات اللبنانية-السورية :1918-1950"، **العلاقات اللبنانية-السورية محاولة تقويمية،** الحركة الثقافية انطلياس،2001،صفحة 33.

[3] سيل باتريك ، **رياض الصلح والنضال من اجل الاستقلال العربي**، ترجمة عمر سعيد الايوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،2010،صفحة 176.

[4] سيل باتريك، **رياض الصلح والنضال من اجل الاستقلال العربي** ،المرجع السابق، صفحة180 .

[5] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 735.

[6] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق،صفحة 735-736.

من النخبة الجديدة بعد وصول احد ابنائهم الى موقع رئاسة الجمهورية كسابقة استثنائية في تاريخ سوريا الحديث وهو الرئيس حافظ الاسد.

خلال الانتداب الفرنسي، تمّ ادخال الشّباب العلوي كما الاقليات الاخرى في القوات النّظامية للمشرق "troupes spéciales du Levant"[1] التي شكّلت وظيفة جيّدة بالنسبة الى هؤلاء مقارنة مع وضعيتهم في النظام الاقطاعي حيث كان عملهم في الزراعة أشبه بالسّخرة. وبعد الانسحاب الفرنسي، استمر العلويّون في الانتساب الى الجيش باعتبارها وظيفة مضمونة تسهّل الانتقال من الريف الى المدينة، وقد استمر الامر بمثابة تقليد مركزي الى اليوم. في حين، كانت نظرة الاكثرية الاسلامية التقليدية اليه مختلفة مفضّلة القيام بالاعمال التجارية المزدهرة حيث الثراء والمكانة الاجتماعية، حتى أن ابناءها أدّوا الخدمة الالزامية التي فرضت عليهم سنة 1950 ثم عادوا الى اعمالهم.

شكل الارتباط بالجيش في البدء هدفا وظيفيا لرقي اجتماعي معيّن لكنّه تحول مع الوقت الى هدف سياسي من خلال الرئيس حافظ الاسد حيث باتت حماية امن النظام وسيلة للاستمرار، وهذا ما دفع الى نشوء العصبية العلوية التي سبق الحديث عنها .

الفقرة الثالثة :الواقع السياسي

اشار باتريك سيل الى ان والد الرئيس حافظ الاسد سليمان علي قاتل الانتداب الفرنسي في مطلع العشرينات " وفي بلاد العلويّين، اخمدت انتفاضة وحيدة بقيادة الشيخ صالح العلي في تشرين الاول /اكتوبر 1921"[2] ، ثم ما لبث ان تعاون الاخير مع وجهاء الطائفة تأمينا للحماية وحفاظا على الخصوصيّة العلوية حتى انه كان الى جانبهم مطالبا بالاستقلال الذاتي عن سوريا سنة 1936. ان الوثيقة التي تحمل الرّقم 3547 تاريخ 15/6/1936 المحفوظة في سجلات وزارة الخارجية الفرنسية والتي تحمل تواقيع وجهاء الطائفة العلوية تشير الى الامر بوضوح، وقد أورد النصّ كاملا دانيال لو غاك في كتابه "la Syrie du Général Assad" بالاشارة الى ان الاستقلال المطلق يعني سيطرة بعض العائلات المسلمة على الشّعب العلوي الذي يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته التاريخية عن الشعب المسلم السّني...

"Le peuple alaouite, qui a préservé son indépendance, année après année, au prix de grands sacrifices, est un peuple qui diffère dans ces

[1] P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op.cit, page 18.

[2] سيل باتريك، **رياض الصلح والنضال من اجل الاستقلال العربي**، المرجع السابق، صفحة 180.

convictions religieuses et dans ces traditions historiques du peuple musulman sunnite. Et il n'est jamais arrivé que le peuple alaouite se soumette au pouvoir des villes de l'intérieur"[1].

مع العلم، ان الطائفة العلوية حسب لوغاك كان يتنازعها تياران واحد انفصالي وآخر وحدوي، ويتفق الكاتبان باتريك سيل ودانيال لوغاك حول نزعة الرئيس حافظ الاسد الوحدوية. "Il y a eu toujours deux lignes chez les alaouites: l'une sécessionniste voire collaborationniste, l´autre, avec Hafez, intégrationniste.[2]"

وكان على الرئيس الاسد ان يعمل جاهدا كي يبرهن انتماءه القومي من النزعة الانفصالية التي لازمت طائفته طويلا حيث كان يشعر بالحرج ازاء الاعتماد غير الواضح على الفرنسيين .

"No doubt the young Asad shared the feelings of his co-religionaries, resenting the past and suffering embarrassment on account of the ambiguous and unavowable French connection...He had to work hard to convince his skeptical compatriots that he had left minority complexes behind him"[3].

اما العلاقة بين العلويّين وحزب البعث فلم تكن سهلة في البداية حيث شكلت مفاهيم " الوحدة، الحرية والاشتراكية" جديدا مرفوضا. فالوحدة العربية الشاملة لم تكن مستحبّة مقارنة مع تأييد طرح الحزب السوري القومي الاجتماعي الداعي الى العلمنة وخاصة في اعتبار سوريا الكبرى" امة متميّزة" عن الداخل العربي.

"Young men from minority backgrounds, who where uncomfortable with the identification of Arab nationalism with Islam, found the secular doctrines of the ideological parties especially seductive."[4]

وقد كان هذا الصراع السياسي بين الحزبين (حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب السوري القومي الاجتماعي) "من اعمق الصراع السياسي في شباب الاسد اذ انه ادى الى انقسام قرى الجبل فيما بينها بل فيما بين افراد العائلة الواحدة"[5] ومنهم عائلة مخلوف التي تزوّج منها الرئيس حافظ الاسد حيث كانت مهمته صعبة في اقناع القسم الاكبر من ابناء طائفته بأهمية الانتماء الى كامل الوطن العربي.

بدأ العلويّون بالانخراط في حزب البعث منذ منتصف الاربعينات حيث تأثر بعض شبابهم بزكي الارسوزي وخاصة بوهيب الغانم الذي وجد في "القومية العربية الراديكالية طريقة للاندماج في الجماعة

[1] D. Le Gac, **la Syrie du général Assad,** éditions complexe; s.l, 1991, page 69.

[2] D. Le Gac, **la Syrie du général Assad,** op.cit, page 75.

[3] P.Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op.cit, page 23.

[4] P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op.cit, page 26.

[5] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**،المرجع السابق،صفحة 88.

الوطنية بمعايير متساوية مع النخبة السّنية المهيمنة "[1]. وعليه، وجد الجيل الصاعد انه اقرب الى العقائد العلمانية للأحزاب الايديولوجية منها الى احزاب اخرى كالحزب الشيوعي والحزب السوري القومي الاجتماعي ربما رغبة بالمغالاة في المشاعر القومية للتخلص من النزعة الانفصالية التي لازمتهم وربما للمساواة في الفرص التي لم يؤمّنها لهم أي حزب آخر. بالاضافة الى توجه البعث العلماني الذي جذب الشباب العلوي، نرى ان الاشتراكية كانت محفّزا لهم ايضا للتّخلص من الطبقية التي حوّلتهم الى مواطنين من الدرجة الثانية.

[1] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 4.

القسم الثاني: عائلة الرئيس حافظ الاسد

الفقرة الاولى: الرئيس حافظ الاسد

البند الاول: شخصيته :

نشأ الرئيس حافظ الاسد في قرية القرداحة محافظة اللاذقية حيث تلقى علومه الاولى، وكان اول من نال تعليما رسميا في عائلته. كان جادّا مكرسا وقته للتّعلم ويتمتع بذاكرة قوية " يحفظ قصائد شعرية طويلة عن ظهر قلب وبسرعة قياسية"[1]. كما كان متقشفا ومعتدلا في اذواقه واسلوب حياته ولم يكن يخجل من ماضيه لناحية الفقر ولا من نسبه المتواضع حيث دأب طيلة حكمه على "استقبال الفلاحين من ابناء طائفته في الوقت الذي كان ينتظر الاعيان منهم موعدا اشهرا طويلة "[2]. وقد تأثرت شخصيته ببعض خصائص طائفته لناحية السّرية، الحذر والتشكيك حيث كان غامضا لا يفصح عمّا يضمر اطلاقا متقنا التقية عبر"الامساك بزمام المبادرة النفسية واخفاء ما يتخذه من قرارات "[3] وكان واثقا من نفسه وكثير الشّك بالآخرين وكان مخطّطا صبورا يتمتّع بنفس طويل .

شكل انتقال الرئيس حافظ الاسد الى اللاذقية لمتابعة تحصيله العلمي تحوّلا نوعيا في حياته حيث ظل يشير الى هذه المرحلة باستمرار ويؤكد على دورها في تكوين شخصيته حيث تعلّم الاتكال على الذات والقسوة كونه كان وحيدا في المدينة تؤلمه امتيازات الاغنياء مقارنة مع الحرمان الذي يعيشه أقرانه في الريف.

اما دخوله الى الجيش في سلاح الجو فقد شكّل خطوة مهمة في حياته كما ان انتسابه الى اللجنة العسكرية في حزب البعث قد علّمه التآمر والقسوة، وبرزت شخصيته متمرّسة وجدّية.

كان الرئيس حافظ الاسد يهتمّ "بالشعر، اللغة العربية وبالكتب"[4] "خاصة التاريخية منها اذ كان ملمّا بتاريخ الدول والرؤساء على السواء. جمع في شخصه بين مثال صلاح الدين الايوبي محتفظا بلوحة "معركة حطيّن" في قاعة الاجتماعات في قصر المهاجرين "[5](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 166) وهو بالمناسبة القائد العربي الذي حرّر القدس من الصّليبيين سنة 1187 والمفارقة أنّه حاكم

[1] P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op.cit, p. 13.
[2] D. Le Gac, **La Syrie du Général Assad**, op.cit, p.111.
[3] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 106.
[4] P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op.cit, p. 13.
[5] مقابلة:بقرادوني كريم ،الرئيس الاسبق لحزب الكتائب، الاشرفية، 2 نيسان 2009.

المسلمين المتعاونين يوما بعدما عفا عن المسيحيين... وتجلّت رغبة الرئيس الاسد في نفس الوقت على استعادة أمجاد حضارة الامويّين التي جعلت من دمشق العاصمة العربية الاهمّ في زمانها.

نشأ الاسد-الاب في بيئة بعثية في زمن الايديولوجيات وكان من الاوائل الذين انتسبوا الى الحزب، فاين الرئيس حافظ الاسد من مبادىء حزب البعث؟ وكيف ينظر الى الصراع مع اسرائيل؟

البند الثاني: في العقيدة الحزبية

اولا – الوحدة في الداخل والخارج :

انتمى الاسد الى حزب البعث وهو بعد فتيا، عن عمر 16 عاما حيث بدا "متحمسا ، مخلصا وقويّا "[1] وانطلق كرئيس للطلبة في اللاذقية ثم في سوريا ككل .

تمحور فكره حول قناعة عقائدية محورها القومية العربية :

"نحن في حزبنا قوميون اشتراكيون، بمعنى اننا نؤمن بالامة العربية الواحدة ونسعى الى تحقيق وحدة اقطارها، ونعمل على نظام اشتراكي في داخلها بما يحقّق العدالة لمجموع المواطنين".[2]

"نحن في سوريا بعثيون وجيشنا جيش عقائدي وتعدّ الوحدة العربية من اهدافنا المركزية. الشعب السوري وحدوي بالسليقة، ومستعد للانخراط في اي وحدة مع اي دولة عربية ترغب في الوحدة مع سوريا. نحن معنيّون بكل ما يحدث في اي قطر عربي، ومنفتحون على كل دولة عربية، ومستعدون ان نبني علاقات الحد الادنى اي التعاون، وعلاقات الحد الاقصى اي الوحدة. درجة العلاقة مرتبطة بقدرة اي دولة عربية ورغبتها في التعاون او الوحدة او ما بينهما. ان الوحدة العربية رسالة عندي، وسوريا مستعدة لاعلان الوحدة ولو مع موريتانيا فكم بالاحرى مع لبنان ".[3] (الثامن والعشرون من كانون الاول 1986).

كان يمقت الاستعمار ويعتبر ان ما حصل للمنطقة العربية بفعل التقسيم ادى الى اضعافها فضلا عن نشوء دولة اسرائيل حيث كانت مقاربته للشؤون الاقليمية وأحاديثه مع الوفود المختلفة تتّسم بالمنهجية "تبدأ

---

[1] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 62.

[2] جبلاوي جميل بسام، حزب البعث العربي الاشتراكي في فكر القائد الخالد حافظ الاسد، http://wehda.alwehda.gov.sy/-archive.asp?file name= 10232975320070415115330. ، 15/4/2007، اللاذقية.

[3] بقرادوني كريم، **لعنة وطن**، عبر الشرق للدراسات،بيروت،1991، صفحة 104-105.

من الصّراع العربي- الاسرائيلي لتنتهي به"[1](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 166) ومن اقواله:

"نحن نعلم ان الاستعمار قد قسّم المنطقة الى كيانات فأعلن لبنان الحالي، وحاول ان يقيم سوريا المقسّمة. نحن في محافظة اللاذقية رفضنا تقسيم سوريا ورفضنا اقامة دويلة اللاذقية وناضلنا من اجل وحدة سوريا ".[2] فالاسد لم يستعمل في معرض قوله عبارة " الدولة العلوية " كما تمت تسميتها من قبل الانتداب الفرنسي بل "دويلة اللاذقية" انسجاما مع قناعته في الوحدة ورفض التقسيم. لذلك اعتبر رحيله انه آخر قائد من جيل القوميين العرب.

تميز خطاب الرئيس الاسد بالتّشدد طيلة سنوات حكمه من منطلق عقائدي . وقد أشار باتريك سيل ان "الفكرة – المفتاح في رأس الاسد هي في توحيد سوريا لأنه بدون وحدة سوريا ليس هناك من امل لعمل عربي مشترك وامل في استعادة الاراضي العربية التي خسرها العرب لصالح اسرائيل"[3]. ويورد لوسيان بيترلان عن الرئيس الاسد الى "ان الصراع العربي – الاسرائيلي همّنا الاساس ... لأن عليه يتوقف مصيرنا ووجودنا ... اسرائيل تتمسك بالاراضي العربية وتنكر حقوق الشعب لأنها باحتلالها فلسطين تريد احتلال اكبر قدر من الاراضي العربية لتحقيق هدفها: اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات... وهذا ما يريد قادتها تحقيقه على المديين القصير والبعيد، انه الهدف الايديولوجي المقدس للصهيونية".[4] (بمناسبة السنة 25 للاحتفال بذكرى ثورة الثامن من آذار 1963 أي سنة 1988). وقد شكّل عدم التنازل عن الجولان هدفا مركزيا لسياسة النظام الاستراتيجية باعتباره مسألة تتعلّق بالحقوق. وفي هذا السّياق، أشار لوسيان بيترلان الى انّه "عندما انهارت عملية السلام قال الاسد بأنّه لن يذهب الى اسرائيل لاستجداء السلام لأنه حقّ"[5].

نظر الاسد الى سنوات الدّراسة على انها سنوات بطولة وتفان في سبيل القضية القومية والاشتراكية اذ اصبح الصراع مع الصهيونية من اكبر المواضيع الاساسية في حياته. لقد توجّه "مع ستة من رفاقه مطلع 1948 الى دمشق ليتطوع في الخدمة الحربية ولكنهم – لخيبة املهم- اعيدوا الى قريتهم. فالحرب يجب

---

[1] مقابلة: بقرادوني كريم ،الرئيس الاسبق لحزب الكتائب، الاشرفية، 2 نيسان 2009.

[2] بقرادوني كريم، **لعنة وطن**،المرجع السابق، صفحة 105

[3] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 172.

[4] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen Orient- les trios défis d'Hafez el-Assad**, Jean Picollec, Paris, 1989, p.181.

[5] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen Orient- les trios défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 621.

ان تشنّ في الداخل ايضا ضد النظام القديم، وقال الاسد بأسى : وعلى الجبهتين جميعا ووجّهنا بعكس ما كنا نريده تماما "[1]. ان رغبة الرئيس الاسد بالتطوع عند اعلان دولة اسرائيل كان بهدف الدفاع عن الامة العربية لكنّ منعه ورفاقه حصل من قبل السلطة الحاكمة التي وصفها بالرّجعية.

أكد الرئيس حافظ الاسد على هوية لبنان العربية " ليكن واضحا ان سوريا لا يمكن ان تقبل بلبنان غير عربي ، فلبّ المشكلة في لبنان هي الهوية العربية "[2]. لقد نظر الاسد الى لبنان باهتمام بالغ وشكلت عبارته "شعب واحد في دولتين " دلالة كافية على فكره العقائدي، حيث قال "نحن في سوريا تربطنا بلبنان روابط لا تحصى حيث كنا خلال التاريخ، وحتى وقت قريب جدا، بلدا واحدا، وما زلنا نشكّل شعبا واحدا وان كنا دولتين مستقلتين صاحبتي سيادة. ان الآصرة القومية وصلات القربى بين الاسر في سورية ولبنان وارتباط امن البلدين ارتباطا وثيقا ومقتضيات النضال ضد الصهيونية، واعتبارات اخرى عديدة، تجعلنا نهتمّ بلبنان ، فضلا عن الواجب الانساني"[3].(كلام الرئيس حافظ الاسد في مأدبة مع الزعماء السوفيات في موسكو 1977/4/18).

كان "محور محادثاته مع الوفود الاجنبية من منطلق تاريخي وايديولوجي"[4] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 166) و كان يجري احاديثه و"مقابلاته باللغة العربية"[5] فقط انطلاقا من ابراز اللغة كعامل توحيدي.

رأى الاسد في الوحدة اهمية لمنع التقسيم لكن هل كان المقصود العمل لتحقيق الوحدة العربية ام المحافظة على الوحدة الوطنية السورية ؟

ان"هدف الوحدة العربية لتحقيق الهوية عبر الوقوف ضد اعدائنا اي اسرائيل. الوحدة هي ضرورة حيوية، فمجموعة الدول الاوروبية على اختلاف اللغة وغيرها وجدت في الاتحاد ضرورة للمستقبل[6]. لذلك فالوحدة تشكل مصلحة مشتركة بدءا بالمحافظة على الوحدة الوطنية عبر منع التقسيم وفق رؤية واقعية لما تقتضيه ضرورة الصراع مع اسرائيل. "ان الحالة العربية، على درجة من الانقسام والضعف هي في

---

[1] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 63 .

[2] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen Orient- les trios défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 183.

[3] خليفة نبيل، **الستراتيجيات السورية والاسرائيلية والاوروبية حيال لبنان**، مركز بيبلوس للدراسات والابحاث،جبيل،1993، صفحة 22.

[4] مقابلة:بقرادوني كريم ،الرئيس الاسبق لحزب الكتائب، الاشرفية، 2 نيسان 2009.

[5] D.Le Gac, **La Syrie du général Assad**, op.cit, p.85

[6] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen Orient- les trios défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 182.

خطر . وهي امة مشغولة بالطموحات الصغيرة، المصالح الشخصية في حين ان الاسئلة المهمة التي تضع وجودها في خطر ليست متخذة على محمل الجدّ وغائبة عن اهتماماتها السياسية"[1].

يشدّد الاسد- الاب على اهمية الوحدة الوطنية اللبنانية التي لا تتناقض بطبيعة الحال مع الوحدة القومية لكنها بلا شك تعتبر مدخلا لاستقرار سوريا ووحدتها الداخلية. فقال"ومن منطقي الوحدوي بالذات رأيت ان اعادة توحيد لبنان لها أسبقية على اقامة الوحدة معه. فما نفع الوحدة اذا كان لبنان مقسّما؟ لقد دخل الجيش السوري لبنان من منطق اعادة وحدته وليس من منطق الوحدة معه "[2].(الثامن والعشرين من كانون الاول 1986).

ان الوحدة في فكر الرئيس الاسد لا تنفصل عن مفهومي الحرية والاشتراكية. فما كانت اقواله في هذا السّياق؟

ثانيا- الحرية

ان الحرية لدى الاسد-الاب مرادفة للتّحرر والنضال من اجل تحقيق الوحدة، فقال " سيبقى النضال من اجل الوحدة متلازما مع النّضال من اجل التحرير. فكما ان التجزئة كانت من اسباب ضعف الامة العربية واستفحال خطر التّوسع الصّهيوني فان الوحدة ستكون مصدر قوة العرب في مقاومة هذا الخطر... ان الوحدة هي قدر هذه الامة وهدفها الكبير لذلك فان العمل الوحدوي يكتسب في هذه المرحلة من نضالها أهمية متزايدة لأن الوحدة مصدر قوة ولأنها السبيل الى حشد الطاقات العربية في المعركة وهي الطريق الى احباط كل مشاريع العدوان الرامية الى تصفية قضية العرب الكبرى: قضية فلسطين... الوحدة العربية هي الطريق، هي الوسيلة لخلق المجتمع العربي الحرّ المبدع الملتزم القادر على الدفاع عن نفسه، القادر على العطاء، القادر على ان يلعب الدور الاساسي في بناء الحضارة ورفع مستوى الانسان"[3].

---

[1] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen Orient- les trios défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 351.

[2] بقرادوني كريم، **لعنة وطن**، المرجع السابق، صفحة 105.

[3] الحريري بشار ، الاضافات الفكرية للرئيس الراحل حافظ الاسد الى حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.alfanonline.com/show-news.aspx?nid=1105398pg=8، 19 ايار 2010، الصفحة الرئيسية.

ثالثا– الاشتراكية

كانت الاشتراكية متلازمة في فكر الرئيس حافظ الاسد مع الوحدة والحرية أي النّضال ضد الصّهيونية. فقال " نحن آمنا بأهداف ثلاثة: الوحدة، الحرية، الاشتراكية. وأؤكد على كلمة ثلاثة وهذا يعني اننا آمنا بالوحدة كهدف قائم بذاته وآمنا بالحرية كقضية وهدف قائم بذاته وبالاشتراكية كقضية قائمة بذاتها وكهدف قائم بذاته. ولو كان تحقيق الوحدة وقفا على تحقق الاشتراكية لكان تحقق الاشتراكية وقفا على تحقق الوحدة وفي هذا لن نحقق الوحدة ولا الحرية ولا الاشتراكية "[1].

في الحقيقة، لم يؤدّ انهيار الاتحاد السوفياتي في التّسعينيات الى انهيار النظام السوري حليفه الدولي الاساسي كما حصل لبلدان اوروبا الشرقية بل على العكس فقد تعزّز دوره كعامل مساعد لتأمين الاستقرار الاقليمي بمباركة من الولايات المتحدة الاميركية، كما ان انهيار الاشتراكية كنظام اقتصادي لم يؤد الى انهيار الاشتراكية في سوريا، لكن الرئيس الاسد قد رحل في العام 2000 ليتسلّم ابنه بشار من بعده، فمن هو الرئيس بشار الاسد؟

الفقرة الثانية :الرئيس بشار الاسد

البند الاول : شخصيّته :

انه الابن الثالث للرئيس حافظ الاسد الذي قدم من لندن بعد موت شقيقه باسل سنة 1994، ليحلّ محلّه في متابعة شؤون الحكم الى جانب والده، دون أن تكون لديه أيّة وظيفة رسمية، الا تسلّمه لملف لبنان بعد ان كان طيلة عشرين عاما بيد نائب الرئيس عبد الحليم خدام. هو ابن عائلة تقليدية "كان باسل بالنسبة لي أكثر من شقيق كبير في ضوء انشغالات الوالد الدائمة. اما الوالدة فكانت متفرّغة بالكامل لنا تعيش معنا ليل نهار، وتهتم بكلّ التفاصيل... اننا لم نر يوما على وجه الرئيس حافظ وتصرّفاته أيّ اثر من آثار الازمات"[2].

كانت اوضاع العائلة ميسورة ومقتدرة مما مكّنه من دراسة الطبّ خلافا لظروف والده الاجتماعية والاقتصادية التّي منعته من تحقيق ذلك.

---

[1] الحريري بشار، الاضافات الفكرية للرئيس الراحل حافظ الاسد الى حزب البعث العربي الاشتراكي، المرجع السابق،الصفحة الرئيسية.

[2] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،2009، صفحة 164.

يتشارك الاسد الابن مع والده بعض صفاته لناحية التواضع، الثقة بالنفس، الحزم وهو " يتمتع بقسوة ابيه "[1] والحذر من الآخرين لكنه يتميّز عنه "بالوضوح والصراحة والجرأة "[2](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 6 صفحة 175) والعملية الشّفافة. ويقول عن نفسه " انا شخص اسير بحذر في ايّ موضوع، احسب الخطوات، اقدّر، اقيّم، ثم انتقل الى الخطوة الثانية، انا شخص اسير بشكل عقلاني ودقيق، اعمل من خلال الواقع"[3]. وكوالده فهو يتّخذ العبر من التاريخ " لا توجد لديّ توقعات، ولا اريد ان اقرأ في المستقبل، ولكن نستطيع ان نقرأ من التاريخ، ممّا حصل كسياق طبيعي للأحداث"[4].

فهو ابن ثقافة حزب البعث العربي الاشتراكي باعتباره "قائد مسيرة الحزب والشعب"[5] . ورغم انه لم يعايش نشأة الحزب ونضاله لكن تقع عليه مسؤولية مزدوجة عقائدية وسياسية في ضوء انهيار العقائد والايديولوجيات في زمن العولمة والانفتاح . فما هي منطلقاته العقائدية ؟

البند الثاني : في العقيدة الحزبية

اولا – الوحدة ام السيادة ؟

ادخل الرئيس بشار الاسد مصطلحا جديدا على الخطاب السّياسي السوري يتمثّل بالسيادة من منطق الدفاع عن وحدة سوريا ومصالحها رغم ان حزب البعث قد اتى على ذكرها في دستوره انما بشكل مغاير عمّا قصده الاسد–الابن. فالسيادة بالنسبة للحزب هي السّيادة الشعبية بمعنى " حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بأن السّيادة هي ملك الشعب، وانّه وحده مصدر كلّ سلطة وقيادة وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن ارادة الجماهير..."[6]. وعليه، فانّ السّيادة لدى حزب البعث هي داخلية تتعلّق بآلية مشاركة الشعب في السلطة، اما السيادة التي يقصدها الرئيس الاسد فهي ذات مدلول خارجي متعلّق

---

[1] Rodan Steve, "Bashar Assad: a modern version of his brutal father", http://www.worldtribune.com/world tribune/archive-2000/m-Syria-06-13.html, 13 June 2000.

[2] مقابلة:الموسوي السّيد نواف، مسؤول العلاقات الخارجية الاسبق في حزب الله ونائب في البرلمان اللبناني عن كتلة الوفاء للمقاومة، مكتب مجلس النواب، بيروت، الخميس 3 كانون الاول 2009.

[3] سلمان طلال، سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد،"الرئيس السوري بشار الاسد ل"السفير":حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"،السفير(لبنان)، الاربعاء 25 آذار 2009،العدد 11253، محليات، صفحة 5.

[4] سلمان طلال، سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد،"الرئيس السوري بشار الاسد ل"السفير":حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"،المرجع السابق، صفحة 5.

[5] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 164.

[6] دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm، المبادىء العامة، المادة4 .

بقرار سوريا الحرّ ورفض الانصياع للضّغوط الخارجية. ويعكس الاسد-الابن خلفيته الايديولوجية بالقول: "اوّلا لا أسعى الى تصفيق الغرب لي، وحتى عندما يصفق لي الغرب اقول لهم هذا ليس شأنكم، نحن لا نقبل بتدخل الآخرين ايجابا أم سلبا، فنقوم بالاصلاح من اجل انفسنا..."[1]

ان السيادة بالنسبة اليه مرتبطة بالمحافظة على الوحدة الوطنية السورية خلافا لمشاريع التقسيم وهي مغايرة للوحدة العربية الشاملة التي ارادها حزب البعث "الاطار الوطني لدينا هو الاعلى والسيادة الوطنية هي الاعلى لا قرارات مجلس الامن ولا غيرها"[2] . وفي هذا الاطار تعتمد سوريا على مفهوم استراتيجي قائم على قاعدتي الوحدة الداخلية والاستقرار، "لا وحدة وطنية بلا استقرار ولا استقرار بلا وحدة وطنية"[3]. فالرئيس بشار الاسد لا يتحدّث عن مشروع تحقيق الوحدة العربية بل عن منظومة أمان بين الدول العربية القائمة وفق اعتبارات الامن القومي تجاه اسرائيل كجزء من استقرار النظام ودوره في المنطقة "ان مفهوم الامن القومي لا يأتي من فراغ وما يصيب بلد عربي يصيب كل البلدان العربية"[4]. ويشير الرئيس بشار الاسد الى اهمية العامل الاقتصادي كمحفّز على التعاون العربي على شكل التكتلات الاندماجية التي يشهدها العالم بهدف مواجهة اسرائيل "ككتلة سياسية واقتصادية متنافسة ومتجانسة لكي تكون مؤثرة "[5] لكنه بالمقابل يقر بوجود خلافات بين الدول العربية التي هي نوعا ما عميقة ويعترف بسيادة ومصالح هذه الاخيرة :"من حقّ الدول ان يكون لديها توجّهات مختلفة، طالما ان الظروف مختلفة فليس من المنطقي ان يكون لدينا رؤية أو رؤى متطابقة، وليس من المنطق ان نكون متطابقين، ولكن مشكلتنا كعرب كيف ندير الخلافات"[6]. وقال انه عندما كان بصفته رئيسا للقمة العربية كانت تصرفاته محكومة كرئيس سوريا ودورها في المنطقة ولم يقل بصفته قائدا يعمل على الوحدة "كنت اتحرك بصفتي رئيسا لسوريا بالدرجة الاولى، بصفة سوريا لاعبا اساسيا في القضايا المختلفة "[7] .

---

[1] سلمان طلال، سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد،"الرئيس السوري بشار الاسد ل"السفير":حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"،المرجع السابق،صفحة 5.

[2] ياسر محرز، الصفحات الاساسية للسياسة السورية في عهد الرئيس بشار الاسد، 20/10/2007، http://www.safitaclub.com/vb/safita1781.html

[3] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 365.

[4] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع أعلاه، صفحة 169.

[5] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع أعلاه، صفحة169 .

[6] سلمان طلال، سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد،"الرئيس السوري بشار الاسد ل"السفير":حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"،المرجع السابق،صفحة 4.

[7] سلمان طلال، سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد، "الرئيس السوري بشار الاسد ل"السفير":حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"،المرجع السابق،صفحة 5.

يشير الرئيس بشار الاسد الى ضرورات امنية واستراتيجية تتحكم بالعلاقة مع لبنان كونها مصلحة قومية ذات طبيعة استراتيجية تتعلق بأمن سوريا القومي " المصلحة مع لبنان هي مصلحة قومية ذات طبيعة استراتيجية تتعلّق بأمننا القومي"[1]. ان العلاقة مع لبنان مرتبطة بهدف استراتيجي وقد استخدم عبارة "النفوذ" كما اشار الى عوامل "القربى والعلاقات الاجتماعية والعلاقات السياسية والوضع الامني... والجيوبوليتيك "[2] ممّا يدلّ على انعكاس الوضع اللبناني على امن النظام السوري ودوره. وقال: "سوريا خارج لبنان أقوى منها فيه. وسوريا خارج لبنان تتيح علاقات بين البلدين، مع الدولة اللبنانية ومع اللبنانيين، افضل بكثير من وجودها داخله"[3].

اقر الرئيس بشار الاسد ان الانسحاب من لبنان قد تم وفق "مقتضيات القرار (الدولي) 1559"[4] والتأكيد على دعم وحدة لبنان الوطنية وسيادته واستقلاله التي تشكل اختلافا مع مفهوم الوحدة لحزب البعث انما بلا شك حماية لاستقرار النظام.

بالمقابل، فهو يتحدث عن الوحدة الاقتصادية بمعنى التعاون بين الدول العربية وليس عن الوحدة السياسية حتى تكون هذه الاخيرة كتلة متجانسة ضد اسرائيل. وعليه يبدو التّحول كبيرا من المفهوم العقائدي للوحدة الى المفهوم العملي الواقعي حيث بات مصطلح السيادة هو القاعدة في الخطاب السياسي السوري على مستوى الدولة. وعليه، فان الدفاع عن الارض يعتبر مسألة اساسية تتعلق بالامن القومي للدولة السورية ولم تعد قضية قومية على مستوى الامة العربية " فالارض والسيادة هما قضية كرامة وطنية وقومية من غير المسموح لأحد ان يفرط فيها"[5] وهو يوفق بالتالي بين مستويات ثلاث: القومية الوطنية، القومية العربية والقومية الاسلامية، فأين هو البعث من هذه القوميات ؟

يصف الرئيس بشار الاسد العروبة كالتالي : "توجد عروبة واحدة، العروبة الفعلية اذا عدت الى النظرية التي اعتقد انها اكثر النظريات فائدة في التطبيق، وهي التي تجمعنا عدة اشياء او احد هذه الاشياء، اما اللغة او التاريخ المشترك او المصالح المشتركة او الاديان المشتركة ... كل شيء مشترك يجمعنا، وآخر شيء العرق، اي اذا كان لديك اي عنصر من هذه العناصر فأنت جزء من القومية العربية، القومية

---

[1] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**،المرجع السابق، صفحة 365

[2] سلمان طلال، سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد،"الرئيس السوري بشار الاسد ل"السفير": حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"،المرجع السابق، صفحة 4.

[3] ناصيف نقولا، "الاسد مستعدّ لالغاء المجلس الاعلى اذا طلب لبنان"،الاخبار(لبنان)، الجمعة 17 نيسان 2009،العدد 798،الصفحة الاولى.

[4] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع أعلاه، صفحة 365.

[5] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع أعلاه، صفحة 169.

العربية ليست عرقا، هي حالة حضارية، فأي شخص يأتي الى المنطقة ويعيش فيها يصبح جزءا منها"[1]. فالقومية العربية أي العروبة هي حالة حضارية تدل على الهوية العربية وهي النموذج النقيض للصهيونية التي يشير الرئيس بشار الاسد الى انها " شكلا من اشكال العنصرية والشارع الاسرائيلي هو مجتمع عنصري أكثر من النازية"[2].

مزج الرئيس بشار الاسد بين الهويتين العربية والاسلامية. ففي حين كان الاسلام في البعث جزءا من الثقافة العربية تحول مع الرئيس الاسد الى جزء من سلوكه. فالعلمنة على مستوى الدولة شيء والدين على مستوى الواجب الوطني والقومي شيء آخر وكلاهما يتماشيان جنبا الى جنب، ربما لارضاء المجتمع السوري ذو الاكثرية الاسلامية، بحيث اصبح دعم المقاومة واجبا دينيا بعد ان كان مع الرئيس حافظ الاسد واجبا قوميا بحتا. ان "فكرة العروبة هي التي تربط بين كل مكوّنات المنطقة العربية لأنها الوحيدة القادرة على تأمين الاستقرار. نحن دولة قومية مجتمعها ودولتها علمانية، نحن دولة مسلمة عضو في منظمة المؤتمر الاسلامي وعندما اتحدث عن دعم المقاومة فهذا يعني اخلاقيا وشرعيا ، وشرعيا يعني كمسلم "[3]. تستند اقوال الرئيس بشار الاسد الى ثابتتين "العروبة واستعادة الجولان ". تبقى استعادة الجولان " شغلنا الشاغل "[4] وهو مرتبط بالعقيدة اي ان المسألة مرتبطة بالحقوق بمعنى عدم تخلي سوريا عن عقيدتها لاستعادة حقوقها وهو بالتالي جزء اساسي من استراتيجية النظام في اطار المحافظة على الدور عبر دعم المقاومة علنا والتأكيد على تكريس ثقافة المقاومة التي تمنح الامان في وجه العدوان.

---

[1] سلمان طلال،سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد،"الرئيس السوري بشار الاسد ل"السفير":حرب تموز غيّرت خريطة المنطقة"،المرجع السابق، صفحة 5.

[2] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 216.

[3] مقابلة تلفزيونية: الرئيس بشارالاسد، رئيس الجمهورية العربية السورية، ناصف عمر، برنامج ماذا بعد؟،المنار، دمشق، الاربعاء 24 آذار 2010.

[4] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع أعلاه، صفحة 169.

ثانيا- الحرية

حافظ الرئيس بشار الاسد على روحية هذا المفهوم لجهة رفض التدخلات الخارجية بمعنى التحرر من كل اشكال الضّغوط السياسية، الاقتصادية والثقافية. لقد ارتبط هذا المفهوم بمدلول آخر هو السيادة، "ان الاصلاح الثقافي الذي يتكلمون عنه هو ان نخلع جلدنا ونصبح نسخة عنهم وهذا لن يكون ابدا"[1]. اما الحرية في الداخل فقد ارتبطت بمفهوم الديمقراطية التي باتت شيئا جديدا أدخله الرئيس بشار الاسد على الخطاب السياسي السوري لكنها لا تتشابه من حيث المضمون مع مفهومها في الديمقراطيات الغربية بمعنى حرية الرأي والتعبير وتداول السلطة... بل المقصود بها- وكما يشير الرئيس بشار الاسد- اعتماد نهج "الشفافية"، ويرى فيها حالة ثقافية تقود الى الديمقراطية، وهي نظام العصر. غير انه يحذّر من مغبّة تطبيق ديمقراطية الآخرين على أنفسنا، وينشد ديمقراطية تنبع من تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية، وتأخذ بالاعتبار حاجات مجتمعنا ومقتضيات واقعنا"[2].

ثالثا -الاشتراكية

ان النموذج الاشتراكي الذي طبّقه النظام السوري لم يعد هدفا بحدّ ذاته. فالرئيس بشار الاسد أطلق عجلة الاصلاح الاقتصادي والسّياسي في بداية عهده سنة 2000 رغبة منه في العصرنة والتحديث، مبديا اعجابه بالنّموذج الصيني ضمن معادلة الاستقرار اولا ثم الاصلاح أي الابقاء على سياسة تدخل الدولة وسيطرتها على الاقتصاد الوطني. ان دور القطاع العام الذي يهدف الى ترسيخ دور السلطة ما زال كبيرا حيث يؤكد الرئيس بشار الاسد في هذا السّياق على اهمية " دعم القطاع العام واصلاح مؤسّساته، وترسيخ دوره بما يرسّخ قوة الدولة وحضورها في كافة مجالات الحياة والابقاء على سياسة الدّعم وتدخل الدولة بما يكفل استقرار المجتمع وتحسين الاوضاع المعيشية للمواطنين "[3].

بناء على هذه المعطيات الشّخصية والعقائدية والمؤسساتية لدى الرئيسين حافظ وبشار الاسد، كيف ترجم كل منهما قناعاته للمحافظة على النظام والدور ؟ هذا ما سنراه في الباب الثاني .

---

[1] ياسر محرز،الصفحات الاساسية للسياسة السورية في عهد الرئيس بشار الاسد،20/10/2007 http:www.safitaclub.com/vb/safita1781.html

[2] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 167.

[3] الرئيس بشار الاسد، سورية تجني اليوم فوائد قراراتها السابقة، 5/11/2009 http://www.baath-party.org/news-detail.asp?id=242.

الباب الثاني: بين استمرارية النظام وحدود الدور

الفصل الاول: الاسد الاب بين استراتيجيا الصراع ومصلحة الاستقرار 1970 – 2000

تمحور تفكير الرئيس حافظ الاسد حول مكانة سوريا كطليعة القضايا العربية من خلال التوازن الاستراتيجي مع اسرائيل بواسطة رؤية عقائدية وأمنية سهّلت له التمدد في الجوار الاقليمي مركّزا استراتيجيته على الروابط الداخلية والخارجية "ان كان للقضايا السورية اي شأن فهو لا يتعدى كونها قاعدة للعمل الخارجي لأن الجانبين في ذهنه مترابطين ارتباطا وثيقا "[1].

فهل اراد الرئيس حافظ الاسد تحقيق الوحدة بدءا من سوريا الطبيعية ام انه انتهزها للدفاع عن مصلحة نظامه ودوره الاقليمي ؟ هذا ما سنراه في القسم الاول على الصعيد الداخلي: امن النظام اولا وفي القسم الثاني على الصعيد الخارجي: لبنان حلبة الصراع البديل .

القسم الاول : على الصّعيد الداخلي : أمن النظام اولا

شكل الحفاظ على امن النظام هاجسا للرئيس حافظ الاسد بفعل وضعية داخلية اجتماعية وسياسية هشّة لم تعرف قبله الاستقرار، وعليه كيف عمل الاسد الاب على الحفاظ على أمن النظام؟ والى أي مدى كانت ممارساته تعبّر عن قناعاته العقائدية البعثية؟ فما كانت الخطوات العمليّة التي اتخذها الاسد الاب لترسيخ دعائم نظامه ؟

الفقرة الاولى: في السّياسة

بنى الرئيس حافظ الاسد نظاما قوميا يعتمد على عقيدة حزب البعث في توجّهه العام. فهو يمتاز بالمركزية على مستوى القيادة بمعنى انه ممسوك من الرئيس حافظ الاسد مع مجموعة من المعاونين العسكريين والامنيين، وباللامركزية على صعيد مؤسسات الدولة التي تعمل وفق النهج البعثي على تسيير الشؤون الادارية في كلّ المحافظات السورية، مثلا "مصرف التسليف الشعبي– فرع ادلب، مكتب

[1] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 715.

التوجيه التربوي– فرع الغاب، المركز الثقافي العربي في حماه(وزارة الثقافة)، هيئة الرقابة والتفتيش – حمص(وزارة المالية)..."[1]. وعليه، فانّ النظام في سوريا هو الدولة في سوريا.

كان الرئيس حافظ الاسد الامين القومي والقطري لحزب البعث العربي الاشتراكي ورئيس الجمهورية والقائد الاعلى للقوات المسلحة. فصلاحياته كانت واسعة في التّعيين والاقالة لمختلف المراكز الادارية: رئيس الوزراء، الوزراء، نواب الرئيس، القضاة ... وسلطته شبه مطلقة حيث "يعتبر المسؤول عن تحديد سياسة البلاد في الوقت الذي يلعب فيه مجلس الشعب دورا رمزيا لاقرار التشريع الذي يمرّره اليه الرئيس بصفته المسؤول القطري لحزب البعث، كما يشكل صلة الوصل بين الدولة ومختلف مراكز السلطة: العسكرية، الامنية، السياسية، الاقتصادية والادارية "[2].

عمد الرئيس حافظ الاسد الى مأسسة النظام حيث وضع دستورا للبلاد في العام 1973 " رسم قواعد اللّعبة السياسية عبر اعتماد النهج الدستوري– وان شكلا حيث ان القرار الاساسي كان في يد الرئيس حافظ الاسد وفريق عمله– ومنطق الانتخابات التشريعية، وتحويل النزاع على السلطة الى اقنية عدة منها البرلمان وقيادة الحزب وقيادة الجبهة الوطنية التقدمية... السمة هي اعتماد ائتلاف بين حزب البعث الذي كان مسيطرا أصلا وبدون منازع وبين أربع قوى سياسية اعتبر البعث انها قريبة من مبادئه الاساسية وهي العروبة والاشتراكية. وتقاسم البعث مناصفة مع هذه القوى مراكز الجبهة الوطنية التقدمية... ويبدو ان تلك كانت تسوية اراد من خلالها الرئيس الاسد اقامة هدنة مع خصومه– العروبيين رالاشتراكيين– وليس مع اعدائه أهل اليمين والرجعية من اجل اخذ الوقت الكافي لمأسسة سيطرة حزب البعث في اوساط الشباب والعسكريين. كانت هذه الخطوة من وجهة نظر الرئيس الاسد بادرة تنفيس احتقان ومحاولة دفع الخصوم الى العمل السياسي العلني"[3].

اتخذ الرئيس الاسد خطوة مهمة لارساء الاستقرار الداخلي على حساب هدف حزب البعث في العلمنة وتكافؤ الفرص حيث اقر عبر نص دستوري سنة 1973 " ان دين رئيس الدولة هو الاسلام "[4] كما قام ايضا بأداء صلاة العمرة واعلن عن جائزة لمرتلي القرآن الكريم. وحدّد الرئيس الاسد هوية طائفته الاسلامية كاشارة الى شرعية وجوده في السلطة عبر طلبه من الامام موسى الصدر باصدار فتوى اعتبر

[1] زيارة الى ادلب، حماه وحمص في 6 حزيران 2010.

[2] Ghalioun Burhan, Mardam-bey Farouk, “introduction:Le printemps syrien", http://confluences.ifrance.com/numeros/44.htm, hiver 2002-2003, numéro 44, page 2.

[3] كيوان فاديا، "النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"، المرجع السابق، صفحة 17.

[4] P. Seale, **Asad of Syria: The struggle for the Middle East**, op.cit, page 173.

بموجبها "ان العلويين جزء من الطائفة الاسلامية الشيعية"[1]. ولا شك، ان هذا الخروج عن العقيدة الحزبية عائد الى تحصين أمن نظامه "الاقلوي" في مجتمع يشكل فيه المسلمون السنة الاكثرية.

ان هذه الاجراءات او المبادرات لم تكن لتحمي نظامه لو لم يكن النظام سلطويا، وعليه كيف بنى الاسد الدولة السلطوية ؟

الفقرة الثانية: في الامن

لعب الامن دورا حاسما في تثبيت دعائم النظام عبر العصبية الحزبية، العسكرية والأمنية التي لعب العلويون والسّنة فيها دورا بارزا.

عيّن الرئيس الاسد شخصيات علوية مرتبطة به عبر صلة النسب والقربى في المراكز الحساسة في الجيش والمخابرات كما جنّد الآلاف من ابناء طائفته في سرايا الدفاع والقوات الخاصة والحرس الجمهوري."في الثمانينات، كان شقيق الرئيس رفعت الاسد آمر سرايا الدفاع، عدنان الاسد (صهر الرئيس) قائد الوحدات المسلحة المسؤولة عن امن الطرقات المؤدية الى العاصمة دمشق، علي حيدر قائد القوات الخاصة، ابراهيم العلي قائد ميليشيا الجيش الشعبي، محمد الخولي قائد القوة الجوية، علي دوبا قائد المخابرات العسكرية، عدنان مخلوف (شقيق زوجة الرئيس)آمر الحرس الجمهوري "[2]... شكّل العلويّون مفاتيح النظام وانحصر دورهم في سوريا، في المقابل كان حضور القيادات العسكرية والامنية من السّنة قويا في لبنان.

عيّن الرئيس الاسد من اصدقائه السّنة في الحزب والجيش في مراكز مسؤولة في النظام ومنهم نائبي الرئيس وقائد الاركان في الجيش وقائد شعبة المخابرات العسكرية.

لعب الاسد الاب عمليا دور التوازن بين القياديين المتنافسين وكانت مختلف الاجهزة العسكرية والامنية مسؤولة مباشرة امامه بصفته "القائد الاعلى للقوات المسلحة "[3] حيث كان يعين بنفسه رؤساء هذه الاجهزة ويبقيهم في مراكزهم طالما انه كان راضيا عن ادائهم ويحظون بثقته " ورغم تسميات مناصبهم الا انه لم تكن هناك من حدود واضحة بين هذه الاجهزة "[4] التي كانت تقع تحت اشرافه.

[1] P. Seale, **Asad of Syria: The struggle for the Middle East**, op.cit, page 173.
[2] R. Labévière, **Le grand retournement Bagdad-Beyrouth**, Seuil, Paris, 2006, page 65-66; R.Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 69-70.
[3] A. George, **Neither Bread nor freedom**, op. cit, page 11.
[4] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 695

" L´absence de frontières claires entre les domaines d´intervention des différentes officines favorise ce jeu de surveillance mutuelle "[1].

كان الاسد-الاب ضابطا طيارا وكان يولي ادارة القوة الجوية اشرافا مباشرا بالاضافة الى الادارات الاخرى من المخابرات العسكرية والمدنية، حيث كان مكتب قائد القوة الجوية محمد الخولي بجانب مكتب الرئيس في القصر لمدة ثلاثين سنة خلت. وكان يطلع على التفاصيل في الجيش وكانت كل عملية نقل للقوات تتم عبر اذن مسبق منه .

اعطى الاسد للجيش رواتب وامتيازات خوفا من حصول انقلابات، وقد شكل الدخول الى الجيش منفعة اقتصادية "لأبناء الريف الذين باتوا يتقاضون راتبا اعلى من اربع الى عشر مرات من اي شخص مدني.وانشأ الاسد في العام 1975شركة الموسّعات Military Housing Holding اي شركة الاسكان العسكرية التي امنت الاسكان لأعضاء الجهاز الامني وقد تحولت بعد خمس سنوات الى الشركة الاولى في البلاد، وظّفت اكثر من 70 الف شخص واحتكرت المشاريع الاعمارية الكبرى: المطار، فندق المريديان ومكتبة الاسد".[2]

اما الاسلوب الذي استخدمه النظام لفرض سطوته فقد ابتعد عن نهج الحرية الذي تحدث عنها البعث لصالح الترهيب والقسوة، من التضييق على الحريات الى العنف الشرعي.

البند الاول : التّضييق على الحريات

ان النهج الشعبوي السّلطوي الذي اعتمده النظام السوري كان بعيدا عن فكر حزب البعث الداعي الى احترام الحريات منها حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن. ولا شك، ان النظام السوري قد تأثر بالنموذج السوفياتي الذي دفع الى التضحية بالحريات على مذبح وحدة الامة وبناء الاشتراكية. ففرض حالة الطوارىء منذ وصوله الى السلطة سنة 1963، والرئيس الاسد بدوره لم يشذّ عن هذا التّوجه مستخدما القوة المادية من اجل المحافظة على الاستقرار بواسطة الاعتقالات، السجن والنفي ... ان كل رأي آخر كان عرضة للملاحقة والتضييق ، فلا وجود لمعارضة سياسية منظمة التي تعتبر مشبوهة خدمة لأغراض خارجية، وقد نصّ الدستور السوري صراحة على ملاحقة اللاجئين السياسيين الذي يعدّ خرقا للحرية الفكرية التي نادى بها حزب البعث حفاظا على امن النظام " لا يسلم اللاجئون السّياسيون بسبب مبادئهم السّياسية أو دفاعهم عن الحرية"[3].

[1] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, p. 70
[2] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, p.71.
[3] مجلس الشعب، الدستور السوري، http://www.parliament.gov.sy/ar/law.php، الفصل الرابع، المادة الرابعة والثلاثون

" يعتبر المسؤولون السوريون ان سوريا ديمقراطية شعبية "[1] لكن في الواقع ان اللعبة الديمقراطية مفقودة .

فلا تداول للسلطة رغم ان الرئيس ينتخب من قبل الشعب عبر الاستفتاء التي تصل نسبته الى التسعين بالمئة وما فوق كما ان الرئيس لديه صلاحيات واسعة فهو "الامين العام القطري لحزب البعث والامين العام القومي للبعث ايضا، ورئيس السلطة التنفيذية، وهو الذي يختار نائبي الرئيس، رئيس مجلس الوزراء، الوزراء... ان الحكومة لا تسأل من قبل مجلس الشعب انما يحق للرئيس وحده اقالتها. "[2]

ان كل "كمية من الاحتجاج تبقى مقبولة طالما ان المحتجّين لا ينتظمون "[3] كما ان المظاهرات ممنوعة الا التي يدعو اليها النظام، وهي عادة تحصل في العاصمة دمشق لرمزيتها السياسية كمؤشر على دعم سياسة النظام القومية والوطنية، مثلا:

– مظاهرة داعمة للانسحاب العسكري السوري من لبنان سنة 2005 كمؤشر الى احتضان الشعب لعودة جيشه بعد الانتهاء من مهمته.

– مظاهرة شعبية ضد الحرب التي شنّتها اسرائيل على غزة سنة 2009.

يفرض الامن نفسه بقوة وهو يتعارض مع نمو الحريات من رأي وتعبير، وقد سجلت منظمة "العفو الدولية في حزيران من العام 2000 ، ان السجون السورية تحوي على 1500 سجين سياسي"[4].

يمارس النظام التثقيف السياسي عبر وسائل اعلامه ولا شك ساهم حزب البعث " التي سيطر خلالها على الحياة الثقافية في تأسيس أجيال متعصّبة للعروبة "[5] التي لا تعتبر غريبة عن ثقافة المجتمع السوري.

ان وسائل الاعلام موجّهة ومملوكة من قبل الدولة : ان الصحف ناطقة بخطاب الحزب الحاكم وتوجّهات النظام كالثورة، البعث، تشرين، الوحدة والوطن ... فضلا عن مضمونها الشعبوي في الدعاية لناحية العروبة ومقاومة الاستعمار والصهيونية وفق عبارات مركّزة، مثلا : الكيان الصهيوني الغاصب(في ما خصّ اسرائيل) الاحتلال او الغزو الاميركي للعراق، اما في ما خصّ لبنان (موضوع بحثنا): شعب واحد في بلدين، المسار والمصير، الانصهار الوطني، لبنان الشقيق، السّلم الاهلي ...

---

[1] A. George, **neither Bread nor freedom**, op. cit, page 11.
[2] A. George, **neither Bread nor freedom**, op. cit, page 11.
[3] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 85.
[4] A. George, **Syria: neither Bread nor Freedom**, op.cit, page 12-13.
[5] كيوان فاديا، "النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"، المرجع السابق، صفحة 17.

البند الثاني : العنف الشرعي

اولا- الاخوان المسلمون

شهدت العلاقة توتّرا بين حزب البعث ذو التوجه العلماني مع" الاسلام السّياسي" عبر حركة الاخوان المسلمين منذ بدايتها الى ان انفجر الوضع مع الرئيس حافظ الاسد .

نظر حزب البعث الى حركة الاخوان المسلمين كحركة رجعية تعمل على القضاء على مكتسبات الثورة البعثية في مشروعها بتحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية . ومن الشعارات التي ما يزال بعضها مقروءا على بعض الابنية القديمة في معرّة النعمان في محافظة ادلب " الاخوان المسلمون اذناب الرجعية وعملاء الاستعمار "[1].

في الواقع، لم يرتد الصراع العقائدي بين الطرفين تنافسا سياسيا انما تحوّل الى مواجهة شرسة وقاسية شكلت خطرا مباشرا على النظام البعثي وقد كان ردّ الرئيس الاسد من الطبيعة نفسها اي اعتماد القوة من اجل الحسم النهائي، وقد اشار باتريك سيل الى لجوء الاخوان المسلمين "الى العمل السري في حلب وحماه لتنظيم المقاومة المسلحة "[2] بهدف انهيار النظام تحت وقع الضربات الامنية التي طاولت ركائزه الاساسية من بعثيين وعلويين حيث قتل منهم "اكثر من 300 شخص بين عامي 1979 و1981 والمجزرة التي وقعت في مدرسة المدفعية في حلب سنة 1979 والحملة ضد مكاتب الحزب ومسؤوليه "[3] عبر ما تحدث عنه جورج الن من "اغتيالات لمسؤولين علويين وقيادات من النظام وتفجير مقرات ومراكز عسكرية ومخابراتية"[4]. ويتابع باتريك سيل في السياق عينه الى اكتشاف امني خطير تمثّل بوجود "احد عناصر الحركة الاسلامية السرية داخل مخابرات القوة الجوية معترفا بتسريب ارقام سيارات كبار ضباط مخابرات الدولة "[5]. وقد لامس الخطر الرئيس الاسد شخصيا عبرمحاولة اغتياله "في 26 حزيران 1980 على بوابة قصر الضّيافة"[6].

في ضوء هذا الواقع ، استخدم الرئيس الاسد ثلاث اساليب وهي : السند القانوني، الدعم الحزبي والشعبي والحسم العسكري .

---

[1] زيارة الى محافظة ادلب وحماه في 6 حزيران 2010.
[2] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**،المرجع السابق،صفحة 523.
[3] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع أعلاه، صفحة 526-527.
[4] A. George, **Syria: neither Bread nor Freedom**, op.cit, page 15.
[5] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع أعلاه، صفحة 529.
[6] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط** ، المرجع أعلاه، صفحة 532.

ا- السند القانوني:

لقد حظّر النظام الانضمام الى حركة الاخوان المسلمين باعتبارها حركة ارهابية يتوجب ملاحقتها وهي بالتالي غير قانونية حيث يواجه من ينضم اليها عقوبة الاعدام.

ب- على الصعيد الحزبي والشعبي :

استفاد الرئيس الاسد من المنتمين الى حزب البعث لحثّهم على حمل السلاح للدفاع عن "الحكومة " اي النظام، حيث أشار باتريك سيل في كتابه "الاسد الصراع على الشرق الاوسط" انه "تكونت في كل مدينة ميليشيات من المواطنين ووزّعت الاسلحة على المنظمات الشعبية التابعة لحزب البعث "[1]، كما تم الضغط على السكان لتحديد الخيارات عبر مقاومة شعبية لا توفر للاخوان المسلمين البيئة الآمنة لحركتهم.

ومن اجل تبديد هواجس مجتمعه الذي يتكون من 70 % من المسلمين السّنة، اعلن الرئيس الاسد ايمانه بالاسلام في 8 آذار 1980 حيث "كان واضحا انه يأمل ان يرتدي عباءة خصومه"[2] ويرسي الثقة بشخصه من ان المعركة مع الاخوان المسلمين ليست موجّهة الى طائفة الاكثرية.

ت–الحسم العسكري والتصفيات في الداخل والخارج

كان واضحا من خلفية الاسد الاب الايديولوجية والعسكرية ان التخلص من الاخوان المسلمين يشكل هدفا حيويا لبقاء حزب البعث في السلطة كما لاستمرارية نظامه وقد تحوّل الصراع الى معركة حياة أو موت.

استلم مهمة القضاء على حركة الاخوان المسلمين شقيق الرئيس رفعت الاسد قائد سرايا الدفاع حيث كان الرقم الثاني في حزب البعث معلنا في مؤتمر البعث القطري السابع 1979- 1980 حربا شاملة ضد من اسماهم الارهابيين بالقول "يجب الدفاع عن الدولة البعثية بالدم اذا دعت الضرورة لذلك، وان ستالين قد ضحى بعشرة ملايين شخص للمحافظة على الثورة البلشفية، وان سوريا يجب ان تكون مستعدة لتفعل شيئا مماثلا"[3].

[1] المرجع أعلاه، صفحة 530.

[2] المرجع أعلاه، صفحة 531.

[3] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 529.

في الواقع، ان الثورة تعتبر اداة حزب البعث للتغيير عبر الانقلاب على الرجعية والاطاحة بها، ولكن هل شكل الاخوان المسلمون خطورة على اهداف حزب البعث ام على أمن النظام؟

لا شك، ان الاخوان المسلمين قد شكلوا خطورة مزدوجة على حزب البعث كما على طائفة وعائلة الرئيس حافظ الاسد التي كان لها الدور في بناء النظام حيث استخدم القوة المادية بشكل ساحق. وجرفت البيوت المهدمة وشيّدت الحدائق العامة والطرقات مكانها لمحو كل ذاكرة منتعشة او للدلالة على عبرة بأن كل تمرد مشابه سيلقى مصيرا مماثلا. كما لم يتوان النظام عن مطاردة الاخوان المسلمين في الخارج . ففي الاردن ،"اغارت قوات كوماندوس سورية على معسكر تدريب للاخوان المسلمين في اواخر تموز 1980"[1] وفي المانيا، تمّت ملاحقة عصام العطار وقد طلب النظام من السلطات اللبنانية سنة 1973 بملاحقته واشار باتريك سيل انه حصل سنة 1983في طرابلس- لبنان "ترويض الشيخ سعيد شعبان الذي كان يتلقى الدعم من اعداء الاسد القدامى المسلمين الذين هربوا من حماه"[2] ، وهذا ما سنتطرق اليه في القسم الخارجي.

ثانيا – الصراع العائلي:

كان رفعت الاسد شقيق الرئيس ويده اليمين بفعل منصبه العسكري الكبير حيث كان آمر سرايا الدفاع وهو الجهاز الاقوى للتدخل السريع والحاسم لاي خلل امني، الا ان الاخير ذو الطموحات الشخصية قد بنى نظامه بموازاة نظام اخيه "state within a state"[3] او دولة ضمن الدولة كما اشار ريمون هاينبش مستفيدا من شبكة علاقات داخلية وخارجية جهّز نفسه بواسطتها ل"حركة تصحيحية" جديدة.

انتهز رفعت مرض اخيه الرئيس حافظ الاسد سنة 1983 مجهزا نفسه لانقلاب هادىء يتزامن توقيته مع استعراض القوة التي يقوم بها الاسطول السادس قبالة الشاطىء اللبناني في بيروت لتحييد الانتباه عما يحصل في دمشق . فكان هذا التحدي من قبل احد افراد العائلة بمثابة الخطر الاكبر على الرئيس الاسد حيث واجهه بالحنكة، الحكمة والاحتواء عبر سلسلة خطوات تكتيكية بدأت باللين وانتهت بالابعاد والنفي .

توسّط الرئيس حافظ الاسد بادىء الامر الى والدته التي عملت على اقناع رفعت بضرورة التروي لمصلحة الشقيق الاكبر وفقا لعادات العشائر، وعليه لم يكن التنازل بين الشقيقين الحزبيين لمصلحة

[1] المرجع اعلاه، صفحة 533.

[2] المرجع أعلاه، صفحة 677.

[3] R. Hinnebusch, **Syria :evolution from above**, op.cit, page 74.

المحافظة على النظام البعثي انما خوفا على مكتسبات العائلة والطائفة، حيث زار الرئيس الاسد برفقة ابنه باسل بمفردهما رفعت في قصره المحصن مع اتباعه بعدما عمل على ترفيعه الى رتبة نائب الرئيس، وقد اعتبر باتريك سيل الخطوة بمثابة "تكسير رتبة لأن واجباته تركت بلا تحديد "[1]، ونقلت سرايا الدفاع منه بموجب مرسوم جمهوري .

بموازاة ذلك، وضع الرئيس الاسد شقيقه تحت المراقبة من قبل احد القياديين العلويين من اصول فلاحية علي دوبا وهي دلالة ذات مغزى كبير حول اهمية العصبية العلوية للمحافظة على استقرار النظام بعدما تعاون احد ابنائها مع خصوم النظام التاريخيين الذين وصفهم ريمون هاينبش كالآتي "الموارنة اللبنانيون، السعوديون والاميركيين "[2].

ارسل الرئيس الاسد بمساعدة الاتحاد السوفياتي السابق رفعت مع مجموعة من كبار الضباط (يقدّر عددهم بسبعين شخصا) الى موسكو لاراحة النفوس ولتهدئة الخواطر لكنهم منعوا نهائيا من العودة الى سوريا، وكان قرار الاسد حاسما وفحواه ان المسّ باستقرار النّظام خطّ أحمر وانّه قادر عن الاستغناء عن هؤلاء وحتى عن شقيقه ممّن كان له الدور في بناء النظام حتى الامس القريب.

ثالثا– منظمة التحرير الفلسطينية

تميّزت العلاقة بين الرئيس حافظ الاسد ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات على المستوى الشخصي بعدم الثقة المتبادلة ولا شك ادى تعارض رؤيتهما حول كيفية تأمين المصلحة العربية في الصراع مع اسرائيل الى الاصطدام الدموي بينهما.

فالرئيس الاسد رأى ان المصلحة الفلسطينية تتأمن من خلال المصلحة السورية حيث شكل تفردّ الرئيس عرفات بالقرار تعارضا مع الاستراتيجية السورية، وعليه فقد تحوّل النّضال من تحرير فلسطين لبّ القضية المركزية لتحقيق الوحدة العربية الى اضعاف الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني لا بل اضعاف القضية الفلسطينية تأمينا لأمن النظام في الداخل السوري من خلال لبنان.

بدأ التوتر بين الرجلين منذ سنة 1966 حيث سجن الاسد عرفات في سوريا ثم في احداث ايلول الاسود 1970 حيث امتنع الاخير بصفته وزيرا للدفاع عن تقديم المساعدة للفدائيين بل على العكس الى مساعدة النظام الاردني وقد كانت منظمة التحرير متعاونة " منذ العام 1963 مع الاخوان ومعادية للفكر القومي

---

[1] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 699.

[2] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 74.

العروبي"[1] ثم ما لبثت ان قامت بتفجيرات في الداخل والخارج محاولة بدورها اضعاف النظام السوري وتشويه صورته عبر مهاجمة "اربعة من رجال الكوماندوس الفلسطينيين التابعين للجبهة العربية للتحرير، التي يدعمها العراق، فندق سميراميس في دمشق في 26 ايلول 1976. وفي 12 تشرين الاول 1976 اقتحمت جماعة ابو نضال السفارة السورية في روما"[2] .

عمل النظام على تقييد تحركات الفلسطينيين المقيمين ("وجود 400 الف من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في العاصمة دمشق ومحيطها "[3]) عبر جهاز مختص بمتابعة ملفاتهم وهو جهاز الامن العام واغلق "الاكاديمية العسكرية التابعة لمنظمة فتح قرب دمشق وحظّر تدفق السلاح للفلسطينيين عبر المرافىء السورية"[4]. ولم يتوان عن طرد اي فلسطيني كان له دور في زعزعة الامن كما حصل مع "ابو نضال وجماعته واغلاق مكاتبهم في اول حزيران 1987". [5]

وبالمقابل، عمل الرئيس الاسد على خلق منظمات بديلة عن منظمة التحرير الفلسطينية تعمل تحت غطائه ك"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة" بزعامة احمد جبريل و"العاصفة" وغيرها. وكان الاسد واضحا في تهديده لياسر عرفات بعد الهزات الامنية التي تعرّض لها النظام في الداخل والخارج في مؤتمر الجامعة العربية في الرياض 1976 قائلا :" لن أكف عن مهاجمتك كلما وقعت عملية فلسطينية ضد هدف عربي في اي مكان في العالم وايا تكن المنظمة الفلسطينية التي تتبنى العملية "[6]، بعدما اعتبر الرئيس الاسد ان المنظمة الفلسطينية تعمل ضد العروبة. وقد ذهب الاخير الى حدّ ضرب منظمة التحرير في لبنان وامتنع عن استقبال مقاتليها بعد احداث طرابلس 1983 تنفيذا للاستراتيجية السورية، وهذا ما سنراه في القسم الثاني: لبنان حلبة الصراع البديل.

---

[1] حسام كنفاني، "شفيق الحوت: اللبناني المشاكس فلسطيني معارض"، http://www.al-akhbar.com/ar.node/149991 العدد 885، الاثنين 3 آب 2009، سياسة.

[2] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967–1976**، المرجع السابق، صفحة 461.

[3] A. George, **Syria: Neither bread nor freedom**, op.cit, page 5.

[4] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967–1976**، المرجع أعلاه، صفحة 443.

[5] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 766.

[6] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967–1976**، المرجع أعلاه، صفحة 468.

الفقرة الثالثة: العامل الاقتصادي

طبّق الرئيس الاسد النسق الاشتراكي بوحي من النموذج السوفياتي عبر سيطرة القطاع العام على الاقتصاد الوطني . وعليه، كيف ساهم العامل الاقتصادي في تثبيت استقرار النظام السوري؟

البند الاول: الاشتراكية والتأميم

فرض الرئيس الاسد سياسة التأميم في البلاد على الشركات، المصانع والاراضي حيث عمل على اعادة توزيعها بما يضمن العدالة الاجتماعية للمواطنين وحقّق في المحصّلة مكسبين مهمّين لاستقرار النظام.

الاول: تخلّص من طبقة الملاكين التي راكمت الثروات والنفوذ لسنين طويلة بعدما احتكرت الاراضي وتحكّمت بالفلاحين من ابناء الاقليات في ظل نظام اقطاعي مطلق وفق قاعدة "من يملك لا يعمل ومن يعمل لا يملك "He who owns does not work and he who works does not own"[1] ممّا قوّض سلطتها الاقطاعية وحرمها من الامتيازات التي كانت تتمتع بها.

والثاني: استمال طبقة واسعة من الفلاحين موجودة في كل الطوائف، شكلت العامود الفقري لتمدد حزب البعث في الارياف حيث بات الاتحاد الذي يمثّلهم من اقوى الاتحادات النقابية في سوريا.

أمّن النظام بواسطة سيطرته على القطاع العام قدرة على التوظيف كانت أداة طيعة استمال من خلالها شريحة واسعة من المؤيّدين والداعمين . فالولاء السياسي للنظام والانتساب الحزبي كانا ضرورة للحصول على المنافع الوظيفية . كما وضع النظام "الكادرات الاكثر كفاءة في القطاع العسكري ومن ضمنه المؤسسات الاقتصادية والعلمية العسكرية"[2].

وفي ظل تطبيق الاشتراكية، وضع الرئيس الاسد الخطط الخمسية للانماء والتطوير. فبنيت المعامل والسدود ك"سد الاسد" على نهر الفرات، الجسور والطرقات حيث ربطت سوريا ببعضها البعض بشبكة مواصلات عبر انشاء "محور شرقي- غربي من الطرق وسكك الحديد والروابط الجوية والهاتفية التي تربط بين مصادر النفط والثروة الزراعية في الشرق والشمال الشرقي وبين مصادر التصدير في الغرب، فتواجدت على الخريطة الاقتصادية والسكانية مدن سريعة النمو على الفرات وفيما وراءه كالحسكة

---
[1] R. Hinnebusch, **Syria from revolution above**, op.cit, page 21.

[2] برتس فولكر ، **نظام الصراع في الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 159

والقامشلي، الرقة والطبقة ودير الزور وكذلك على الابيض المتوسط كاللاذقية وطرطوس وبانياس "...[1] وبات مرفأ اللاذقية من المرافىء المهمة على خريطة الملاحة البحرية حيث وفرت سوريا لحليفها الدولي الاتحاد السوفياتي السابق موطىء قدم في المياه الدافئة .

كما أنشأ الاسد "شركة متخصّصة بالابحاث الزراعية في المناطق الجافة اسمها IDALGO لتطويرالشمال السوري" [2]، لأن" اكثر من ربع اليد العاملة تعمل في القطاع الزراعي "[3]. فسوريا تعتمد على هذا القطاع بشكل اساسي ويعدّ اتحاد الفلاحين من اهم الاتحادات في حزب البعث لما لدوره من اهمية في ارساء الاستقرار الاجتماعي. فيبقي النظام المزارعين في أرضهم عبر توفير سبل العيش دون الحاجة للانتقال الى المدينة والاخلال بالتوازن السكاني القائم وبالتالي امتصاص مسبق لأية نقمة عليه.

وقد حققت سوريا في منتصف السبعينات انتعاشا اقتصاديا ملحوظا وباتت "البلد الوحيد في المنطقة الذي حقّق اكتفاء ذاتيا على صعيد الغذاء"[4].

اتخذ الرئيس الاسد سلسلة خطوات كان حزب البعث قد تحدث عنها في دستوره ومنها الطبابة المجانية والتعليم في مراحله الاولى بالاضافة الى معونات مالية وفرتها الدولة، ولا شك استفاد النظام من المساعدات الخارجية لتحقيق النمو الاقتصادي.

ساعدت مواقف النظام السياسية التي اتخذها في السبعينات في الصراع مع اسرائيل في الحصول على دعم مالي من دول الخليج حيث قبضت سوريا منذ العام 1973 "نوعا من الفائدة الحربية ...انفقت على الامور العسكرية وعلى مشاريع التنمية وتعتبر سوريا من دول قليلة في المنطقة استطاعت تكييف نفقاتها العسكرية المرتفعة مع مستوى انفاق حكومي رفيع نسبيا على الشؤون المدنية"[5]. اما في الثمانينات، فقد لعبت مواقف النظام من الحرب العراقية – الايرانية دورا سلبيا . فشحّت المعونات الخليجية و" تقدّمت ايران ببعض المساعدات ."[6]

وفي التسعينات، استفادت سوريا من حرب الخليج الثانية بفعل وقوفها الى جانب التحالف الدولي ضد العراق فحصلت على "مساعدات مالية لا من الدول الاوروبية فحسب، وانما ايضا من دول مجلس

---
[1] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة720.

[2] زيارة الى حلب من 5 الى 7 شباط 2010 والى ادلب،حماه وحمص في 6 حزيران 2010.

[3] F. Leverett, **Inheriting Syria: Bachar's trial by fire**, Brookings Institution Press, s.l, 2005, page 5.

[4] Aîta Samir, "Aux origines de la crise du régime baasiste ", inLMDhttp://www.mondediplomatique.fr/2005/07/AITA/12605,juillet 2005, Archives.

[5] برتس فولكر ، **نظام الصراع في الشرق الاوسط** ،المرجع السابق، صفحة 158

[6] Reports and Briefings, Middle East, سوريا في عهد بشار (2): تحديات السياسة الداخلية http://www.crisisgroup.org/home/index.cfm?id=251681=2, 11 février 2004, numéro 24.

التعاون الخليجي. وتقدر الهبات التي تلقّتها سوريا خلال عامي 1991 و1992 من دول المجلس بنحو الملياري دولار ".[1]

كان النظام السوري يضع الخطط الخمسية من اجل التطوير وقد تحققت مشاريع مهمة (سدود، طرقات، جسور...) ورغم سياسة التقشف التي انتهجها الرئيس الاسد الا ان ذلك لم يمنع من نشوء طبقة جديدة من البعثيين انفسهم عملت على الاثراء الشخصي على حساب الاشتراكية وبناء الامة.

البند الثاني: الخروج على الاشتراكية

اولا-البورجوازية الجديدة

تكوّنت طبقة جديدة في ظلال نظام البعث ومن معاوني الرئيس الاسد الذين ينتمون الى اصول وخلفيات فلاحية مشكّلين ما وصفها باتريك سيل "البورجوازية الجديدة"[2] حيث اعتبر هاشم عثمان ان "الاشتراكية قد طبقها الحزب على غيره. وصار الرفاق طبقة موسرة جدا، من اباطرة المال، أكثر غنى من العائلات الاقطاعية التي عرفتها سوريا والتي حاربها البعث وأكثر سوءا وفسادا"[3].

لقد تخلّت هذه الطبقة بالتأكيد عن المثل الاشتراكية التي جاهرت بها قبل وصولها الى السلطة مستفيدة من حضورها القوي في مراتب النظام العليا أكان في "الجيش، قوى الامن، الحزب والحكومة"[4]، وتمتّعت بالقدرة الكافية ان بطرق مشروعة او غير مشروعة للوصول الى واردات الدولة، وحصلت على حصص من المشاريع الحكومية، واستفادت من المضاربات في سوق العقارات والاراضي حاصدة الارباح، واقامت شبكة من المصالح الشخصية والمنافع الخاصّة على حساب العدالة الاجتماعية ورفاهية الشعب السوري مشكّلة ما عرف باسم "المجمع التجاري العسكري" دون ان تكون نشاطاتها خاضعة لأيّة مراقبة أو محاسبة. وقد كتب باتريك سيل انه "كانت المجموعة الحاكمة من الضباط والمسؤولين الحزبيين، وهم من غالبيتهم العظمى من خلفية ريفية أو من ابناء المدن الصغيرة، يقفون على اساس من الثروة الحقيقية... فالمال، والتنمية الاقتصادية، والقائد القوي، وعملية رفع مستوى الطبقات المهملة وليس العنصر العلوي فيها فقط كل ذلك بدا معزّزا لنظام الاسد[5].

---

[1] برتس فولكر ، **نظام الصراع في الشرق الاوسط** ، المرجع السابق، صفحة 158

[2] سيل باتريك ، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 738.

[3] هاشم عثمان ، **الاحزاب السياسية في سورية السرّية والعلنية**، المرجع السابق، صفحة 273

[4] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**،المرجع أعلاه، صفحة 738.

[5] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**،المرجع أعلاه، صفحة 519.

واعتبرت فاديا كيوان ان هذه البورجوازية الجديدة " طفيلية اختلط في صفوفها البعثي بغير البعثي والعسكري بغير العسكري واختلطت في صفوف المستفيدين من كل الطوائف "[1]. وقد اشار ريمون هاينبش ان ثورة البعث قد حققت مكاسب للطبقات الفقيرة وليس فقط للعلويّين.

"The Ba'th revolution would also differentially benefit wider sectors of the lower classes and not just Alawis."[2]

الا ان هذه الطبقة الناشئة من رحم ثورة البعث قد اثارت الغيرة والغضب والتذمر من قبل الناس حيث طرحت اكثر من علامة استفهام بشأن معرفة الرئيس الاسد أو عدمها .

كان الرئيس الاسد وبفعل طبيعة نظامه السلطوي يدرك "الشاردة والواردة" لكن ربما انشغاله في الشؤون الخارجية قد أبعده عن تجاوزات قام بها بعض رجاله ، رغم انه كوّن "في آب 1977 لجنة التحقيق في الكسب غير المشروع التي بدأت بقوة بالقاء القبض على عشرين من كبار التّجار والموظّفين، لكنها تراجعت عندما وجدت نفسها مشتبكة مع شخصيات مقرّبة من النظام، كشقيق الرئيس رفعت الاسد و محمد حيدر نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية وهو بالمناسبة عضو في القيادتين القطرية والقومية لحزب البعث وقد كان مسيطرا على الاقتصاد السوري طيلة عشر سنوات تقريبا "[3].

اعتبر باتريك سيل ان الرئيس الاسد قد ترك هذه الطبقة تنمو وتكبر لأنه رأى " في سبيل حكم سوريا وتحديثها بحاجة الى طبقة قوية متموّلة من بين رجاله أنفسهم لتحل محل البورجوازية السورية القديمة. وكان الرئيس الاسد على ما يبدو مدركا لتقاليد دمشق وعائلاتها البارزة، ولم تكن صدفة ان يؤخذ الرئيس كارتر عندما زار دمشق الى مزرعة الشّلاح في الغوطة وهو احد رجالات دمشق، رئيس اتحاد الغرف التجارية السورية، ورئيس عشيرة كبيرة"[4].

في المقابل، رأى آخرون ان هذه الطبقة كانت قوية بحيث شكلت الحلقة الاهم في عملية صناعة القرار في النظام السوري وراكمت عبر الدور العسكري السوري في لبنان ثروات ونفوذ في البلدين وهي ما يعرف ب"الحلقة السنية" التي كانت بطانة لم يكن الاسد ليستغني عنها. ان عبد الحليم خدام كان نائب الرئيس للشؤون الخارجية وكان ممسكا بالملف اللبناني لعشرين سنة خلت وغازي كنعان كان رئيس شعبة الامن والاستطلاع للقوات السورية العاملة في لبنان...لكن غضّ النظر من قبل الرئيس كان يقف عند حدّ محاولات هؤلاء الانقلاب على النظام بحيث تكون ملفات الفساد جاهزة لادخالهم السجون.

---

[1] كيوان فاديا، "النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"،المرجع السابق، صفحة 17.

[2] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 63.

[3] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 521و518.

[4] سيل باتريك ، **الاسد الصراع على الاوسط**، المرجع أعلاه، صفحة 740.

وفي حين وظّف الرئيس الاسد السياسة في خدمة الاقتصاد، الا ان الاقتصاد قد تحوّل الى عامل سلبي لتقويض الاستقرار. ماذا عن الشراكة الاورو – متوسطية ؟

ثانيا: الشراكة الاورو – سورية

سعى الاتحاد الاوروبي عبر مؤتمر برشلونة سنة 1995 الى تفعيل العلاقات الاقتصادية بين جانبي المتوسّط وصولا الى تحقيق نتائج سياسية تتمثّل بنشر الديمقراطية. حاولت سوريا الدخول في هذه المنظومة الجديدة لضمان استقرارها ودورها الاقليمي رغم تخوّفها وارتيابها من ادخال الاصلاحات الادارية والقضائية المطلوبة على بنية اقتصادها الموجّه وانكشافها السريع امام اقتصاد السوق سيؤدي الى انهيار النظام بالكامل، كما حصل للاتحاد السوفياتي مع سياسة البيرسترويكا التي اعتمدها ميخائيل غورباتشيف سنة 1985، او حتى للضغط عليها من اجل تغيير سياسي في سلوكها الاستراتيجي، يؤدي بالمحصّلة الى توقيع اتفاق سلام مع اسرائيل على قاعدة "التسوية والتنازل المكلف" لا "التوازن" باعتبار ان "الامم الديمقراطية لا تدخل في حرب ضد بعضها البعض"[1]. اما النظام السوري فيرى ان السلام لا يتحقق الا من خلال "الحوار السياسي"[2] وقد أشار فولكر برتس أن القيادة السورية تنشد "سلاما هو في جوهره سياسي/ أمني دون شروط سياسية/ اقتصادية وسياسية/ ثقافية أو أي الزامات أخرى"[3]. في حين، وجد الرئيس الفرنسي جاك شيراك كالمجتمع الدّولي في الاقتصاد المعولم فرصة لتحقيق مكاسب سياسية من خلال الرغبة في التحول الديمقراطي في الشرق الاوسط عبر انهيار انظمة "سلطوية" بتفكك مرتكزاتها من الداخل ومنها سوريا متّخذا من اسبانيا ما بعد حقبة فرانكو العبرة.

حاول اتفاق الشراكة مع الاتحاد الاوروبي ادخال تعديلات على الاشتراكية كما رآها حزب البعث بفعل الحاجة السورية الى التطوير الاقتصادي خاصة في ظل العولمة مع انهيار النموذج الاشتراكي العالمي، ولو لم يكن الامر مخلا بأمن النظام لكان عمل على نسف الاشتراكية بالكامل وسرّع من عجلة الاصلاحات. في الواقع، كانت عملية ابتزاز سياسية بين سوريا والاتحاد الاوروبي. فقد اراد النظام السوري تحقيق نتائج سياسية تعزّز حضوره الاقليمي أكثر منها اقتصادية حيث اعتبرت د. فاديا كيوان ان

---

[1] بيريز شمعون، **الشرق الاوسط الجديد**، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ،دون.ناشر ، عمان، 1994،صفحة 65.

[2] Gresch Alain, "rencontre avec Bashar Al-Assad ", http://www.presidentassad.net/INTERVIEWS/Bashar-Al-Assad-le monde- diplomatique-July-2008-htm, 9 July 2008.

[3] برتس فولكر ،**نظام الصراع في الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 82.

النظام "حاول الدخول في تسوية مع الاتحاد الاوروبي مفادها حماية الاستقرار في سوريا الا ان الامر فشل "[1](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 5 صفحة 172).

الفقرة الرابعة : الشعب السوري

نظر الشعب السوري الى نظامه كضمانة للاستقرار، وهو يعتبر "حاضنا لمختلف الفئات التي تعيش في سوريا "[2](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 1 صفحة 160). لذلك "من الخطأ الاعتقاد ان نظاما كهذا استمر بفعل اعتماده على الترهيب"[3] والسّطوة. فالسوريون يحترمون عائلة الرئيس حافظ الاسد لما انجزته في الداخل والخارج. فالاسد-الاب بنى سوريا الحديثة حيث لم تعد ساحة يتصارع عليها لاعبون اقوى منها بجوارها كما كان يحصل في السابق بل اصبحت الجهة التي تتحدى اسرائيل في المنطقة وتنافس ايضا قوى اقليمية على الزّعامة والنّفوذ، كما دافع عن حقوقها وكرامتها وحافظ على سمعته وعائلته نظيفة دون التورط في الفساد.

اما الرئيس بشار الاسد فهو لا يختلف عن ابيه لجهة الثوابت رغم الضّغوط والتهديدات. وعليه، ينظر السوريون الى موقف نظامهم الممانع والمتصلّب والداعم لقوى المقاومة باحترام وتقدير بهدف تعزيز موقع سوريا برأيهم في "اية مفاوضة محتملة. السوريون عموما يفخرون بسياسة رفض الاذعان ويتمسّكون– كما يردد خطاب النظام السوري نفسه– باستعادة الجولان، اي الارض مقابل السلام "[4]. والمفارقة ان جزءا كبيرا من النخبة المثقفة في المجتمع السوري داعم للنظام في سياسته الوطنية وتوجهاته الاقليمية والدولية. وعليه، نظر السوريون الى دور جيشهم في لبنان بشكل مختلف لما اعتبره اللبنانيون (بحدّه الادنى وصاية) حيث ساهمت سوريا برأيهم في " منع التقسيم ولتسوية منفردة مع اسرائيل"[5] تضعف خاصرة بلادهم الرخوة، واعتبر هؤلاء ان جنوح السلوك في الدور العسكري السوري ارتبط بأشخاص وليس بالقيادة السورية أو بالاجهزة التي ائتمنت على تنفيذ مهمة اخلاقية ونبيلة تمثلت في الدفاع عن "الشقيق الاصغر" من خطر التقسيم والتّفتت الذي تفرضه اسرائيل على الامة العربية.

---

[1] مقابلة: كيوان فاديا، مديرة معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف– هوفلان، بيروت،21 تموز 2009.

[2] مقابلة: أبو فاضل جوزيف، كاتب ومحلل سياسي، جل الديب،17 نيسان 2009.

[3] كيوان فاديا، "النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"، المرجع السابق، صفحة 17

[4] المرجع السابق، صفحة 17.

[5] المرجع السابق، صفحة 17.

اما السؤال فلماذا حصل التدخل العسكري السوري سنة 1976؟ وما كانت الدوافع؟ والى أي مدى تطابقت أو اختلفت مرتكزات الرئيس حافظ الاسد العقائدية مع ممارساته في الخارج؟ والى اي مدى خدمت الحفاظ على النظام وعلى الدور؟

القسم الثاني: على الصّعيد الخارجي: لبنان حلبة الصّراع البديل

لعب موقع لبنان الجغرافي دورا سياسيا مركزيا بالنسبة للرئيس حافظ الاسد من اجل المحافظة على استقراره ولدور ما على خارطة الحضور الاقليمي، محوّلا ايّاه الى حلبة الصراع البديل فيتخلّص من خصومه ويكسبه بالتالي ورقة ضغط في الصراع مع اسرائيل .

ان الحدود اللبنانية – السّورية طويلة لذلك فهي سهلة الاختراق والتّسيب. فهي تبلغ في الشّرق والشّمال "278 كلم من اصل 570 كلم من مجمل حدود لبنان اي انها تشكل نسبة 49 % ممّا يعني ان نصف حدود لبنان هي مع سوريا"[1]. فالتداخل بين القرى والاراضي كبير جدا، منها ما هو مشترك بين جانبي الحدود كالمشرفة ووادي خالد في عكار على سبيل المثال ومنها ما هو مترابط بفعل سلسلة جبال لبنان الشرقية التي تبدأ من حمص في سوريا وتنخسف عند سهل البقاع في لبنان لتنتهي عند جبل حرمون في الجولان وهذا ما ينعكس على وضعية البلدين خاصة الامنية منها، ذلك ان الجيش السوري قد دخل بشكل سري "سنة 1975 من خلال جيش التحرير الفلسطيني "[2]. وعليه، فان اهميتها الجغرافية قد اضافت اليها قيمة استراتيجية مزدوجة محورها الصّراع العربي– الاسرائيلي وما يدور حوله من أشكال لصراعات عربية – عربية وغير عربية على الزّعامة الاقليمية حاملة التهديد الامني المباشر على أمن النّظام السوري وعلى دوره سواء من قبل منظمة التحرير الفلسطينية أو الاخوان المسلمين فضلا عن اسرائيل. ان "منطقة غزة في البقاع الغربي هي اقرب مسافة لدمشق من اي اقرب نقطة في الجولان"[3](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 6 صفحة 175 والملحق رقم 8 الخريطة رقم 2 و3 صفحة 158و159) وهذا يعني ان استقرار النظام السوري مرتبط عضويا بالاستقرار في لبنان اكثر من ارتباطه بالجولان بعدما اعتبر سهل

[1] خليفة نبيل، **الستراتيجيات السورية والاسرائيلية والاوروبية حيال لبنان**،المرجع السابق، صفحة 24

[2] الخازن فريد،" العلاقات اللبنانية– الاميركية في سياسة التوازن الاقليمي: 1975 –1998" ، الدفاع الوطني اللبناني(لبنان)،العدد الاول،السنة الاولى، سنة 1989، صفحة10 .

[3] مقابلة:الموسوي السيد نواف، مسؤول العلاقات الخارجية الاسبق في حزب الله ونائب في البرلمان اللبناني عن كتلة الوفاء للمقاومة، مكتب مجلس النواب–ساحة النجمة، بيروت، الخميس 3 كانون الاول 2009.

البقاع المدى الحيوي لسوريا espace vital وفق" تقدير الخبراء العسكريين السّوفيات بأن كل محاولة التفاف على دمشق ستتم عبر سهل البقاع"[1] .

شكّل لبنان أهمية بالغة في رؤية الرئيس حافظ الاسد الاستراتيجية بعدما راقب تدفّق منظمة التحرير الفلسطينية بالسلاح والعتاد الكامل بعد "أيلول الاسود" في الاردن سنة 1970 مستفيدة من اتفاق القاهرة الذي وقّع سنة 1969 كغطاء شرعي (عربي ولبناني) لوجودها. استخدم الاسد–الاب القومية العربية في تعاطفه مع المقاومة الفلسطينية الممثّلة بمنظمة التحرير للضغط على الحكم اللبناني سنة 1973 لحثّه على دعمها ومستفيدا منها أيضا لدعم شعبي داخلي لتدخله العسكري سنة 1976 في لبنان، وعليه هل استندت السياسة السورية في لبنان الى منطلق عقائدي لتحقيق الوحدة العربية أم الى معايير أخرى حفاظا على امن النظام ودوره الاقليمي ؟

الفقرة الاولى : 1973 اضعاف الدولة اللبنانية

لجأت سوريا في العام 1973 الى اعتماد سياسة الضغط على الحكومة اللبنانية دفاعا عن المقاومة الفلسطينية وحقّها في النضال ضد اسرائيل من الاراضي اللبنانية من منطلق قومي خلافا لمعايير احترام السيادة، حيث اتخذت سلسلة من الاجراءات الضاغطة على الحكومة اللبنانية عبر اقفال الحدود البرية لثلاثة اشهر تقريبا "واغلاق مجالها الجوّي في وجه الطائرات اللبنانية"[2].

لقد جعل النظام السوري من المقاومة الفلسطينية اولى اهتماماته السياسية والاخلاقية حيث دافع وزير الخارجية السورية يومها عبد الحليم خدام عنها من منطلق عقائدي ومن وحي ثقافة حزب البعث، "الفلسطينيون في لبنان يجب حمايتهم، والهوية الفلسطينية يجب تقويتها اذ ان في ذلك قوة للنّضال العربي ودعما للقضية العربية ضدّ اسرائيل"[3].

اعتبرت المطالب السورية سنة 1973 التي حملها وزير الخارجية عبد الحليم خدام ورئيس مخابرات الجيش حكمت الشهابي بأنها ليست آنية بل شكّلت مؤشرا واضحا على اهداف النظام السوري البعيدة المدى للاستراتيجية السورية في لبنان. فقد شملت بالاضافة الى "مسألة المصالح الامنية السورية، وفي هذا المجال كان التنسيق بين الحكومتين حيال القضايا الاجرامية ساريا كما ترغب الحكومتان، غير ان

[1] خليفة نبيل، **الستراتيجيات السورية والاسرائيلية والاوروبية حيال لبنان**،المرجع أعلاه، صفحة 62–63

[2] الخازن فريد، **تفكك أوصال الدولة في لبنان 1967 – 1976** ،المرجع السابق، صفحة 284

[3] المرجع أعلاه، صفحة 286

دمشق كانت تريد توسيع اطار هذا التنسيق بحيث يشمل الجرائم السياسية"[1]، عبر السماح "لرجال الامن السوريين بالدخول الى لبنان واعتقال الاشخاص الذين تتّهمهم السلطات السورية بالتآمر على الامن الوطني السوري"[2] وبالتحديد قائد الاخوان المسلمين عصام العطار الذي كان في لبنان.

وجد النظام السوري في لبنان المكان الأنسب لتحقيق امنه الردعي ممارسا حقّه القومي الذي وجده مشروعا في تنفيذ عمليات عسكرية تخرق سيادة الدولة اللبنانية دفاعا عن مكتسبات الثورة البعثية وضمنا النظام بذاته المعرّض للاهتزاز. وهكذا تقدّمت مصلحة النظام السوري القومية على حساب السيادة اللبنانية، حيث شكّل هذا السلوك أداة من ادوات حزب البعث في النّضال واستخدام القوة ضدّ من يهدّد "الثورة في القطر العربي السّوري" ويهدّد القضية الفلسطينية ايضا. ان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر نفسه حزب القومية العربية التي لا تقف امامه اية موانع عمليّة، وقد اورد د. فريد الخازن في هذا السياق ما يلي :"ان القومية العربية بعديد صيغها السّياسية والايديولوجية، ومنذ انهيار الامبراطورية العثمانية، قد ميّزت سياسات النظام العربي الاقليمي على مستوى الدولة Arab system state عن سواها من السياسات بين الدول في أنظمة الحكم الاقليمية الاخرى"[3] .

وبموازاة الامن القومي، رأى النظام السوري في الصحافة اللبنانية خطرا عليه بفعل الحرية الفكرية التي تمارسها والتي تتعارض مع حرية حزب البعث الموجّهة حصرا نحو بناء الامة العربية عبر حشد كافّة طاقات المجتمع في سبيل تحقيق هذه الغاية. ان التّعددية والتّنوع تشكل سمة الصحافة اللبنانية التي تتعارض مع النّمط الاعلامي المركّز نحو القضية القومية في التوازن مع اسرائيل بحيث يجنّد النظام السوري كل وسائل التعبير بهذا الاتجاه. لذلك وجدت القيادة السورية ان تهجّم الصحافة اللبنانية على النظام البعثي في البدء ثمّ على دور قوات الرّدع العربية في لبنان يعدّ خطّا احمرا لا يمكن تجاوزه حيث طلبت رسميا من الحكم اللبناني ان يتخذ اجراءات لا سيما "تغيير قانون المطبوعات او تهديد الصحافيين الذين ينتقدون سوريا بعقوبات قاسية او ان تلجأ الصحافة السورية الى نشر قصص واخبار تخلق الفضائح للعديد من السياسيين اللبنانيين"[4]. يبدو ان سياسة النظام السّوري في الضّغط، القمع والتهديد لم تكن موجّهة لضرب الحرية وفق المعيار المعمول به في لبنان، أي حرية الطوائف في ممارسة معتقداتها

---

[1] المرجع أعلاه، صفحة 286.

[2] المرجع أعلاه، صفحة 286.

[3] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967–1976**،المرجع السابق،صفحة 28.

[4] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967 –1976** ،المرجع أعلاه، صفحة 287

كما نصّ الدستور اللبناني من "احترام الحريات العامة، وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد"[1] (العودة الى الملحق رقم 3 صفحة 131). ولم تعمل هذه السياسة بالمقابل على ابراز اهمية الحريات القومية من خلال تنمية النزعة التّحررية لدى اللبنانيين للّنهوض بالأمة العربية، لأنّه – وفق المفهوم البعثي– فان الحرية "القومية" مغايرة لا بل متناقضة مع حرية الجماعات سواء الاتنية، القبلية أو الطائفية التي تعيق تحقيق نشوء الدولة– الأمة الواعية تحقيقا لرسالتها الحضارية، لنستدلّ ان السياسة السورية ركّزت حصرا على الحريات الاعلامية في لبنان وفق الضرورات الامنية والاستراتيجية وليس العقائدية. ولا شك، فقد رغب النظام السوري ان تكون الصحافة اللبنانية داعمة لتوجهاته السّياسية في لبنان ولدوره في المنطقة لما لها من "تأثير على صورة النظام وسمعته في الداخل والخارج "[2](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 168)، اكثر من نشر الثقافة القومية لبناء المجتمع العربي الحرّ الموحّد.

وتأمينا للنمو الاقتصادي واستفادة من القانون اللبناني في الجانب الاجتماعي، فقد وجد النظام السوري في لبنان المدى الحيوي لمكتسبات اقتصادية حيث طالب بمنح العمال السّوريين "كل التّقديمات التي ينص عليها القانون اللبناني بالاضافة الى وجوب ادخالهم في الضمان الصحي "[3]. ارادت سوريا ان ترفع عن عاتقها عبء المساعدة الاجتماعية المباشرة التي تؤمنها عبر تصريف اليد العاملة لديها الى لبنان وحصولها على امتيازات ومنافع. وعليه، لم يفرض النظام السوري تغيير النظام الاقتصادي الليبرالي المعمول به في لبنان بقدر ما تعايش معه.

وبالمحصّلة، فقد اعتبر د. فريد الخازن ان هذه المطالب وان لم تتحقق نتائجها الآنية في العام 1973 الا "انها اماطت اللثام عن الاهداف السورية البعيدة المدى في لبنان"[4].

لا شك عملت السياسة السورية الضاغطة بين عامي 1973 و1975 على كسب الوقت للاستفادة من ضعف الحكم اللبناني وربما ثنيه عن القيام بأي عمل عسكري كبير وحاسم ضد الفلسطينيين بحيث تظهر الدولة اللبنانية بدون هيبة، عاجزة عن بسط سيطرتها وكبح جماح المنظمات الفلسطينية التي باتت تهدد الوحدة الوطنية اللبنانية. ولا شك، جهّز تفاهم الرئيس حافظ الاسد مع وزير الخارجية الاميركية هنري كيسنجر الى معالجة ذيول حرب 1973 والى التّدخل العسكري في لبنان سنة 1976.

فما كانت الدوافع السورية في لبنان ؟ هل لاحلال الوحدة العربية ؟ هذا ما سندرسه في الفقرة الثانية.

---

[1] http://www.lp.gov.lb/secondaryAr.Aspx?id=13 ، الجمهورية اللبنانية، مجلس النواب،وثيقة الوفاق الوطني–اتفاق الطائف

[2] مقابلة: بقرادوني كريم، الرئيس الاسبق لحزب الكتائب اللبنانية، الاشرفية،2 نيسان 2009.

[3] الخازن فريد، **تفكك أوصال الدولة في لبنان 1967–1976**،المرجع السابق، صفحة 286

[4] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967 –1976** ،المرجع أعلاه، صفحة 287

الفقرة الثانية : اتفاق الخطوط الحمر 1976؟

حضّر الرئيس حافظ الاسد أرضية التدخل العسكري سنة 1976 في لبنان مستفيدا من فترة الانفراج الدولي عبر تفاهمه مع الولايات المتحدة الاميركية بواسطة وزير خارجيتها هنري كيسنجر الذي استند الى مفهوم "التوازن الاقليمي" regional balance of power بين سوريا واسرائيل لارساء الاستقرار في المنطقة وفق قاعدة لا حرب مباشرة بين الطرفين. فانتهز الرئيس الاسد الفرصة لحماية نظامه في ظل هذا التّوجه الدولي جاعلا من لبنان السّاحة الفضلى التي يضرب من خلالها خصومه بعيدا عن اراضيه فيحصد موقعا في الشأنين اللبناني والفلسطيني مستفيدا من ضعف الدولة اللبنانية من جهة والانفلاش الفلسطيني المسلح من جهة اخرى ليقنع كيسنجر بأن "الوصاية السورية على لبنان تفرض نفسها كشرط جيوبوليتيكي ضروري للمحافظة على استقرار اقليمي دائم "[1]. الا يعتبر تفاهم النظام السوري مع الولايات المتحدة الاميركية خرقا لمبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي؟ وكيف وظّفه الرئيس الاسد خدمة لمصالح النظام واستقراره ؟

بدا واضحا ان الرئيس الاسد اراد ان يحقق الاهداف السورية الحقيقية رغم اعلانه " الاخلاقي " النابع من الواجب القومي حيال هدف وجود القوات السورية في لبنان التي حددها بأنها" لدعم النضال ضد الاحتلال الاسرائيلي، ووضع حد للحرب الاهلية ومساعدة اللبنانيين لتحقيق التفاهم الوطني"[2] والتي سترت وراءها حقيقة دور هذا الوجود الحيوي بالنسبة الى مصالح سوريا– الدولة. فما كانت الاهداف السورية وما كانت نتيجة التدخل العسكري؟ والى أي مدى تتعارض أو تتفق مع العقيدة الرسمية للنظام؟

رأى الرئيس حافظ الاسد في تحالف الفلسطينيين وقوى اليسار المدعومة من انظمة مناوئة للنظام السوري، العراق وليبيا خطرا مباشرا على امن سوريا ودورها في المنطقة حيث بدأت موازين القوى في لبنان تنقلب سلبا عليها . فانتهز السّوريون من مسألة الفلسطينيين في لبنان قبل عام 1976 الفرصة لرفع شعار التّضامن العربي عبر الدّعم السّياسي الواضح من خلال ممارسة الضّغط على لبنان ، لكن الدفاع عن هؤلاء كان مجرّد واجهة لاخفاء حقيقة المطالب السورية السياسية والامنية والاقتصادية والتي اعتبرها فريد الخازن بأنّها "الخطوط العريضة للمصالح السورية في لبنان"[3]. ان التناقض بين مصالح النّظام السوري مع المرتكزات الايديولوجية الذي يعمل بوحيها لم يمنع المسؤولين السوريين من استخدام "اللغة

---

[1] R. Labévière, **le grand retournement Bagdad - Beyrouth**, op.cit, page 64.

[2] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen orient –les trois défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 49.

[3] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967 –1976**، المرجع السابق، صفحة 285

البعثية" والتهديد بالضمّ في حال حصل التقسيم باعتبار ان "لبنان كان جزءا من سوريا وهي ستعاود المطالبة به، جبلا واقضية اربعة، في حال حصول اية محاولة للتقسيم"[1] . لقد استخدم النّظام هذا الخطاب العقائدي كتبرير لضرب منظمة التحرير الفلسطينية التي خرجت عن التوجّه القومي العربي الذي يمثّله وللمحافظة على الوحدة الوطنية السورية من التّفتت والتجزئة وعلى الاستقرار الاقليمي بما يضمن دور سوريا في الصراع مع اسرائيل.

استخدم النظام عبارة "امن سوريا هو من امن لبنان "[2] كلازمة للدلالة على الاعتبارت الامنية والاستراتيجية والتي سبقت العقيدة كأولوية، حيث يشكل التقارب بين سوريا والولايات المتحدة مثالا واضحا على اهمية الاستقرار الامني والتوازن الاقليمي على حساب الوحدة العربية الشاملة.

اعتبر تفاهم الرئيس حافظ الاسد مع الولايات المتحدة الاميركية وضمنا اسرائيل عبر اتفاق الخطوط الحمر red lines system انتهاكا لمبادىء حزب البعث "المحرّمة" التعاطي مع الامبريالية والصهيونية، انما بلا ادنى شك تأمينا للمصلحة الوطنية السورية حيث راعى هذا الاتفاق الاعتبارات الامنية لاسرائيل ولسوريا معا، فأشار شمعون بيريس أن "الخطوط الجغرافية(عكست) الاعتبارات الامنية الى جانب العوامل الديمغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية. ويصحّ ذلك على ... اتفاقيتنا مع سوريا أواسط السبعينات"[3]. على كلّ، "وافقت اسرائيل على دخول الجيش السوري في حزيران 1976، بعد ان اشترطت ثلاثة تدابير احترازية وهي: ان لا يتخطى الجيش السوري في انتشاره حدود الليطاني والنبطية جنوبا، ان لا يستقدم اسلحة استراتيجية كصواريخ سام الى داخل لبنان، ان لا يستخدم سلاح الطيران وسلاح البحرية السوريين في الاجواء والمياه اللبنانية"[4] وهذا يدل على ان تكريس الستاتيكو من قبل الاطراف المعنية عبر قبول سوريا بقواعد اللعبة تمّ على حساب النضال القومي وشكّل دليلا واضحا على براغماتية الرئيس الاسد الذي قدّم مصلحة الدولة السورية Raison d'état على مصلحة الدولة–الامة état-nation أو بالاحرى على الدولة العربية الواحدة.

اعتبر الدكتور فريد الخازن "ان raison d´état في الانظمة السلطوية تعني مصلحة الدولة والنظام معا"[5] في حين ذهب د. مجدي حماد في كتابه "جامعة الدول العربية مدخل الى المستقبل " في الاشارة

---

[1] الخازن فريد، **تفكك أوصال الدولة في لبنان 1967–1976**،المرجع أعلاه، صفحة 423 .

[2] الخازن فريد، **تفكك أوصال الدولة في لبنان 1967 – 1976**، المرجع السابق، صفحة417.

[3] بيريز شمعون، **الشرق الاوسط الجديد**، المرجع السابق، صفحة67.

[4] بقرادوني كريم، **لعنة وطن**،المرجع السابق، صفحة 67و68.

[5] الخازن فريد، مرفوع إلى أمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى، ذكرى تأسيس جامعة الدول العربية،

الى ان " منطق الدولة Raison d'état ما هو الا ستار رقيق يختفي وراءه منطق الاسرة او منطق الطائفة "[1] وبالتالي فان هدف الرئيس حافظ الاسد يعتمد المحافظة على امن النظام لضمان استقراره وضمنا على مصلحة سوريا كبلد لاعب في اطار التوازن الاقليمي.

اعتبر ريمون هاينبش ان اصرار سوريا على اولويات حاجاتها الخاصة ادى الى صراعها مع الدول العربية الاخرى على حساب التضامن العربي خاصة عندما انتهك النظام شرعة القومية العربية وقواعدها خاصة في نزاعه مع منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان.

"Syria's insistence on the priority of its own needs was bound to end in conflict with other Arab powers at the expense of Arab solidarity. This was especially so when the regime violated conventional Pan-Arab norms…in its conflicts with the PLO in Lebanon."[2]

اوجبت استراتيجية الرئيس الاسد الوطنية "في صراعه ضد اسرائيل الى التدخل في لبنان في العام 1976 ضد منظمة التحرير الفلسطينية "[3] خدمة لامن النظام من خطر الحرب " الطائفية" الدائرة فيه والوجود الفلسطيني المتمادي وخدمة للدور ايضا عبر الامساك بالقرار الفلسطيني على مستوى الصراع العربي- الاسرائيلي. وعليه، ما كانت نتائج اتفاق الخطوط الحمر ؟ وكيف خدمت الاستراتيجية السورية في لبنان ؟

البند الاول: نتائج اتفاق الخطوط الحمر(1976-1982)

اولا- اضعاف منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اليسارية

ضربت سوريا منظمة التحرير الفلسطينية بعدما رأت في حجمها المتعاظم خطرا مباشرا على امنها وعلى دورها في المنطقة حيث عملت على اضعافها وقوى اليسار عسكريا وسياسيا متمكّنة من الحسم السريع في صيف 1976، وهذا ما جعل نظامها بنظر واشنطن ضمانة اقليمية واصفة اياه ب"الايجابي"[4] وال"moderator"[5](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 5 صفحة 172) حيث بات:

- "عامل استقرار stabilizing role بين الطوائف والاحزاب،
- وضابط رادع بوجه التوسع الفلسطيني السياسي والعسكري."[6]

جامعة الروح القدس، الكسليك، الخميس 18 آذار 2010 .

[1] حماد مجدي، **جامعة الدول العربية مدخل الى المستقبل**، عالم المعرفة، الكويت، العدد299، 2004، صفحة122

[2] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 141.

[3] R. Hinnebusch, **Syria from revolution above**, op.cit, page 155.

[4] الخازن فريد، " العلاقات اللبنانية-الاميركية في سياق التوازن الاقليمي: 1975 – 1989 "، المرجع السابق، صفحة 29

[5] مقابلة: كيوان فاديا، مديرة معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف- هوفلان،بيروت، 21 تموز 2009 .

[6] الخازن فريد، "العلاقات اللبنانية-الاميركية في سياسة التوازن الاقليمي 1975-1989"، المرجع السابق، صفحة 18

لا شك، كان اضعاف منظمة التحرير الفلسطينية كونها الممثّل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني والحركة الوطنية اليسارية الداعمة لها ضربة للوحدة العربية والتضامن بوجه اسرائيل. ان هذه التضحية السورية بالعقيدة الذي رفعت لواءها سنة 1973 قد تخلّت عنها لضرورات امنية واستراتيجية غلّفت مصالح النظام الحيوية التي أمّنها في لبنان.

رأت دمشق في حركة احمد الخطيب في الجيش اللبناني المدعومة من منظمة التحرير الفلسطينية " تحرّكا موجّها ضد دورها العامل على الاستقرار في لبنان "[1] خاصة بعد ابراز الاخير "بطلا للعروبة بعد تورّطه على موكب خدّام وزير الخارجية "[2] فضلا عن الدعم الخارجي التي كانت تتلقاه من قوى اقليمية منافسة ايديولوجيا وسياسيا للنظام السوري. ان انقسام الجيش اللبناني يجعل من التقسيم امرا واقعا ممّا يعرّض المصالح السورية للاهتزاز خاصة اذا كان الاخير معاديا لها، ناهيك على ان حماية الوحدة الوطنية اللبنانية تشكل حماية للوحدة الوطنية السورية لما لذلك من تأثير على دور النظام السوري في المعادلات الاقليمية. لذلك فان الضربة العسكرية التي وجّهها الرئيس حافظ الاسد للمنظمة ولداعميها الاقليميين قد أكسبته نتائج مهمّة. ففي السّياسة، برز دوره كلاعب اساسي في لبنان، بعد ان حصر الصّراع مع الفلسطنيّين على الاراضي اللبنانية وابعدهم بذلك عن الداخل السوري. وفي الاستراتيجيا فقد ظهر ان النظام السوري باسم القومية العربية والمصلحة معا اراد ان يتشارك القرار الفلسطيني بحيث لا تعد المنظمة الطرف العربي الوحيد في الصراع العربي- الاسرائيلي.

تبيّن ان اضعاف المنظمة كان اضعافا للقضية الفلسطينية بعد اجلاء ياسر عرفات ورجاله من لبنان سنة 1983 وخسارتهم لجنوب لبنان (اي ما عرف بفتح لاند) كأرض للصراع البديل ضد اسرائيل، انما بلا شك مكاسب سورية بالجملة. فقد أنشأت سوريا بدائل عن منظمة التحرير تمارس من خلالها نفوذها حيث كتب فريد الخازن في هذا الصدد: "ولعلّ أفعل سبل التّدخل كانت الفصائل الفلسطينية التي كانت تدور في فلكها. فبالاضافة الى الصّاعقة كانت سوريا تمارس نفوذا على منظمات اخرى مثل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة. اداة التدخل الاخرى التي كانت في تصرف دمشق هي قوات لواء حطين التابع لجيش التحرير الفلسطيني، وكذلك قوات اليرموك الذي كان مشكّلا من عناصر من فتح بعد حرب الاردن. كذلك كانت سوريا قادرة على استخدام تجمّعات محلّية لممارسة الضغط على السياسة اللبنانية، مثل فرع لبنان لحزب البعث وسواه من الاحزاب اليسارية

---

[1] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967- 1976**، المرجع السابق، صفحة 440

[2] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967- 1976**، المرجع أعلاه، صفحة 443

والقومية"[1]... وعليه فقد بات النظام السوري قوة عربية فاعلة استطاع من خلالها ان يفرض توازنا جديدا لصالحه في لبنان.

ثانيا- تقوية الطوائف على حساب الدّولة اللبنانية

استفادت سوريا من اضعاف الدولة اللبنانية لتقوم مكانها بدور عسكري حاسم يجعل منها قوة مؤثرة اقليميا وصاحبة دور في القضايا السياسية حيث تقدمت في العام 1976 بمبادرة سياسية عرفت ب"الوثيقة الدستورية" ومن يومها بدأ التدخل السّوري الفعلي في لبنان. رمت دمشق من خلال المبادرة الى احلال "السلام السوري" pax syriana اي بوقف الاقتتال الذي يحمي لها امنها خوفا من انتقاله الى مجتمعها المكوّن من اثنيات مختلفة، واصلاح النظام السياسي عبر ارضاء القيادات الاسلامية وابعادها بالتالي عن دعم منظمة التحرير الفلسطينية كما توثيق العلاقة مع القيادات المسيحية التي رأت فيهم "حلفاء طبيعيين"[2](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 168).

تعامل النّظام السوري مع المجتمع اللبناني "الطّوائفي" بواقعيّته دون ان يعمل على تشجيع الاحزاب العلمانية التي تؤمّن تكافؤ الفرص بين المواطنين كما نصّ حزب البعث العربي الاشتراكي ، ولم يعمل أيضا على نشر الثّقافة القومية الداعية للوحدة . وعليه، لم يكن هدف النظام السوري التّدخل في لبنان تطبيقا للعقيدة القومية بل ايجاد دور ما على الساحة اللبنانية بعد انقطاع لسنوات عديدة.

بنى النّظام السّوري علاقته مع الجماعات الطائفية في لبنان أحيانا على حساب الدولة حيث نسج روابط مع شخصيات، قوى، احزاب وطوائف تلاقت مصلحتها في وقت من الاوقات معه سواء الموارنة، السّنة والشّيعة. ولا شك، انتج التعامل مع الطوائف تقويضا لهدف حزب البعث في بثّ الروح القومية لبناء المجتمع العربي الموحّد حيث كان سلوك النظام خرقا للمنطلق العقائدي الذي نشأ على اساسه نظرا للتّناقض الفاضح بين الطائفية والقومية. على صعيد مواز، لم يدعم النّظام السوري الحركة الوطنية بقيادة كمال جنبلاط الذي يتلاءم برنامجها الاقتصادي مع طرح حزب البعث الداعي الى تطبيق الاشتراكية. وعليه، فانّ اهداف النظام الحقيقية في السياسة والاستراتيجيا لم تتطابق مع اهداف حزب البعث المثلّثة الابعاد في الوحدة والحرية والاشتراكية لنستدلّ ان مسألة الخروج عن العقيدة مرتبط بالمحافظة على النّظام وعلى دوره أيضا.

[1] الخازن فريد، **تفكك اوصال الدولة في لبنان 1967-1976**، المرجع أعلاه، صفحة 288

[2] مقابلة: بقرادوني كريم، الرئيس الاسبق لحزب الكتائب اللبنانية، الاشرفية، 2 نيسان 2009.

في الواقع، كان السلوك السوري مرنا على حساب عقيدة الحزب وهذا ما اثبتته المتغيرات. فلقد دخل السوريون دفاعا عن الموارنة سنة 1976 لكنهم استمروا بدعم من المسلمين ، وبالتالي شكل اللّعب على العامل الطائفي وسيلة للنظام للتدخل وللبقاء في لبنان حيث كان الدفاع عن حقوق الطوائف وفق المصلحة السورية طعنا للوحدة والعلمانية وليس تأمينا لحقوق الدولة اللبنانية في السيادة وامنها القومي.

لقد تعامل النظام مع الموارنة تحت ستار الدفاع عن "الشّرعية" في بادىء الامر بعدما وجد فيهم "ضمانة بفعل وضعيتهم الانعزالية وتشبثهم بقوميتهم اللبنانية كاشارة ضمنية ان لا مشاريع لهؤلاء مخلة باستقرار الانظمة القريبة ومنها سوريا بخلاف السنّة أكانوا من الفلسطينيين او من الدول المجاورة كالاردن والعراق ومصر، الا ان توجه المسيحيين في بداية الثمانينات نحو اقامة "دويلة مسيحية" بدعم من اسرائيل كان خطا احمر بالنسبة الى سوريا "[1](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 168) التي افقدتهم الدور فيما بعد (خسارة صلاحيات رئاسة الجمهورية في اتفاق الطائف).

اما العلاقة مع السّنة في لبنان فقد شابها الحذر بفعل ارتباط هؤلاء بمرجعية المملكة العربية السعودية من جهة كما دعمهم للفلسطينيين باعتبارهم "جيش السّنة في لبنان"[2] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 1 صفحة 161) من جهة اخرى. حافظ الرئيس الاسد على علاقة جيدة مع المملكة العربية السعودية عبر ابقاء "الجناح السّني" او "السعودي" في نظامه بعدما اوكل الى بعض الشخصيات مسؤوليات حساسة لا سيما وزير الخارجية عبد الحليم خدام التي كانت مهمته تقضي ب "وأد كل تحالف بين البورجوازية السنية في بيروت مع السّنة المسلحين ذات الاغلبية في المنظمات الفلسطينية"[3]. ولا شك، اعتبر اتفاق الطائف الذي عقد في المملكة العربية السعودية بالتنسيق مع سوريا بمثابة انتصار سياسي للطائفة السّنية في لبنان بعدما غدا رئيس مجلس الوزراء "مفتاح النظام"[4](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 5 صفحة 172).

اما العلاقة مع الشّيعة فقد ترسّخت من خلال الامام موسى الصّدر بعدما أنشأ حركة امل (افواج المقاومة اللبنانية) لمحاربة اسرائيل من مناطق النفوذ الشيعي في قرى جبل عامل. وبذلك يكون الامام الصّدر قد قدّم خدمة مزدوجة للرئيس حافظ الاسد حيث أبقى طائفته خارج قوى اليسار الداعمة لمنظّمة التحرير الفلسطينيّة، وقد اورد باتريك سيل ان الامام الصدر اسدى للأسد "خدمة هامة بابقائه الطائفة الشيعية

[1] مقابلة: بقرادوني كريم، الرئيس الاسبق لحزب الكتائب اللبنانية، الاشرفية، 2 نيسان 2009.

[2] مقابلة:ابو فاضل جوزف،كاتب ومحلّل سياسي،جل الديب،17 نيسان 2009.

[3] R. Labévière, **le grand retournement Bagdad- Beyrouth**, op.cit, page 66.

[4] مقابلة: كيوان فاديا، مديرة معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف- هوفلان، بيروت، 21 تموز 2009.

اللبنانية خارج ائتلاف كمال جنبلاط اليساري الذي كان الاسد يحاول ترويضه وكبح جماحه"[1] ، كما على تهيئة المناخ المقاوم في الجنوب اللبناني من السكان المحلّيين بدعم سوري. رأى باتريك سيل ان انحياز الاسد الى ايران والتشيع قد جاءه بفائدتين :" محور دمشق طهران الذي حرره من الضغوط العراقية ومحور دمشق – الشيعة في لبنان الذي وضع تحت تصرفه ميليشيات تقاتل نيابة عنه،"[2] وقد اعتبر مرشد الثورة علي خامنئي ان طهران متفقة مع سوريا على "دعم نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الاسرائيلي وايضا في دعم المقاومة اللبنانية التي تحارب لتحرير جنوب لبنان".[3] وعملت دمشق على خلق " تجمع يسار قريب من سوريا في قلب اليسار اللبناني بجانب حزب البعث، كمال شاتيلا، امل مع الامام موسى الصّدر والصاعقة"[4].

لقد حصد الشّيعة من العلاقة مع النظام السوري منافع وامتيازات في النظام السياسي اللبناني نقلتهم من التّهميش والحرمان الى صلب الحكم والقرار. وقد أورد باتريك سيل أنّه "في احدى المناسبات في اوائل الثمانينات، طلب وفد من زعماء المسلمين السّنة في بيروت مساعدة الاسد ضد جموع الفلاحين الشيعة التي تزحف على مدينتهم وتهدد بتغيير طابعها. فلم يظهر الاسد تعاطفا مع هذا الطلب، وذكّر زائريه بأنه هو نفسه كان فلاحا اطاح بسلطة وجهاء المدن"[5].

اما نشأة حزب الله سنة 1982 رغم الدور الايراني الواضح فقد حققت مكاسب لسوريا وهذا ما سنراه في القسم الثاني فيما بعد صفحة 109 .

البند الثاني: نتائج خرق اتفاق الخطوط الحمر على امن النظام السوري ودوره (1982–1989)

شهدت فترة الثّمانينات تبدّلا في مواقف الاطراف الدولية مع الرئيس الاميركي رونالد ريغان بعد وصوله الى الحكم حيث حل التّأزم محل الانفراج في بداية عهده على مستوى العلاقات بين الجبارين مما انعكس سلبا على دور سوريا في لبنان. وكانت اولى انعكاسات هذه التطورات ضمّ اسرائيل هضبة

[1] سيل باتريك،**الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 573 .

[2] سيل باتريك ، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط** ،المرجع أعلاه، صفحة 592 .

[3] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen-Orient- les trois défis d’Hafez el-Assad**, op.cit, page 96.

[4] N. Picaudou, **la déchirure libanaise**, éditions complexe, 1989, s.l, page 146.

[5] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع أعلاه، صفحة 579 .

الجولان السورية سنة 1981، وما تبعها من توتّر في حرب زحلة من السّنة عينها كان دليلا واضحا على خرق اتفاق الخطوط الحمر واختلالا في التوازن الذي كان قائما، وبدا حينها ان النظام السوري مهدد بالفعل بعد لجوء اسرائيل الى الحرب.

شكلت عملية "السلام للجليل" سنة 1982 تحوّلا بالنسبة لدمشق التي رأت في اهداف اسرائيل السياسية المعلنة تناقضا لا بل تصادما مع اهدافها في لبنان وبالتالي خطورة على امنها وعلى دورها استنادا الى المنطق الامني السائد لدى الطرفين بأن كل مكسب لطرف سيكون حتما على حساب الطرف الآخر حيث رمت اسرائيل الى اقامة "حكم ماروني واجبار الجيش السوري على الانسحاب والحدّ من تأثير نفوذ دمشق في القضايا اللبنانية"[1]، في الوقت الذي اعتبر فيه النظام ان دوره كان بهدف حماية لبنان من التقسيم لان اي دويلة مسيحية ناشئة هي تقويض للامن الوطني السوري، فهدف اسرائيل يكمن في " خلق عدة دول ذات طابع طائفي، تكون بمثابة دول عازلة zone tampon تساهم في تثبيت الدولة اليهودية"[2].

ان النظام السوري يعتبر لبنان مسرحه الاستراتيجي في العمليات العسكرية التي يدعمها للضغط على اسرائيل بعدما ربط استرداد هضبة الجولان المحتلّة ضمنا بجنوب لبنان. وكان اغتيال رئيس الجمهورية بشير الجميل مقدّمة لتعثر المشروع الاسرائيلي بتحويل لبنان "جسر اسرائيل نحو العالم العربي"[3] حيث ركّزت سوريا على اجهاض اتفاق 17 أيار. فما هو هذا الاتفاق ؟ وكيف شكل خطرا على امن ودور النظام السوري؟

اولا– اتفاق 17 ايار 1983

ان اتفاق 17 ايار بين لبنان واسرائيل هو بمثابة اتفاق سلام بين البلدين يحافظ على الامن والهدوء بين طرفي الحدود من خلال " الاعادة المتزامنة لبسط السلطة الحكومية اللبنانية على طول الحدود الدولية بين لبنان واسرائيل، في ضوء انهاء حالة الحرب"[4](العودة الى الملحق رقم 5 صفحة 152)، ويبعد بالتالي لبنان عن دائرة الشراكة الاستراتيجية مع سوريا في الصراع العربي– الاسرائيلي.

[1] Aronson Geoffrey, "les Israeliens peuvent- ils renoncer à un contrôle direct du sud-Liban", in LMD http://www.monde diplomatique.fr/1984/05/ARONSON/13849, Mai 1984, Archives, page 4.

[2] خليفة نبيل، **لبنان في استراتيجية كيسنجر**، المرجع السابق، صفحة 35.

[3] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen-Orient les trois défis d’Hafez el-Assad**, op.cit, page 35.

[4] المادة 8 فقرة ح من اتفاق 17 ايار 1983

http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82_17_%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D8%B1

بمعنى آخر، ان عزل منطقة الجنوب اللبناني سيؤدي الى خسارة سوريا لموقعها المتقدّم في معادلة التوازن القائمة مع اسرائيل خاصة لما تضمّنه الاتفاق المذكور من منع تحويل أرضه الى قاعدة للمقاومة" يمنع كلّ فريق دخول أرضه أو الانتشار عليها أو عبورها لقوات عسكرية أو معدات أو تجهيزات عسكرية عائدة لأية دولة معادية للفريق الآخر"[1] (العودة الى الملحق رقم 5 صفحة 151)... كما الحؤول دون وجود منظمات ضاغطة " يحول كل فريق دون وجود أو انشاء قوات غير نظامية أو عصابات مسلّحة، أو منظّمات أو قواعد أو مكاتب أو هيكلية تشمل أهدافها أو غاياتها الاغارة على اراضي الفريق الآخر أو القيام بأي عمل ارهابي داخل هذه الاراضي، أو أي نشاط يهدف الى تهديد أو تعريض أمن الفريق الآخر أو سلامة شعبه للخطر"[2](العودة الى الملحق رقم 5 صفحة 150)...

وتحدّثت كارولين دوناتي عن ان اتفاق 17 أيار تضمّن بندا سرّيا بأن اسرائيل لن تسحب جيشها من لبنان الا بعد خروج القوات السورية منه متّفقة بذلك مع نادين بيكودو التي أوردت ما حرفيّته:

"L'accord israelo-libanais du 17 mai 1983, Jérusalem a imposé une clause secrète stipulant que son armée ne se retirerait du Liban qu'après le retrait syrien "[3].

كان من نتائج هذا الاتفاق خسارة سوريا لدورها الاقليمي وفقدانها امتيازا مهما في موقعها الممانع لمصلحة اسرائيل خاصة بعدما تضمن الاتفاق المذكور العمل على اخراجها من لبنان، والتي تسعى بدورها الى المحافظة على الورقة الاستراتيجية الاهم في المنطقة بعد اتفاقية كامب دايفيد. وقد نظر الرئيس الاسد الى هذا الاتفاق" بأنه يجعل من لبنان محمية اسرائيلية ويهدد امن سوريا"[4] خاصة لأنه تمّ برعاية الولايات المتحدة الاميركية كاشارة واضحة الى التّخلي عن دور سوريا كعامل مساعد على الاستقرار في لبنان.

---

[1] المادة 6 من اتفاق 17 ايار 1983،
http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82_17_%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D8%B1

[2] المادة 4 فقرة 2 من اتفاق 17 ايار 1983، ا
http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82_17_%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D8%B1.

[3] N. Picaudou, **la déchirure libanaise**, op.cit, page 192.

[4] خليفة نبيل، **الستراتيجيات السورية والاسرائيلية والاوروبية حيال لبنان**،المرجع السابق، صفحة204

ولا شك، ان عزل النظام السوري يجعله مربكا وفاقدا للقدرة على استخدام اوراق ضاغطة على اسرائيل يؤدي بالتالي الى"تركيع سوريا"[1] مما يجعلها عرضة للانكشاف الداخلي وانهيار النظام خاصة في ضوء مرض الرئيس حافظ الاسد وتزامن انقلاب اخيه رفعت الاسد عليه.

ارادت اسرائيل عبر هذا الاتفاق تحقيق نصر سياسي وامني اي المحافظة على حدود آمنة في جنوب لبنان، فلا عمليات "مقاومة" ضد جنودها وبالتالي سيطرة مضمونة على هضبة الجولان "الهادئة" بمعنى ان فك الترابط بين الوضعين اللبناني والسوري يصب في مصلحتها وخسارة مهمة لدور سوريا. ولا شك، ان النّضال ضدّ الصهيونية يشكل مرتكزا في حزب البعث العربي الاشتراكي لتحقيق الوحدة العربية لكن هذا الاتفاق قد هدد مصالح النظام السوري الحيوية وصورته كدولة ممانعة في المنطقة أكثر من تهديده لعقيدة النظام، لأنه لو صحّ ذلك لما قبلت سوريا أصلا باتفاق الخطوط الحمر.

ان التعارض بين مصلحة كل من الطرفين اسرائيل وسوريا أدى الى الصراع بينهما لكسب "اوراق ديبلوماسية" تؤثر على المعادلة القائمة أي ما يعرف بالتوازن. وعليه فان مقاربة الرئيس الاسد وان كانت تستند الى خلفية عقائدية انما بالتأكيد تأمينا لمصلحة الدولة السورية حيث سعى بكل الوسائل الى اجهاض الاتفاق المذكور مستخدما القوة العسكرية من قبل حلفائه من الاحزاب في لبنان حركة امل والحزب التقدمي الاشتراكي. ان النصر العسكري الذي حققه حلفاؤها قد ترجمته سوريا بضغط سياسي على الدولة اللبنانية حيث ربطت انجاح الحوار اللبناني في جنيف ولوزان سنة 1984" بوجوب الغاء اتفاق 17 ايار"[2]. وهكذا الغي الاتفاق المذكور في آذار 1984 وبدا النظام السوري كأنه يستعيد حضوره من جديد. فحصد الرئيس حافظ الاسد الاشادات الدولية مقرونا مع دوره كوسيط في عمليّة أطلاق سراح الرّهائن الغربيين وعاد دوره عاملا مهما للاستقرار في لبنان من "اجل عودة النظام والامن اليه"[3].

وفي العام 1986، تقدّمت سوريا بحلّ لارساء الاستقرار عبر الاتفاق الثلاثي الذي كان بمثابة الخطوة الثانية لفرض "السلام السوري" على الميليشيات المتحاربة اي حركة امل (نبيه بري)، الحزب التقدمي الاشتراكي(وليد جنبلاط) والقوات اللبنانية (ايلي حبيقة) آملة بلبنان موحّد يدور في فلكها ولا يبتعد عن دائرة الشراكة معها. لكن الاتفاق المذكور قد فشل بسبب معارضة أطراف لبنانية (القوات اللبنانية بقيادة

---

[1] Rouleau Eric," Israêl face à son histoire", in LMD http : //www.monde-diplomatique.fr/2008/05/ROULEAU/15884, Archives, mai 2008, page 26-27.

[2] بقرادوني كريم، **لعنة وطن** ،المرجع السابق، صفحة 71 .

[3] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen-Orient les trois défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 76.

سمير جعجع بعد الانتفاضة الداخلية على ايلي حبيقة). وفيما بعد، ادى انهيار الاتحاد السوفياتي والحرب ضدّ العراق ووقوف الاسد الى جانب التحالف الدولي من ان يستفيد من المتغيرات الدولية ليفرض سلاما سوريا "نهائيا" "pax syriana"[1] وصف بمرحلة الوصاية مع اتفاق الطائف بفعل سياسة الرئيس جورج بوش الاب التي كان لها انعكاسات مهمة على دور سوريا في لبنان وبالتالي في فرض الهيمنة عليه.

ثانيا– اسقاط العماد ميشال عون

رأت سوريا في خطوة رئيس الحكومة العماد ميشال عون اعلان حرب التحرير على قواتها العاملة في لبنان في 14 آذار 1988 بمثابة تمرد فاضح على امنها ودورها حيث ضغطت سياسيا لمنع دخول الوزراء المسلمين الى الحكومة الانتقالية التي اعلنها الرئيس امين الجميل قبل انتهاء ولايته. فلجأت الى التعامل مع حكومة الرئيس سليم الحص وتحرّكت عسكريا في 13 تشرين الاول 1990 لانهاء المسألة حيث حصدت اعترافا واضحا بمصالحها في لبنان لا بل " تفويضا "كاملا بأهمية الدور الذي تقوم به في المحافظة على الاستقرار عبر التسوية مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الاميركية .

لقد انتهز الرئيس الاسد فرصة الوقوف الى جانب التحالف الدولي ضد غزو العراق للكويت ليفرض الوصاية الكاملة على لبنان بعدما وجّه ضربة محكمة الى منافسه الايديولوجي والسياسي النظام البعثي العراقي متخلصا من دوره بعدما كان داعما لمنظمة التحرير الفلسطينية و"للجيش اللبناني بقيادة العماد ميشال عون والقوات اللبنانية بقيادة سمير جعجع على السواء"[2](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 2 صفحة 163) ... فضلا عن التخلص من حزب البعث العراقي فرع لبنان الذي كان يعترف بالنظام العراقي على مستوى الشرعية الحزبية والايديولوجية. وعليه فقد كان سلوك النظام السوري براغماتيا حفاظا على مصلحة النظام على حساب الوحدة العربية .

البند الثالث: انهاء العمل باتفاق الخطوط الحمر

فوّضت الولايات المتحدة الاميركية الملف اللبناني الى سوريا بالكامل بعدما اقتنص الرئيس حافظ الاسد الفرصة المناسبة عبر حرب الخليج الثانية بارسال "15 الف جندي الى المملكة العربية السعودية"[3]

---

[1] Corm Georges," crise libanaise dans un contexte régional houleux", in LMD http : //www.monde-diplomatique.fr/2005/04/CORM/12053, archives, avril 2005.

[2] مقابلة: ابي يونس رفيق، المسؤول السابق لحزب البعث العراقي في لبنان، جبيل، 4 شباط 2009.

[3] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen-Orient les trois défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 435.

بمهمة" دفاعية"[1] عبر ابراز نظامه كضامن للاستقرار الاقليمي. ولا شك، ان رغبة الغرب في الحفاظ على مصالحه الاستراتيجية في النفط وامن الخليج شكّل أولوية على الديمقراطية حيث تمّ الابقاء على الانظمة السلطوية القائمة ومنها النظام السوري خوفا من الفوضى في المنطقة.

" Le rôle de l'Europe et des Etats-unis qui ont intérêt à la stabilité de la région quel qu'en soit le prix pour les populations… l'éclatement du bloc de l'est n'a pas empêché l'Europe et les Etats-unis de soutenir les régimes en place."[2]

استفاد النظام السوري من الوضع القائم تأمينا لمصالحه على حساب نضاله بوجه الاستعمار الذي باتت جيوشه مسيطرة على المنابع النفطية ومقدراتها في المنطقة العربية. فانيطت مهمة القوات السورية في ضمان امن لبنان و"لضبط المخيمات الفلسطينية فيه"[3]. وفي حين اتقن الاسد الأب الخطاب الايديولوجي الا ان تمرسه في النهج البراغماتي هو الذي مكّنه من تحقيق اهدافه السياسية والاستراتيجية عبر الهيمنة على لبنان.

لا شك ، ترجم النظام السوري رؤيته في العلاقة مع لبنان في اتفاق الطائف الذي كان بمثابة "التسوية" مع المملكة العربية السعودية حيث جعلت المملكة من السّنة حجر الزاوية في السلطة السياسية الا ان الاتفاق كان تكريسا لانتصارات سورية سياسية ،امنية واستراتيجية.

ماذا حقق اتفاق الطائف للنظام السوري ولدوره ؟ والى اي مدى يتعارض مع العقيدة القومية للبعث ؟

- اتفاق الطائف (1989 – 2000)

اقرّ اتفاق الطائف بالعلاقات المميزة مع سوريا حيث حصد النظام اعترافا بدوره وتميّزا واضحا عن الدور الاسرائيلي الذي وصف بالاحتلال الذي يتوجّب انسحابه وفق قرار مجلس الامن 425 سنة 1978 مع السعي الى تحرير الاراضي اللبنانية وضمنا الاعتراف بالمقاومة وحقها في العمليات العسكرية. في حين، تحوّل الدور السوري الى وجود ذات اصول وقواعد حيث ربط انسحابه بطلب من السلطة اللبنانية وليس وفقا لالتزامات دولية عبر "اتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لتحرير جميع الاراضي

---

[1] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen-Orient les trois défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 492.

[2] Mulhem monif, Syrie « quand on décide de se battre, il faut accepter de se faire arrêter », Europe solidaire sans frontières, octobre 2004, numéro 595.

[3] L. Bitterlin, **Guerres et paix au Moyen-Orient les trois défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 542.

اللبنانية من الاحتلال الاسرائيلي وبسط سيادة الدولة على جميع اراضيها"[1](العودة الى الملحق رقم 3 صفحة 142). وتمّ الاتفاق أيضا على "نشر الجيش اللبناني في منطقة الحدود اللبنانية المعترف بها دوليا "[2] (العودة الى الملحق رقم 3 صفحة 142) لكنها بقيت منطقة ضغط استخدمتها سوريا كقيمة استراتيجية في اوراقها التفاوضية.

بدأ العهد السوري مبدئيا مع اتفاق الطائف سنة 1989 وعمليا بعد 13 تشرين الاول 1990 حيث استخدمت سوريا لأول مرة القوة العسكرية ضد "الشرعية اللبنانية" بعدما وجدت فيها عائقا اساسيا امام مصالحها في الامن والدور معا محاولة لملمة الاوضاع الداخلية بما يتلاءم مع نهجها وتطلعاتها . ولا شك ، حصدت سوريا عبر اتفاق الطائف اعترافا دوليا بالهيمنة الكاملة عبر التفرد في القرار السياسي والامني. وبذلك تكون سوريا قد حققت نصرا معنويا او تقدما على اسرائيل حيث لم يعد الحزام الامني (جنوب نهر الليطاني) بمثابة خط احمر اسرائيلي، وبالتالي فان سقوط الخطوط الحمراء او الموانع فتحت المنطقة امام العمليات العسكرية التي قام بها حزب الله كأداة ضغط على اسرائيل استفادت منها سوريا خلال فترة المفاوضات. وفي حين، كان الرد العسكري الاسرائيلي يتم في لبنان من ضرب البنى التحتية وما الى ذلك عبر عملية تصفية الحساب 1993 وعناقيد الغضب 1996 الا ان الديبلوماسية السورية استطاعت عبر علاقتها مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك ورئيس وزراء لبنان رفيق الحريري من ان تفرض قواعد اللعبة التي تناسبها على اسرائيل عبر تفاهم نيسان 1996 الذي اعترف بالمقاومة ضمنا كأداة تحرير مع حماية المدنيين من الطرفين، وقد نصّت المادة الثالثة "بالاضافة الى هذا، يلتزم الطرفان بالتأكد من عدم كون المدنيّين هدفا للهجوم تحت أيّ ظروف، وعدم استخدام المناطق المدنية الآهلة والمنشآت الصّناعية والكهربائية قواعد إطلاق للهجمات"[3](العودة الى الملحق رقم 6 صفحة 154)، والمادة الرابعة: "بدون خرق هذا التفاهم لا يوجد ما يمنع أي طرف من ممارسة حق الدفاع عن النفس"[4](العودة الى الملحق رقم 6 صفحة 154).

---

[1] الجمهورية اللبنانية، مجلس النواب،وثيقة الوفاق الوطني–اتفاق الطائف، http://www.lp.gov.lb/SecondaryAr.Aspx?id=13،ثالثا:تحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي.

[2] الجمهورية اللبنانية، مجلس النواب،وثيقة الوفاق الوطني–اتفاق الطائف، http://www.lp.gov.lb/SecondaryAr.Aspx?id=13،ثالثا:تحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي.

[3] المادة 3 من تفاهم نيسان96، 25/ 7/2006. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/18DE9EFB-0161-4152-88EA-49F610C4B30D.htm

[4] المادة 4 من تفاهم نيسان96،25/ 7/2006.، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/18DE9EFB-0161-4152-88EA-49F610C4B30D.htm

أمّن هذا التفاهم بين سوريا ولبنان الذي تمارس وصايتها عليه من جهة، والولايات المتّحدة وفرنسا واسرائيل من جهة اخرى مصلحة النظام الاستراتيجية في الصراع مع اسرائيل للتوصل الى تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة. وقد نصّت المادة السابعة منه على ما يلي : "من المعترف به أن التفاهم من أجل إنهاء الأزمة الحالية بين لبنان وإسرائيل لا يمكن أن يكون بديلاً عن حل دائم. تفهم الولايات المتحدة أهمية تحقيق سلام شامل في المنطقة. من أجل هذه الغاية، تقترح الولايات المتحدة استئناف المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، وبين لبنان وإسرائيل في وقت يُتفق عليه، بهدف التوصل إلى سلام شامل. تفهم الولايات المتحدة أنه من المرغوب به أن تجري المفاوضات في جو من الهدوء والاستقرار"[1](العودة الى الملحق رقم 6 صفحة 154). يتبيّن انه من الناحية النظرية خرق النظام السوري مفهوم حزب البعث الرافض لأي تعاون أو علاقة مع القوى الامبريالية والصّهيونية. وقد نصّت المادة الخامسة منه " تم تشكيل مجموعة مراقبة مؤلفة من الولايات المتحدة، فرنسا، سوريا، لبنان وإسرائيل. ستكون مهمتها مراقبة تطبيق التفاهم المنصوص عليه أعلاه.وستقدم الشكاوى إلى مجموعة المراقبة"[2](العودة الى الملحق رقم 6 صفحة 154). ولا شك ، كان تعاون النظام السوري براغماتيًا لاحتواء الازمة ولكسب تقدّم على اسرائيل لو انه لم يخدم توجهات البعث النّضالية لكنّه بالتأكيد جاء في خدمة المصلحة القومية للدولة السورية.

فما هو دور سوريا في حماية حدود اسرائيل الشمالية ؟

لقد اتجهت اسرائيل الى التعاطي مع سوريا على النسق الاميركي اي الاعتراف بأهمية دورها في المحافظة على الاستقرار باعتبار "ان الامن على الحدود الشمالية لا يتحقق الا من خلال سوريا، وان السّلام يتحقق اذا تم التوصل الى معاهدة سلام سورية – اسرائيلية. بتعبير آخر، راحت القوى الاقليمية والدولية تتعامل مع المسارين السوري واللبناني كمسار واحد وكمكلّف واحد "[3]. حقق النظام دورا اقليميا من خلال امساكه بالورقة اللبنانية كقيمة للديبلوماسية السورية عبر مفهوم "تلازم المسارين" بعدما امسك الرئيس الاسد شخصيا بالسياسة الخارجية لكلا البلدين طيلة فترة المفاوضات (1991...2000)، وبدا ان الملف اللبناني مرتبط عضويا بالملف السوري عبر ربط "الانسحاب العسكري السوري من لبنان

---

[1] المادة 7 من تفاهم نيسان96، 25/ 7/2006 ، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/18DE9EFB-0161-4152-88EA-49F610C4B30D.htm

[2] المادة 5 من تفاهم نيسان96، 25/ 7/2006 ، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/18DE9EFB-0161-4152-88EA-49F610C4B30D.htm

[3] السيد حسين عدنان،"لبنان وسوريا في مفاوضات التسوية"، **العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية**، المرجع السابق، صفحة 297.

بالانسحاب الاسرائيلي من الجولان اي بعد اتفاق سلام"[1] تتجزه اسرائيل وسوريا. ولا شك، ان وصول الرئيس اميل لحود الى رئاسة الجمهورية سنة 1998 شكل ضمانة للمصالح الاستراتيجية السورية في لبنان نظرا لتقارب رؤيته القومية مع القيادة السورية. "ان علاقتنا بسوريا هي علاقة تاريخ وارض وشعب، فلا يمكن ان تكون مراهنة أو مسايرة بل مصير وخيار... اسرائيل لا تزال تستفرد الاطراف العرب لتقيم مع كلّ واحد منهم نصف سلام يوحّد اسرائيل ويقسّم العرب... اننا نرفض اعطاء ضمانات من ايّ نوع كانت، انما الضّمانات تكون من خلال السلام، كلّ السلام، وليس نصف السلام... ان للبنان مصلحة وطنية عليا ثابتة ودائمة بتلازم المسار مع سوريا على قاعدة الانسحاب الاسرائيلي الشّامل من الجنوب اللبناني والبقاع الغربي والجولان على حدّ سواء وفقا لقرارات الامم المتحدة"[2].

وعليه، يبدو ان هدف القوات السورية لم يكن تحقيقا للوحدة العربية الشاملة بدءا من لبنان بقدر ما كان دفاعا عن مصلحة النظام في استرداد الجولان وتحقيق السلام العادل والشامل لذلك تحوّل الوجود العسكري بحكم "الشرعي، الضروري والمؤقت"بانتظار التسوية، وقد اعتبر الرئيس الفرنسي جاك شيراك التالي :

"L'évolution vers cette paix tant souhaitée permettra au Liban et à la Syrie d'harmoniser leurs relations et de mener à terme le retrait complet des forces syriennes de votre pays, conformément aux accords de Taêf ».[3]

بدا لبنان في حقبة التسعينات وكأنه محمية سورية " protectorat syrien"[4] دون اعلان الوحدة ولو ان الممارسة كما اعتبر الدكتور فريد الخازن بدت أشبه "بعملية ضمّ دون اعلان رسمي بذلك"[5] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 4 صفحة 171) بفعل الاحتكار الذي مارسه النظام السوري من خلال تمدّده العسكري، الامني والسياسي وفق معاهدة قانونية رسمت اطار العلاقة بين البلدين ونعني بها معاهدة الاخوة والتعاون والتّنسيق الموقّعة في ايار 1991.

---

[1] F. Leverett, **Inheriting Syria: Bashar's trial by fire**, op.cit, page 107.

[2] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 37و38 .

[3] Chirac Jacques, http : www.Elysée.Fr>...>discours et déclarations> 2002> octobre, parlement Libanais- Beyrouth, Liban, jeudi 17 octobre 2002.

[4] Corm George," crise libanaise dans un contexte régional houleux", op.cit, sans numéro.

[5] مقابلة:الخازن فريد، رئيس دائرة علم السياسة والادارة العامة في الجامعة الاميركية ،النقاش، الاربعاء 4 شباط 2009

شكّل ارساء الاستقرار في لبنان خدمة لأهداف النظام السوري الامنية والاستراتيجية رغم انه برز في اتفاق الطائف تعابير قريبة من مضمون ثقافة البعث الا ان الممارسة جاءت بالتأكيد على حساب مفاهيم الوحدة والحرية والاشتراكية.

أ- الوحدة

لم يحمل مفهوم الوحدة في اتفاق الطائف المضمون الفعلي الذي تحدّث عنه حزب البعث العربي الاشتراكي اي الوحدة العربية الشاملة انما تم الحديث عن السّيادة في ضوء الوحدة الوطنية اللبنانية عبر التشديد على نهائية الكيان اللبناني في حدوده المعترف بها دوليا. انّ "ارض لبنان واحدة لكل اللبنانيين... ولا تجزئة ولا تقسيم ولا توطين "[1]، والتأكيد على عضوية لبنان في منظمة الامم المتحدة وجامعة الدول العربية التي تنصّ على مبدأ احترام سيادة الدول العربية وليس على تحقيق الوحدة القومية حيث تشير المادة الثانية من ميثاق الجامعة حسب دكتور مجدي حماد " الى ان الغرض من الجامعة هو تحقيق التعاون بين البلاد العربية وصيانة استقلالها وسيادتها "[2]. وعليه، فانّ النظام السوري قد اعترف بشكل رسميّ بالسيادة اللبنانية التي تتناقض مع دعوة حزب البعث الى الوحدة الشاملة، لكنّه شدّد في المقابل على نوعية العلاقات السورية- اللبنانية واصفا ايّاها بالمميّزة. ان نظرة النظام السوري الى العلاقة مع لبنان تستند الى منطق تاريخي وجغرافي هو منطق حزب البعث بعينه وهذا ما نصّ عليه اتفاق الطائف: "ان لبنان، الذي هو عربي الهوية والانتماء، تربطه علاقات اخوية صادقة بجميع الدول العربية، وتقوم بينه وبين سوريا علاقات مميّزة تستمد قوّتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح الاخوية المشتركة وهو مفهوم يرتكز عليه التنسيق والتعاون بين البلدين وسوف تجسّده اتفاقات بينهما، في شتى المجالات، بما يحقّق مصلحة البلدين الشقيقين في اطار سيادة واستقلال كلّ منهما "[3](العودة الى الملحق رقم 3 صفحة 142-143). اما دور هذه العلاقة التاريخية بين البلدين فيستثمرها النظام لأهداف أمنية أكثر منها عقائدية انطلاقا من مقولة "أمن سوريا من أمن لبنان وأمن لبنان من أمن سوريا". وقد لخّص بند العلاقات اللبنانية- السورية في اتفاق الطائف استراتيجية النظام السوري التي غلّفت حقيقة الهواجس الامنية للمحافظة على النظام وعلى الدور معا من خلال المحافظة على لبنان مستقر، سيّد وآمن، "ولأن

---

[1] الجمهورية اللبنانية،الدستور اللبناني، منشورات الحلبي الحقوقية،بيروت،2006،الباب الاول:احكام اساسية،الفقرة ط، صفحة 6 .

[2] حماد مجدي ، **جامعة الدول العربية مدخل الى المستقبل** ،المرجع السابق، صفحة 38 .

[3] الجمهورية اللبنانية، مجلس النواب، وثيقة الوفاق الوطني–اتفاق الطائف ،رابعا:العلاقات اللبنانية–السورية http://www.lp.gov.lb/SecondaryAr.Aspx?id=13

تثبيت قواعد الامن يوفر المناخ المطلوب لتنمية هذه الروابط المتميّزة، فانّه يقتضي عدم جعل لبنان مصدر تهديد لأمن سوريا وسوريا لأمن لبنان في أيّ حال من الاحوال. وعليه، فان لبنان لا يسمح بأن يكون ممرا او مستقرا لأي قوة او دولة او تنظيم يستهدف المساس بأمنه او امن سوريا. وان سوريا الحريصة على امن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق ابنائه لا تسمح بأي عمل يهدد امنه واستقلاله وسيادته"[1](العودة الى الملحق رقم 3 صفحة 143).

ونظرا لحساسية العقدة الامنية لدى القيادة السورية فقد اعادت التأكيد على هذا المضمون الوارد ذكره في اتفاق الطائف بحرفيته في "معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق" حيث نصّت المادة الثالثة منهاعلى ما يلي :

" ان الترابط بين أمن البلدين يقتضي عدم جعل لبنان مصدر تهديد لأمن سورية، وسورية لأمن لبنان في أيّ حال من الاحوال. وعليه، فانّ لبنان لا يسمح بأن يكون ممرّا أو مستقرّا لأيّ قوة أو دولة أو تنظيم يستهدف المساس بأمنه أو أمن سورية. وأن سوريا الحريصة على أمن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق أبنائه، لا تسمح بأيّ عمل يهدّد أمنه واستقلاله وسيادته"[2](العودة الى الملحق رقم 4 صفحة 145).

لقد مأسس النظام "العلاقات المميزة" مع لبنان عبر "معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق"* الموقعة في ايار 1991 التي اعترفت بشكل مباشر بسيادة واستقلال الدولة اللبنانية على حساب الوحدة العربية الشاملة. ان المعاهدة تعني الاعتراف بالآخر ولو ادت الى تحقيق مصالح سوريا وقد رأت دكتور دعد بو ملهب عطاالله ان المأسسة " في عمقها سياسية، اكثر مما هي تقنية "[3] .

عمل الرئيس حافظ الاسد على تحقيق الاستقرار الداخلي والمحافظة على الوحدة الوطنية اللبنانية كضمانة للوحدة الوطنية السورية، لذلك فان ممارساته لم تدلّ على انه كان يعمل على ضمّ لبنان قسرا وتحقيق

---

[1] الجمهورية اللبنانية، مجلس النواب ، وثيقة الوفاق الوطني–اتفاق الطائف ،رابعا:العلاقات اللبنانية–السورية http://www.lp.gov.lb/SecondaryAr.Aspx?id=13,

[2] المادة 3 من معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق بين الجمهورية العربية السورية والجمهورية اللبنانية ، **العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية** ،المرجع السابق، تاريخ 22 ايار 1991، صفحة 336.

* " أخذ اسم معاهدة "الاخوة والتعاون والتنسيق" من مقرّرات مؤتمر المطارنة الموارنة في عام 1936 برئاسة البطريرك انطوان عريضة الّذين طالبوا فيه باستقلال لبنان وفي الشّطر نفسه اشترطوا على أن توطّد صلات الاخوة بين لبنان وسوريا"... (غندور ثائر،"حسين الحسيني: للمجلس الأعلى أم وأب"،http://www.al-akhbar.com/ar/node/193849،الثلاثاء15حزيران2010،الصفحة الاولى).

[3] بو ملهب عطاالله دعد،" معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق"، **العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية**، المرجع السابق ،صفحة 89

الوحدة مع سوريا، انما بلا شك جرى تصنيف الهوية اللبنانية بالهوية العربية أي ان لبنان بلد "عربي الهوية والانتماء "[1] كدلالة على ان الاخير ملتزم قضايا العرب القومية وفي طليعتها الصراع ضدّ اسرائيل، وهذا يخدم ثقافة النظام المتصلّب للعروبة والمستند الى ركيزة حزب البعث العقائدية. والسؤال، هل خدمت السّياسة السّورية في لبنان توجّه حزب البعث العلماني لمحاربة الطائفية والقضاء عليها تحقيقا للوحدة ؟

– البعد العلماني

برزت مؤشّرات "بعثية"حول البعد العلماني وفق ما ورد في اتفاق الطائف عبر "المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين دون تمايز او تفضيل"[2] والعمل على "الغاء الطائفية السياسية"[3]، وقد جاءت الممارسة السورية بخلاف ما أورده النّص.تماشت السياسة السورية مع الواقع اللبناني ولم تعمل على فرض نمط حزب البعث الرافض للطّائفية لبناء المجتمع القومي العربي الموحّد، بل عمدت الى تشجيع منطق المحاصصة بين اركان الدولة عبر تفاهم الرؤساء الثلاثة في التعيينات والمراكز الادارية العليا. وعليه، فقد غلب المنطق الطائفي على الوطني والقومي، وبدلا من ان تنمو ثقافة البعث العلمانية، فقد أدخل السوريون مصطلحات سياسية جديدة من "الترويكا" و"الدّويكا" بشكل مختلف لما أقرّه حزب البعث ولما هو معمول به في سوريا.

لقد تصرّفت سوريا كحاكم وكحكم في الشؤون اللبنانية بفعل دورها الاحتكاري ونفوذها السّياسي الواسع، من تأليف الحكومة وتوزيع الوزارات بين سيادية (مال، دفاع، داخلية وخارجية) واخرى خدماتية، فضلا عن الانتخابات الرئاسية عبر تسمية المرشحين وفي عملية التمديد كالتي حصلت مع الرئيس الياس الهراوي سنة 1995 "قبل ثمانية ايام من التمديد لرئيس الجمهورية الياس الهراوي (الخميس 19 تشرين الاول 1995) اشار الرئيس حافظ الاسد لصحيفة الاهرام المصرية :اصدقاؤنا وأشقاؤنا اللبنانيون مع التمديد "[4] كما في تعيينات النواب الجدد سنة 1991، ووضع قوانين انتخابية ملائمة لمصالح القوى الحليفة وفي ادخال الميليشيات المتحالفة الى الدولة واعطائها الامتيازات في الجمهورية الثانية. فقد حصدت حركة امل رئاسة مجلس النواب ومجلس الجنوب ومواقع ادارية وسياسية حتى وصفها الدكتور

---

[1] الجمهورية اللبنانية،الدستور اللبناني،المرجع السابق،الباب الاول:احكام اساسية،الفقرة ب، صفحة 5.

[2] الجمهورية اللبنانية، الدستور اللبناني، المرجع السابق،الباب الاول: احكام أساسية،الفقرة ج، صفحة 6 .

[3] الجمهورية اللبنانية،الدستور اللبناني،المرجع السابق،الباب الاول: احكام أساسية،الفقرة ح، صفحة 6.

[4] نقولا ناصيف ، روزانا بو منصف ،**المسرح والكواليس انتخابات 96 في فصولها**، دار النهار، بيروت، 1996، صفحة 9

فريد الخازن ب" الحزب الحاكم"[1]... كذلك بالنسبة الى الحزب التقدمي الاشتراكي الذي حصد مواقع مهمة موازية، في حين تحوّل السّنة الى حلفاء متعاونين بعدما حصر دورهم في الشّق الاقتصادي أكثر من السّياسي وباعادة الاعمار، في الوقت الذي بقي فيه المسيحيون خارج السلطة وخارج النظام بعدما خسروا دورهم وصلاحياتهم لصالح مجلس الوزراء مجتمعا حسب اتفاق الطائف انما لصالح رئيس مجلس الوزراء (السّني) حسب الممارسة . لذلك ان اعادة توزيع السلطة في ظل الحقبة السورية تمّ على اساس طائفي وهذا لم يصبّ في خدمة القومية العربية واهداف النظام الوحدوية بل انه كرس واقع الانقسام والشّرذمة.

ب – الحرية

ورد الاعتراف بأهمية الحريات في لبنان في اتفاق الطائف على قاعدة "احترام الحريات العامة وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد "[2]، الا ان الحريات الاعلامية بدت خارج هذه التعهدات حيث ورد في اتفاق الطائف ما يلي :"اعادة تنظيم جميع وسائل الاعلام في ظل القانون وفي اطار الحرية المسؤولة بما يخدم التّوجهات الوفاقية وانهاء حالة الحرب"[3](العودة الى الملحق رقم 3 صفحة 140).

مارس النظام السوري اسلوب القمع والرقابة على اجهزة الاعلام بفعل تخوّفه من الحريات الصحافية والفكرية في لبنان الذي يصفها" بالفوضوية والهادفة الى زعزعة استقرار النظام السوري ودوره بفعل تمويلها من الخارج، من الولايات المتحدة الاميركية والمملكة العربية السعودية"[4] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 168)...

فالسّوريون امسكوا الامن في لبنان عبر الجهاز الامني اللبناني- السوري المشترك الذي اطاح عمليا بالحريات والديمقراطية. فكل صحافي معارض "للهيمنة او للوجود السوري " كان يستدعى الى احد المراكز الامنية للتحقيق معه تحت الضغط والتهديد، حيث كان يجبر الناشطون السياسيون في التوقيع

1. الخازن فريد، **الاحزاب السياسية في لبنان: حدود الديمقراطية في التجربة الحزبية**، المركز اللبناني للدراسات، بيروت، 2002 ،صفحة 133
2. الجمهورية اللبنانية،الدستور اللبناني،المرجع السابق،الباب الاول: احكام أساسية،الفقرةج، صفحة 5و6.
3. الجمهورية اللبنانية،مجلس النواب،وثيقة الوفاق الوطنيhttp://www.lp.gov.lb/SecondaryAr.Aspx?id=13. الاصلاحات الاخرى: و :الاعلام
4. مقابلة: بقرادوني كريم، الرئيس الاسبق لحزب الكتائب اللبنانية، الاشرفية، 2 نيسان 2009.

على وثيقة يتعهدون من خلالها عدم مزاولة نشاطهم السياسي والحزبي بالاضافة الى حل احزاب لا تتلاءم والتوجه السوري لا سيما حزب البعث فرع العراق وحزب القوات اللبنانية...

اما مفهوم التّحرر الذي يوازي مفهوم الحرية عند حزب البعث العربي الاشتراكي فقد تمّ التقيد به عبر دور النظام السوري لعزل لبنان عن النفوذ الاجنبي والغربي بشكل عام وعن دعمه الكامل للتحرر من الاحتلال الاسرائيلي في جنوب لبنان تماشيا مع الاستراتيجية الموضوعة وخدمة للشقّ العقائدي منها.

ت- الاشتراكية

شدّد اتفاق الطائف على مصطلحات انمائية تؤمن الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي بين المناطق عبر التأكيد عل تحقيق "العدالة الاجتماعية"[1] وعلى" الانماء المتوازن"[2] في ظلّ التشديد على ماهية النظام اللبناني الليبرالي. ان " النظام الاقتصادي حرّ يكفل المبادرة الفردية والملكية الخاصة "[3] لذلك لم يعمل النظام السوري على فرض الاشتراكية التي أرادها حزب البعث، لذلك يمكن القول ان هدف الاخير لم يكن تغيير النظام الاقتصادي في لبنان.

لم يلجأ النّظام السّوري الى ادخال تعديلات على بنية النّظام الاقتصادي اللبناني بما يتلاءم مع توجّهه الاشتراكي بقدر ما حافظ عليه مستفيدا من تصريف اليد العاملة السورية الكبيرة ضمانا لامنه الاقتصادي- الاجتماعي في الداخل خوفا من حجم البطالة المتعاظمة. وعليه، كيف استفاد النظام السوري من لبنان جغرافيا واقتصاديا لحماية نظامه ودوره ؟

- التّهريب والعمالة السورية في لبنان

اعتبر المسؤولون السّوريون ان "اقتصاد لبنان من اقتصاد سوريا"[4] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 167) على الرّغم من التناقض بين نظامي البلدين اذ ان الاول اقتصاده ليبرالي حر والثاني اشتراكي موجّه، لكن النظام السوري قد وظّف بلا شك هذا الاختلاف حماية لاستقراره ولم يتّجه الى فرض الاشتراكية كخطوة نحو تحقيق الوحدة .

1. الجمهورية اللبنانية، الدستور اللبناني،المرجع السابق، الباب الاول: احكام أساسية،الفقرة ج، صفحة 6.
2. الجمهورية اللبنانية،الدستور اللبناني،المرجع السابق،الباب الاول:أحكام أساسية،الفقرة ز ،صفحة 6.
3. الجمهورية اللبنانية، الدستور اللبناني،المرجع السابق،الباب الاول: احكام أساسية،الفقرة و، صفحة 6 .
4. مقابلة: بقرادوني كريم، الرئيس الاسبق لحزب الكتائب اللبنانية، الاشرفية، 2 نيسان 2009.

اعتبر باتريك سيل انّ التهريب من لبنان الى سوريا "قد سدّ ثغرة. فقطع غيار السّيارات المهرّبة مثلا، ساعدت على ابقاء السيارات السورية على الطرقات ... وصارت مدينة شتورا اللبنانية في البقاع، وهي المحطة الاخيرة قبل الحدود، مركزا تجاريا لتوزيع السلع المتّجهة الى السوق السورية"[1].

وفي حين، كان للتهريب خطورة من "تآكل قيمة الليرة السورية وخسارة العوائد الجمركية وتسرب السلع المحددة الاسعار الى خارج البلد "[2] الا ان التهريب كان ظاهرة قديمة بسبب الحدود الطويلة القابلة للاختراق وهذا ما يجعل من امن لبنان يرتبط بأمن سوريا .

شكل اقتصاد لبنان الليبرالي حماية للنظام السوري عبر امتصاص "البطالة التي ضربت على الاقل 20% من اليد العاملة"[3] حسب ارقام البنك الدولي لسنة 2000، مستفيدا من سيطرته شبه التّامة والمتفلّتة من أية مساءلة من قبل الدولة اللبنانية عبر تسهيل قدوم أعداد كبيرة من العمال السوريين خاصة في منتصف التسعينات بفعل عملية اعادة الاعمار بعد الحرب (1975-1990) بعدما باتت جاهزة في معظم مواقع العمل القائمة على اراضيه بعدما كانت ذات طابع موسمي لسدّ النقص على نحو شبه حصري في قطاعي البناء والزراعة. لقد كان لها دورا كبيرا في انعاش الاقتصاد السوري وقد بلغت التحويلات المالية الى سوريا "مليارين و896 مليونا و470 الف دولار "[4] سنة 1997 وحدها.

---

[1] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع السابق، صفحة 737.

[2] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع أعلاه، صفحة 737.

[3] Cahen Judith, "les déboires du printemps de Damas", inLMDhttp://www.monde-diplomatique.fr/2002/11/CAHEN/17032, archives, novembre 2002.

[4] الهاشم بسام،"الاتفاقيات الاجتماعية وانعكاساتها الديمغرافية في العلاقات اللبنانية-السورية"،**العلاقات اللبنانية-السورية محاولة تقويمية**،المرجع السابق، صفحة 129.

خلاصة

تناول هذا العرض المفصّل دراسة سلوك النظام السوري مع الرئيس حافظ الاسد في لبنان من سنة 1976 الى سنة 2000 في ضوء مقاربة معمّقة سعت الى معرفة التطابق الفعلي بين عقيدة حزب البعث العربي الاشتراكي كايديولوجية رسمية للدولة مع الاستراتيجية المرسومة. ولقد تبيّن ان هذه الاستراتيجية تستند الى مقوّمات عقائدية لناحية الدفاع عن الهوية العربية، أو ما يعرف بالعروبة وفق حقّ سوريا كدولة في مقاومة اسرائيل لاستعادة ارضها المحتلّة، انما المرتكزات الايديولوجية لحزب البعث من وحدة، حرية واشتراكية لم تدخل في صلب تحقيق اهداف النظام السوري الحقيقية في لبنان.

شكّل لبنان جزءا من الاستراتيجية السورية في التوازن مع اسرائيل لما له من أهمية جيوبوليتيكية واستراتيجية، حيث اعتبر الكولونيل ليدل هارت (وهو من أحد أكبر خبراء الستراتيجية الانكليز) بأن الاستراتيجية هي "فن توزيع وتنظيم الوسائل العسكرية بغية تحقيق أهداف سياسية"[1] . وعليه، كان للتدخل العسكري السّوري في لبنان سنة 1976 دوافع سياسية وأمنية بعدما سهّلت له عقيدة القومية العربية حقّ انتهاك دولة ذات سيادة بواسطة أسلوب القوة حفاظا على مكتسبات النظام "الثوري" في استقراره من جهة، وفي حضوره الاقليمي من جهة اخرى.

وفي حين، لعبت خلفية الاسد الاب الايديولوجية محرّكا لسياسته الداخلية عبر تحقيق الوحدة الوطنية السورية تأمينا للاستقرار كما في تطبيق الاشتراكية عبر تدخّل الدولة بالاضافة الى نزعة التّحرر المرادفة لمفهوم الحرية لدى البعث من الوصاية الاجنبية والصّهيونية... لكن المفارقة كانت سياسته الخارجية التي لم تكن مستندة الى تحقيق الوحدة العربية الشاملة كما ارادها البعث ولا الى فرض الاشتراكية في لبنان ولا الى تطبيق الحريات حتى لو تعارضت مع توجهات النظام انّما الى ركيزة المحافظة على ثابتتين وهما: الامن بمعنى استمرارية النظام والدّور لما يخدم موقع سوريا في المعادلات الاقليمية. لذلك، لم يكن هدف الرئيس حافظ الاسد تحقيق الوحدة " الجغرافية" مع لبنان رغم قوله -كما اشار باتريك سيل- "انه لا تناقض بين وحدة سوريا الطبيعية والتّطلع الى وحدة عربية"[2] و "بأن فلسطين نفسها جزء اساسي من سوريا الجنوبية"[3]، وقد ترجم هذا القول منطق الرئيس حافظ الاسد التاريخي المستند الى ثقافة حزب البعث في مقاربة الصراع مع اسرائيل، متحدّثا في الوقت عينه عن حماية السيادة السورية "ان سوريا لا تقتطع

---

[1] خليفة نبيل، **لبنان في استراتيجية كيسنجر**، المرجع السابق، صفحة 117.

[2] سيل باتريك،**الاسد الصراع على الشرق الاوسط**،المرجع السابق، صفحة 566.

[3] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**، المرجع أعلاه، صفحة 566.

اجزاء من لبنان لكنها تدعم سيادتها "[1] لأن "أمن لبنان من امن سوريا اذ ان امن البلدين مرتبط بشكل وثيق خاصة وانهما مرتبطين بأمن الامة العربية "[2].

تميّزت تصرفات الرئيس الاسد بالواقعية وبالمرونة، لذلك فان خروج النظام السوري عن اهداف حزب البعث قد ارتبط بالمحافظة على الثابتتين الواردتين اعلاه أي معادلة النّظام والدور، وهذا ما نستدله من خلال الامثلة التالية:

- توقيع الوثيقة الدستورية في شباط 1976 مع الرئيس سليمان فرنجية، وقد قال الرئيس حافظ الاسد انه "اول رئيس جمهورية سوري تجرأ واعترف باستقلال لبنان وسيادته وحدوده الدولية وحسم خلافا تاريخيا عالقا منذ 1920 "[3]، والاعتراف أيضا باستقلال لبنان رسميا في اتفاق الطائف سنة 1989وتوقيع "معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق" في 21 ايار 1991 بين الجمهورية اللبنانية والجمهورية العربية السورية. وعليه، ان المبادرات السّياسية الثلاث التي تقدّمت بها سوريا في مراحل مختلفة كالتي أشرنا اليها آنفا بالاضافة الى الاتفاق الثلاثي سنة 1986 تبرز التّوجه نحو اصلاح النّظام السّياسي اللبناني القائم وليس العمل على تغييره بما يضمن الاستقرار ضمن التركيبة اللبنانية المبنية على توازنات طائفية هشّة.

- دعم حركات المقاومة ضد اسرائيل حتى ولو كانت هذه الحركات دينية وغير علمانية .

ان عقيدة حزب الله الدينية تختلف عن عقيدة حزب البعث العلمانية بالاضافة الى قوى المقاومة الاخرى المدعومة من سوريا بوجه اسرائيل كحماس والجهاد الاسلامي رغم ان الاسد-الاب لم يعلن اطلاقا ان هدف سوريا هو في القضاء على دولة اسرائيل مثلما تجاهر هذه الاخيرة وكما يفهم حزب البعث النضال بوجه الصهيونية، انما في التوازن الاستراتيجي معها لأن هدف سوريا الاستراتيجي هو السلام لذلك فقد تغلب على "اشمئزازه المعروف بالانخراط العالي المستوى مع الاسرائيليين"[4] من اجل هذا الهدف. وعليه، فان مصلحة الدولة في سوريا قد تعارضت مع العقيدة.

---

[1]L. Bitterlin, **Guerres et paix au moyen orient- les trois défis d'Hafez el-Assad**, op.cit, page 189.

[2] سيل باتريك، **الاسد الصراع على الشرق الاوسط**،المرجع السابق،صفحة 566 .

[3] بقرادوني كريم، **لعنة وطن**، المرجع السابق، صفحة 116.

[4] سالم زهير ،**الشرق الاوسط في مذكرات بيل كلينتون**،مركز الشرق الاوسط للدراسات الحضارية والاستراتيجية،لندن،6/9/2004، سورية، الفصل الرابع والخمسون ،صفحة 883-888.http://www.asharqalarabi.org.uk/markez/m-mutabaat-s.a.htm

- التحالف الاستراتيجي مع ايران سنة 1979 صبّ في خدمة الاستراتيجية السورية رغم انه جاء على حساب التضامن العربي والوحدة العربية. فسوريا كانت البلد العربي الوحيد الذي دعم ايران- الثورة ضدّ عراق صدام حسين.

- التفاهم مع الولايات المتحدة بخصوص لبنان سنة 1976وفي حرب الخليج الثانية ضد صدام حسين سنة 1990.

- ارساء هدنة غير مباشرة مع اسرائيل عبر قواعد فك الاشتباك عام 1974 برعاية اميركية (رغم عدم اعطاء الرئيس الاسد أيّة ضمانات امنية) بالاضافة الى اتفاقية الخطوط الحمر بعدم الصدام المباشر مع اسرائيل على ارض لبنان.

- رفض عرض السفير الاميركي دين براون باقامة اتحاد كونفدرالي بين سوريا، الاردن ولبنان برئاسة سورياعام 1976. ان رفض الرئيس حافظ الاسد له أسبابه العقائدية، الامنية والاستراتيجية. فهو ابن ثقافة حزب البعث الداعي الى الوحدة العربية الشاملة وليس الجزئية والرافض لقيام دولة اسرائيل من جهة، ولكنّه بشكل أدقّ اتحاد متفجّر من داخله بفعل الانفلاش الفلسطيني لما يحمله من خطورة على امن النظام السوري وعلى دور سوريا في الصراع العربي- الاسرائيلي.

يتبيّن مما ورد ان تفكير الرئيس الاسد الاستراتيجي تمحور حول الصراع العربي- الاسرائيلي حيث كان لبنان مجال نشاطه الجيو- سياسي متّخذا منه موقع هجوم متقدّم على اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية حفاظا على استقرار سوريا ودورها في المنطقة. ولا شك، ان الرئيس حافظ الاسد قد رسم معالم السياسة الواقعية في سوريا رغم توجّهه العقائدي لذلك اعتبر انه مؤسس سوريا الحديثة، حيث قيل فيه انه كان "ثعلبا الى حدود المكيافيلية"[1] بعدما اعتبر "بسمارك الشرق الاوسط"[2]. وقد رأت الدكتورة فاديا كيوان انه "لعلّ أكثر ما يبعد النظام عن التوتاليتارية هو اعتماد الرئيس حافظ الاسد على النهج البراغماتي"[3] حيث كان يلعب على التناقضات الدولية والاقليمية من اجل تحقيق مصلحة بلاده، وبذلك انتقلت معه سوريا من البلد الضعيف الى البلد اللاعب في الشرق الاوسط .

---

[1] Rouleau Eric, "Aux origines du régime syrien, luttes anticoloniales nationalisme arabe", http://www.mondediplomatique.fr/2006/05/ROULEAU/13486, archives, mai 2006.

[2]Sans auteur," L'évolution de la pensée stratégique syrienne-Damas favorise le potentiel de nuisance à celui de la combativité", http://www.moyen-orient-biz/article-6864895-html, jeudi 28 juin 2007, partie 2.

[3] كيوان فاديا، "النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"، المرجع السابق، صفحة 17

لا شك، ساعدت براغماتية الرئيس الاسد الى التأقلم مع الظروف الدولية والاقليمية المتغيرة للمحافظة على نظامه ودوره الاقليمي الا ان رحيله في العام 2000 وتسلم ابنه بشار لمقاليد الحكم قد وضع سوريا امام تحديات خطيرة. وعليه، كيف حافظ الرئيس بشار على امن نظامه ودوره الاقليمي؟ هذا ما سندرسه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني:الاسد الابن في "محور الشر " 2001– 2008

بدت عملية انتقال الحكم من الاسد الاب الى الاسد الابن سهلة داخليا وخارجيا حيث ظهر النظام متماسكا امام التغيير بعد ان حكم الرئيس حافظ الاسد سوريا لمدة ثلاثين عاما. الا انه قبل رحيله في حزيران من العام 2000 ،عمل على اقالة كل من سيعيق درب الرئيس الشاب من قادة عسكريين وامنيين، في الوقت الذي بقي فيه الحذر مسيطرا من دور محتمل لمن اسماهم "بالحرس القديم" على استقرار النظام .

لا شك ، ان الرئيس بشار قد وصل الى سدة الرئاسة عن طريق المؤسسات الدستورية بعدما رشّحه حزب البعث لينتخبه مجلس الشعب على ان يستفتى الشعب بذلك. فبدت سوريا امام انتقال طبيعي وفق معادلة "مات الرئيس الاسد، عاش الرئيس الاسد ".

"President Asad is dead; long life President Asad"[1]

رحّب المجتمع الدولي في بادىء الامر بالتوريث. ف"السيدة مادلين اولبرايت عند قيامها بواجب التعزية بالاسد الاب ابدت رغبتها لقدوم بشار "[2] وحذا الاوروبيون حذوها، حتى انقلبت المقاييس رأسا على عقب مع حادث 11 ايلول 2001 ليتحوّل النظام السوري من عامل مساعد على الاستقرار الاقليمي الى مزعزع له. فتعرضت سوريا لتهديدات كثيرة أدت الى عزلها وكادت أن تؤدي بنظامها. وعليه، كيف تمكن الرئيس بشار الاسد من الحفاظ على النظام والدور؟

سندرس في القسم الاول : على الصعيد الداخلي :جمود التحديث والعودة الى الداخل.

وفي القسم الثاني: على الصعيد الخارجي : الشراكة في الدور ؟

القسم الاول :على الصعيد الداخلي :جمود التحديث والعودة الى الداخل 2000– 2005

استندت سياسة النظام السوري في الداخل الى اعتماد عنصرين مهمّين هما الاستقرار الامني والنمو الاقتصادي .

[1] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 165.

[2] Ghalioun Burhan, "où va la Syrie?", http://critique-sociale.blocspot.com/2007/03/0-va-la-syrie.html, Euromed-IHEDN, 23/1/2007.

ان الاستقرار السياسي هو استقرار امني بالدرجة الاولى لأنه يحافظ على التماسك الوطني على قاعدة ان " الوحدة الوطنية والاستقرار الامني "[1] ضرورة للمحافظة على النظام على حساب الوحدة القومية الشاملة، حيث سعى الى تحقيق النمو الاقتصادي وفق اجراءات اللبرلة والدمقرطة.

وبما ان السياسة الاقتصادية للنظام السوري التي استندت الى تدخل دور الدولة في التخطيط والتوجيه بدت عاجزة عن مواكبة تطلعات العصرنة والتحديث بعدما ظهر ان النسق الاشتراكي الذي اعتمد منذ السبعينات بحاجة الى بعض التعديل. وعليه، فقد عمل الرئيس بشار الاسد على تحفيز النمو كي لا تشكل المطالب الاقتصادية فرصة لزعزعة الاستقرار الداخلي، متخذا اجراءات خارج النموذج الاشتراكي ومن وحي النسق الليبرالي عبر تشجيع القطاع الخاص والمبادرة الفردية... فنمت الشركات الاجنبية في المجال الصناعي وفي المجال المصرفي وتم فتح "فروع لمدارس خاصة International school في حلب ومدرسة الشويفات الدولية Sabis في حمص وجامعات خاصة كال AUST، جامعة الخليج الخاصة، جامعة ايبلا وغيرها في المحافظات السورية كادلب وحلب"[2]. وهكذا ظهر الرئيس الاسد في بداية عهده كاصلاحي "moderniser "[3] مطلقا عجلة الاصلاح الاقتصادي والسياسي ومبديا اعجابه "بالنموذج الصيني " لتطوير الاقتصاد السوري الذي يعاني من ازمات انما "تحت اشراف الحزب "[4] اي حزب البعث بمعنى ان الاصلاح المطلوب مقرون بقدرة واستيعاب النظام على التغيير، وعليه الى اي مدى شكلت اجراءات اللبرلة والدمقرطة خطورة على امن النظام؟ وهل توقف الانفتاح عند عتبة الامن؟

يعاني الاقتصاد السوري من مشاكل جمّة كونه قائم بالدرجة الاولى على " قطاع زراعي متخلّف، موارد نفطية آخذة في النضوب، نظام تعليمي غير عصري، الفساد، البيروقراطية و الافتقار الى الاستثمارات"[5]... وبحسب برنامج الامم المتحدة للتنمية PNUD فان "الناتج الوطني الصافي للفرد بلغ

[1] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 365 .

[2] زيارة الى حلب من 5 الى 7 شباط 2010 والى حماه، ادلب وحمص في 6 حزيران 2010 .

[3] R. Hinnebusch, **Syria revolution from above**, op.cit, page 165.

[4] Picard Elisabeth," Syrie : la coaliation autoritaire fait de la résistance", http : //www.cairn.info/article/php ? ID_ revue=PE&ID_NUMPUBILE=PE_054&ID_Article=PE_054_0755, Institut français des Relations Internationales politique étrangère, 2005, page 760.

[5] Reports and briefings, http://www.crisisgroup.org/home/index.cfm?id=25168d=2, MiddleEast, 11 février 2004, numéro 24. سوريا في عهد بشار (2):تحديات السياسات الداخلية

1224$ سنويا في 2002 "[1] فضلا عن "ازمة ديمغرافية "[2] كبيرة كما الافتقار الى "عمالة مؤهلة وطبقة أعمال تتمتع بروح الريادة "[3] وغيرها.

اطلق النظام حرية العمل السياسي حيث نشطت المنتديات ونمت حركة المجتمع المدني التي تعنى بحقوق الانسان وبالتعددية السياسية كمنتدى الاتاسي وغيره، وقد اصدر الرئيس بشار الاسد قانون جديد للصحافة (القانون السابق يعود الى العام 1949) يسمح بانشاء صحف جديدة رغم تشديده في الوقت عينه على منع الصحف التي تتعرّض ل "الوحدة" و"الامن" الوطنيين. فأوردت جوديث كاهين ما يلي :

"M. Assad fils a permis l'introduction d'une nouvelle loi sur la presse (inchangée depuis 1949), qui autorise la publication de nouveaux titres, mais reste très restrictive : les journaux mettant en cause l'« unité » ou la « sécurité » nationale peuvent être interdits"[4]

وبما ان الامن يأتي اولا ، فقد رأى النظام في التحول نحو مزيد من الحرية مصدر تهديد على امنه لذلك فقد اعاق العمل بالاصلاح ضمانة للاستقرار والوحدة الوطنية بعدما بات "التّحرر" من الضغوط الخارجية الذي نصّ عليه دستور حزب البعث العربي الاشتراكي هو المعيار لشدّ العصب الوطني والقومي.

لا شك، ان تلك الفترة اعتبرت تطورا غير مألوف منذ عقود وبدا ان التغيير نحو الدمقرطة اصبح امرا واقعا، الا ان هذه الحرية التي بدت مختلفة بجوهرها عن مفهوم حزب البعث الداعي الى التحرر من الهيمنة الاجنبية قد وضعت ايديولوجية النظام في تساؤل كبير بفعل ما حملته من جديد. فالرئيس بشار الاسد باصراره على عامل " الشفافية حالة ثقافية تقود الى الديمقراطية، وهي نظام العصر"[5] والذي يقرّ بالديمقراطية لكن النابعة من العروبة اي "ديمقراطية تنبع من تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية"[6]، وهنا تبرز عناصر اخرى تضاف الى القومية العربية بوصفها حالة حضارية قابلة للتطور من خلال الديمقراطية عبر التغيير الاقتصادي- الاجتماعي دون المسّ بالنظام السياسي. وعليه، فان الديمقراطية التي تتعارض مع روحية حزب البعث المستندة الى الانقلاب والنّضال، توقفت بعد ان تعارضت مع

---

[1] Picard Elisabeth, " Syrie: la coaliation autoritaire fait de la résistance", op.cit, page 757
[2] Picard Elisabeth, "Syrie: la coalition autoritaire fait de la résistance", op.cit, page 757.
[3] Mena Report,Reshuffling the cards? (I): Syria's Evolving strategy, http: //www.crisisgroup.org/home/index.cfm?id=1096, 14 December 2009, numéro 92.
[4] Cahen Judith, "les deboires du printemps de Damas", http://www.monde-diplomatique.fr/2002/11/CAHEN/17032, Archives, Novembre 2002.
[5] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 167.
[6] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع أعلاه، صفحة 167.

مصلحة النظام في المحافظة على امنه . وعليه، لم يستمر "ربيع دمشق" le printemps de Damas سوى أشهر محدودة بعدما تحوّلت عملية الاصلاح الى آلية لتقويض استقرار النظام.

"L'arrivée au pouvoir de Bashar el-Assad en juillet 2000 a suscité l'espoir de réformes en profondeur, mais le printemps de Damas n'a duré que quelques mois ».[1]

فرض المجتمع الدولي العزلة على سوريا بعد حرب العراق عام 2003 وبات نظامها في خطر شديد ، وعليه ما هي الوسائل التي استخدمها الرئيس بشار الاسد للمحافظة على نظامه؟ والى أي مدى أتى الحفاظ على النظام متوافقا مع فكره ومرتكزا على عقيدته؟

الفقرة الاولى: امن النظام من الداخل

تحرّك الرئيس بشار الاسد من ضمن العائلة اولا حتى قبل تسلمه الحكم بشكل رسمي سنة 2000 حيث عمل على ازاحة كل من كان سيعيق دربه لا سيما عمه رفعت بعدما "جرّده من لقب نائب الرئيس ومنعه من القدوم الى سوريا. وفي تشرين الاول سنة 2000، اقتحمت القوات السورية مرفأ رفعت الخاص ومركز القيادة في اللاذقية في معركة قتل فيها المئات"[2]. وقد أشارت كارولين دوناتي في السياق عينه انه تم طرد رفعت من الحزب سنة 1998 وقد نفي نهائيّا.

"En février 1998, l'ambitieux Rifa't est démis de son poste de vice-Président, exclu du parti et définitivement exilé"[3].

كما اجرى الرئيس بشار الاسد تبديلات عسكرية وامنية حيث "وضع مقربين منه في ادارة الامن الداخلي العماد بهجت سليمان وفي قيادة لواء الحرس الجمهوري شقيقه ماهرالاسد"[4]، وابعد شخصيات مهمة كانت جزءا من النظام من مواقع مسؤولة حيث استقدم اللواء غازي كنعان رئيس جهاز الامن والاستطلاع للقوات السورية العاملة في لبنان وعيّن مكانه اللواء رستم غزاله بعدما كان قد اقصى نائب الرئيس عبد الحليم خدام وعيّن مكانه فاروق الشرع في منصب نيابة الرئيس.

---

[1] Ghalioun Burhan, Mardam-Bey Farouk, "Introduction : le printemps syrien ", http://confluences.iFrance.com/numeros/44.htm, 2002-2003, numéro 44.
[2] Rodan Steve, "Bashar Assad: a modern version of his brutal father", http://www.worldtribune.com/world tribune/archive-2000/m- syria-06-13-html, 13 June 2000.
[3] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 133.
[4] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 133.

استخدم النظام الملف الاقتصادي للتّخلص من مجموعة عملت على الاثراء الشخصي على حساب المصلحة العامة وربما كان لها دور ما في صفقات معينة ارادت من خلالها توريط النظام الذي أطلق حملة لمكافحة الفساد . فأوقف مدير أمن الدولة في ايلول 1998 فكتبت كارولين دوناتي :

"Pour écarter et dissuader les éventuels contestataires, le pouvoir lance une campagne contre la corruption, qui atteint le directeur de la sûreté de l'Etat, en septembre 1998"[1].

وتحدث جورج الن في السياق عينه: "محمود الزغبي رئيس الوزراء، سليم ياسين نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية ومفيد عبد الكريم وزير النقل "[2] قد تمت محاكمتهم. من جهة اخرى، ادخل المعارضون السياسيون "الى السجون بتهمة التهرب من دفع الضرائب ولانتقادهم النظام رياض سيف ومأمون الحمصي في 2001 "[3] وحتى ممن تواصل مع المعارضة اللبنانية في 2005 كميشال كيلو الذي اجتمع مع النائب وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي بعدما اوقف في ايار 2006 "لأنه عمل على اضعاف الشعور الوطني . لقد وقع عريضة مشتركة مع وليد جنبلاط الذي طالب الولايات المتحدة علنا باحتلال سوريا والعمل على اسقاط النظام. وبحسب القوانين السورية، فقد اصبح عدوا "[4].

استخدم النظام القوة العسكرية في فرض الامن لا سيما عبر "ضرب تحرك الاكراد في القامشلي ، الحسكة والجزيرة " [5] سنة 2004 (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 1 صفحة 160). وفي "تشرين الاول من العام 2000، تحرك خمسة الآف عنصرا من الجيش لقمع صدام بين رعاة من البدو والدروز في المقاطعة الجنوبية من السويداء كجزء من جدالات طويلة حول حقوق الملكية. وفي حين ان الصدامات القبلية، الدينية والاتنية قليل وقوعها "[6] الا ان النظام تخوّف من استغلال خارجي معين لوضعية سوريا الاجتماعية "الهشّة "الشبيهة بتركيبة لبنان والعراق الذين شهدا حروبا طائفية مما يضعف السلطة المركزية ويدفع بالتالي الى انهيار النظام. وقد اعتبر فلينت ليفيريت ان الانقسامات الاتنية والطائفية بقيت لعصور مصدر توتر اجتماعي في سوريا، وحتى اليوم، فهي ملموسة، بعدما نمت التناقضات تاريخيا بين الاكثرية السنية والطوائف غير السنية.

---

[1]C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 133.
[2]A. George, **Syria: Neither Bread nor freedom**, op.cit, page 14-15.
[3]A. George, **Syria: Neither bread nor freedom**, op.cit, page 15.
[4] Gresh Alain, "rencontre avec Bashar Al-Assad", op.cit.
[5]. مقابلة:ابو فاضل جوزيف، كاتب ومحلل سياسي، جلّ الديب، 17 نيسان 2009
[6] A. George, **Syria: neither Bread nor freedom**, op.cit, page 14- 15.

"These ethnic and sectarian cleavages have for centuries been the source of considerable social tension in Syria. Even today, there are palpable, historically grounded antagonism between the sunni arab majority and non- sunni communities"[1].

وعليه، ان النظام رغم دور حزب البعث في العلمانية وبثّ الروح القومية تبقى التناقضات الطائفية علامة سلبية تؤثر على الوحدة الوطنية السورية وتعيق الوحدة العربية الشاملة لذلك يعتبر النظام نفسه انه في حالة تهديد دائم. ولا شك، ان عودة الاسلام السّني السياسي الى الواجهة مجددا مع الاخوان المسلمين بعد 2005 مع "جبهة الخلاص " قد اثار ارتياب النظام، بعدما تبلورت في الخارج جبهة معارضة له اتخذت من مسألة الحريات قاعدة لتحرّكها. وتحدثت جوديت كاهين عن انه طوال عام بدأت تظهر في الصحافة العربية غير السورية بيانات صادرة عن مجموعات متنوعة مثل "99 مثقفا" ومحامين وسوريين مقيمين في الخارج أو اعضاء في حركة الاخوان المسلمين في لندن اتخذوا شعارات تتعلّق بحقوق الانسان والعمل على انهاء حالة الطوارىء المفروضة منذ وصول البعث الى السلطة سنة 1963وعودة دولة القانون، التعددية الحزبية وتحرير السّجناء السّياسيين.

"Pendant un an, des pétitions - émanant de groupes aussi différents qu'un collectif de « 99 intellectuels », d'avocats, de Syriens de l'étranger ou des Frères musulmans basés à Londres - paraissent dans la presse arabe non syrienne pour réclamer la fin de l'état d'urgence - maintenu depuis l'arrivée du Baas au pouvoir en 1963 -, le retour à l'Etat de droit, le pluripartisme et la libération de tous les prisonniers politiques"[2].

لذلك توقفت الحرية من رأي وتعبير امام عتبة الامن بعدما بدت مزعزعة لاستقرار النظام حيث مارست الرقابة الاعلامية دورها. فقد "اقفل تلفزيون المشرق لأنه تناول موضوع الاقليات الدينية "[3] ، فضلا عن اغلاق "225 موقعا وحجب المواقع الالكترونية التالية: الكردية، المعارضة السورية، الموالاة اللبنانية (14 آذار)، الاسلامية وتنظيم القاعدة بالاضافة الى منع مواقع اجتماعية عالمية كالفيسبوك واليوتوب خوفا من التأثيرات الاعلامية وتغلغل الافكار التي رأى فيها اضعاف الوعي القومي ونشر الوهن بين صفوف الامة . كما فعّلت الاجهزة الامنية اجراءات الرقابة بواسطة تسجيل اسماء الزبائن التي ترتاد

---

[1]F. Leverett, **Inheriting Syria: Bashar's trial by fire**, op.cit, page 1.
[2] Cahen Judith, "les déboires du printemps de Damas", op.cit, archives, Novembre 2002.
[3]،http ://www.al.akhbar.com/ar/mode/161548 "عودة المشرق الى دمشق؟" الحلبي علي،
السبت 17 تشرين الاول 2009

مقاهي الانترنيت في محيط الجامعات"[1]. واقفلت المنتديات السياسية " كمنتدى جمال الاتاسي في حزيران 2005 "[2] وتمت ملاحقة المعارضين السياسيين.

شكّل نمو الحريات عبئا على امن الدولة وعلى التماسك الوطني والقومي خاصة بعدما وضعت سوريا في مصاف "الدول المارقة" بعد حادث 11 ايلول الذي ادخل المنطقة في تغييرات غير مسبوقة تماشيا مع الاستراتيجية الاميركية القائمة على الفوضى البناءة عبر اسقاط انظمة قائمة ومنها النظام السوري. ولا شك، كانت حرب العراق 2003 مقدمة لتقويض استقرار النظام السوري حيث وضعته امام تحدّ جدّي لوجوده ولدوره الاقليمي "ما ان سقطت بغداد في اواسط نيسان 2003، حتى اخذ الزعماء الاسرائيليون يحثّون واشنطن على التركيز على دمشق وعلى استخدام قوّتهم التي لا مثيل لها لتغيير سلوك النظام أو ربما النظام نفسه"[3]. فيخسر النظام بذلك براءة الضمانة الدولية كعامل مساعد على الاستقرار ليتحوّل الى متّهم يتدخّل في شؤون جيرانه اي لبنان والعراق والفلسطينيين وكانت زيارة كولن باول في ايار 2003 المحطة الفاصلة قبل العزلة حيث اشار الى " ان للنظام السوري ثلاث اصابع ستعمل الولايات المتحدة على قطعها"[4]. وعليه، كيف شكلت حرب العراق خطرا على امن النظام؟ وهل ان انهيار البعث العراقي كان خطوة تمهيدية لانهيار البعث السوري؟

الفقرة الثانية: امن النظام من الخارج

البند الاول: الاحتلال الاميركي للعراق

بدا النظام السوري مع حرب العراق 2003 امام محطة فاصلة حيث بدأ الضغط عليه لتغيير سلوكه وربما النظام نفسه بوصفه نظاما معاديا بات يشكل "خطرا متناميا على المصالح الاميركية في الشرق الاوسط"[5] "وكان هناك اتهام مباشر للنظام السوري بادخال الارهابيين الى العراق"[6] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 4 صفحة 170). اما الوسائل التي جرى اعتمادها فوقعت في اطار التهديدات

---

[1] الحلبي علي،"حرب على مواقع الانترنيت في سوريا"، http : //al-akhbar.com/ar/mode/161530، دمشق 19 تشرين الأول 2009.

[2] Picard Elisabeth, "Syrie: la coaliation autoritaire fait de la résistance", op.cit, page 761 .

[3] والت ستيفن، ميرشماير جون، **اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الاميركية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،2001، صفحة 395

[4] Masri Feki, "Syrie: les misères d'une dictature", http://www.menapress.com/article.php?sid=1573, mercredi 1 novembre 2008.

[5] والت ستيفن، ميرشماير جون، **اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الاميركية**، المرجع السابق، صفحة399 .

[6] مقابلة:الخازن فريد،رئيس دائرة علم السياسة والادارة العامة في الجامعة الاميركية في بيروت، النقاش، 4 شباط 2009.

وليس الحرب، فهناك" اجراءات كثيرة، دون الحرب، يمكن استخدامها لانتزاع انياب رئيس سوريا الشاب ..."[1] فالوسيلة لم تكن تكرار التجربة العسكرية في العراق بل "التغيير الذاتي"[2] من الداخل عبر سياسة "الضغوط، التهديدات والعقوبات.[3] "changement à peu de frais, on the cheap"

اما الرئيس بشار الاسد فاعتمد على النهج المرن وبالتأكيد على النفس الطويل وعامل الوقت. ففي البداية، تصرف الاسد- الابن وفق اولوية "الامن" والمقصود به "التوازن الاقليمي والاستقرار" [4] والذي يتفوّق بطبيعة الحال على العقيدة. وعليه، كان التصرف السوري براغماتيا خدمة لمصالح النظام ومتصلبا في احيان اخرى خدمة له ايضا. ففي خريف 2002 "صوّتت سوريا، وكانت عضوا غير دائم في مجلس الامن، على القرار 1441 الذي طالب بعودة مفتشي الاسلحة الدوليين الى عراق صدام حسين"[5].

ان الموافقة السورية على تدخل "اجنبي" في شؤون دولة عربية ذات سيادة ولو عن طريق الامم المتحدة يعتبر خرقا لمبادىء البعث الداعية الى الوحدة عبر حماية المنطقة العربية وثرواتها من اي وجود أو نفوذ اجنبي. ان مشاركة سوريا في الضّغط الدولي على الرئيس العراقي السابق صدام حسين المنافس السياسي والايديولوجي لها تمّ من منطلق مصلحة النظام- الدولة على حساب التضامن العربي. ولا شك، تميّز تصرفّ النظام السوري بالواقعية تحاشيا لمخاصمة المجتمع الدولي، بصفته عضوا غير دائم في مجلس الامن، بعدما اراد التأكيد على دوره كعامل مساعد على الاستقرار الاقليمي والحدّ من اسلحة الدمار الشامل التي تهدد المنطقة خاصة لأنه يقع بين جارين يهدّدان أمنه ويعيقان دوره، عراق خصم وغير منضبط من جهة واسرائيل عدوّ من جهة اخرى.

وحفاظا على امن النظام وخوفا على الاستقرار الداخلي وعلى صورة سوريا في الخارج، فقد رفض النظام حسب سيمور هيرش في 18 حزيران 2003 استقبال "ولدي صدام حسين عدي وقصي الذين عادا ادراجهما مع مجموعة من المرافقين "[6] الى العراق . الا ان النظام رفض في الوقت عينه الاحتلال الاميركي في العراق خوفا على الوحدة الوطنية من التقسيم بعدما بات مهددا ومطوقا "ان الاحتلال

---

[1] والت ستيفن، ميرشماير جون، **اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الاميركية**، المرجع السابق، صفحة 396

[2] Perthes Volker," Syria: it's all over, but it could be messy", http://www.IHT.com, 5 October 2005.

[3] Picard Elisabeth, "Syrie: la coalition autoritaire fait de la résistance", op.cit, page 757.

[4] Naîr Samir," le grand jeu stratégique au moyen orient", http://www.Fondation-res-publica.org/le-grand-jeu-stratégique-au-moyen-orient-a199.htm?PHPSESSID=c242974df38abf2, 20 novwmbre 2006.

[5] والت ستيفن، ميرشماير جون، **اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الاميركية**، المرجع أعلاه، صفحة 387

[6] Hersh M.Seymour, "the Syrian bet", http://www.newyorker.com/archive/2003/07/28/030728fa-fact, 28 July 2003.

الاميركي يشكل تهديدا مباشرا لبلاده"[1]. لذلك كان الرئيس الاسد متصلبا في الدفاع عن امنه اي عن الوحدة الوطنية السورية معتبرا انه "اذا كان المقصود من حرب العراق اقامة دويلات وانظمة دينية في الشرق الاوسط على غرار اسرائيل، فلا مجال لأي تعاون سوري مهما كانت الضغوط. اما اذا كان المقصود قيام عراق موحد ومتصالح مع محيطه، فان سوريا على استعداد للقيام بدور ايجابي"[2]. لا شك، ان تصلّب الموقف السوري في العراق من خلال التأكيد على وحدته الوطنية ورفض التقسيم كضمانة للوحدة الوطنية السورية كما المنطقة بأكملها يشكّل ثابتة استراتيجية سورية، وقد قال الرئيس بشار الاسد: "...عندما نتحدث عن الفيديرالية، فهناك عدة انواع للفيدرالية، هناك فيدراليات ناجحة في دول مختلفة من العالم، ولكي تكون ناجحة في العراق، يجب الا تكون مبنية على خطوط طائفية أو عرقية، اذا بنيت على هذه الخطوط فهي حتما ستؤدي في يوم من الايام الى تكريس هذا الوضع التقسيمي ومن ثم الى تفتيت العراق، المهم ان تكون فدرالية مبنية على خطوط اخرى"[3]. ان هذا الموقف السوري هو ثابت وهو يستند الى حزب البعث الداعي الى الوحدة ولو حتى المحافظة على الوحدات القطرية القائمة على حساب الوحدة الشاملة.

وعليه، تبرز الاستراتيجية السورية في المنطقة العربية ومن ضمنها لبنان وفق منطلقات امنية وجيوسياسية أكثر منها عقائدية، فاقامة دويلات دينية صحيح انه يتناقض مع مفهوم حزب البعث الداعي الى انصهار الشعب العربي في دولة واحدة الا ان التوجه السوري نحو دعم وحدات سياسية والمحافظة عليها رغم كونها صنيعة الاستعمار يعتبر خرقا لمفهوم البعث الرافض للتجزئة بالمطلق، وعليه فان تصرف النظام السوري الداعم لسيادة الدول العربية القائمة يخدم المنطق البراغماتي الذي يتعامل من خلاله على حساب الايديولوجية.

بدت سوريا بين عامي 2004 و2005 "محاصرة" من الجيش الاميركي في العراق وجيش اسرائيلي في الجولان المحتل وحصار دولي من الولايات المتحدة وفرنسا عبر لبنان الذي بات دورها فيه سلبيا، بعدما تحوّل الى عبء استراتيجي على امنها. وعليه كيف شكل لبنان خطرا على استقرار النظام السوري ؟ الا يعتبر الانسحاب العسكري في 2005 تحصينا للسيادة السورية على حساب الوحدة العربية الشاملة؟

---

[1] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**،المرجع السابق، صفحة 301

[2] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع أعلاه، صفحة 301

[3] سلمان طلال،سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز،ايوب حسين، حيدر زياد،سلمان احمد، "حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"،المرجع السابق،صفحة 5.

البند الثاني: الانسحاب العسكري من لبنان 2005

اعتبر الانسحاب العسكري الاسرائيلي من جانب واحد من جنوب لبنان في ايار من العام 2000 تحوّلا ذات اهمية بالغة على صعيد التوازن الاستراتيجي بين سوريا واسرائيل من خلال لبنان، حيث فقدت سوريا بموجبه تفوقا ديبلوماسيا على اسرائيل كانت قد استخدمته كورقة ضغط في السنوات السابقة في عملية السلام منذ مؤتمر مدريد 1991 لاسترداد الجولان المحتلّ. ورغم ان تركة فشل عملية السلام سنة 2000 ارخت خطورة على صعيد القدرة السورية في الصراع العربي- الاسرائيلي الا انها لم تفقد سوريا الدور والحضور، الا بعد التطورات التي حصلت عبر صدور القرار 1559 واغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري في 14 شباط 2005.

شكلت المرحلة بين عامي 2001 و2003 فترة ترقّب للنظام السوري حيث كانت السياسة الدولية تجاهه قائمة على التطويع والترغيب. لقد استمر التعامل مع سوريا في لبنان على قاعدة انها صاحبة الحل والربط مستخدمة بدورها اسلوب المراوغة والاغراء، فأورد سيمور هيرش انه في خريف سنة 2002 "ابلغ العماد حسن خليل، رئيس المخارات العسكرية السورية الى وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية ان سوريا مستعدة لمناقشة وضع بعض القيود على النشاطات العسكرية والسياسية لحزب الله مع الابقاء على القنوات الخلفية مفتوحة "[1] في ظل الابقاء "على حزب الله هادئا اثناء الحرب على العراق"[2].

في الواقع، لم يتّخذ النظام السوري اية خطوات عملية تؤثر على دور المقاومة وبالتالي على دوره كدولة ممانعة حيث جاء سلوكه مزيجا من التصلب والمرونة بهدف المحافظة على التهدئة والاستقرار. وقد اورد السّيد نواف الموسوي نقلا عن الرئيس بشار الاسد سنة 2002 ما يلي :" تقدم الرئيس الفرنسي جاك شيراك بعرض الى سوريا يقضي بتمدّد الوجود العسكري السوري الى لبنان بأكمله عبر ارسال فيلقين من الجيش السوري الى منطقة الجنوب اللبناني. وفي حين رفض الرئيس الاسد العرض باعتبار أن الجيش الاسرائيلي قادر على سحق الجيش السوري في غضون ساعتين اما المقاومة فلا، نظرا لطبيعتها المختلفة عن طبيعة الجيش"[3](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 6 صفحة 175)... وقد كان الرفض السوري واقعيا نظرا لعدم تناسب القوة بين الطرفين (اي سوريا واسرائيل) الا ان الاسباب الفعلية فكانت في تشدد الاسد-الابن في المحافظة على "اوراقه الاستراتيجية" لا سيما ورقة المقاومة في لبنان عبر دعم حزب الله

---

[1] Hersh M. Seymour, "the Syrian bet", op.cit, page 2.

[2] Hersh M. Seymour, "the Syrian bet", op.cit, page 5.

[3] مقابلة:الموسوي السيد نواف، مسؤول العلاقات الخارجية الاسبق في حزب الله ونائب في البرلمان اللبناني عن كتلة الوفاء للمقاومة، مكتب مجلس النواب، بيروت، الخميس 3 كانون الاول 2009.

لأن ذلك كان سيؤثر على شرعية النظام الاخلاقية في الداخل كونه نظام العروبة الذي لا يتنازل، وللمحافظة بالتالي على دوره الاقليمي وعلى تحالفه الاستراتيجي مع ايران (وهذا ما سنراه في الفقرة الثانية).

ترجم الصراع بين الولايات المتحدة الاميركية وسوريا من خلال لبنان حيث جرى العمل على تغيير النظام السوري بدءا بقانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان الى صدور قرار مجلس الامن الدولي 1559 .

اولا- قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان في 15 كانون الاول 2003

نصّ قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان "على فرض عقوبات اقتصادية وديبلوماسية من بينها :حظر الصادرات الاميركية، ومنع الاستثمارات فيها، ووقف الرحلات التجارية للطائرات السورية الى الولايات المتحدة، وتجميد الاصول والودائع السورية في المصارف الاميركية، وخفض التمثيل الديبلوماسي معها ، وتقييد سفر الديبلوماسيين الاميركيين اليها"[1]. رمى هذا القانون الى فرض العزلة على النظام السوري ذلك ان العقوبات المنصوص عليها في القانون المذكور شكلت وسيلة للضغط عليه بوضعه تحت المجهر حيث بات دوره عاملا مخلا بالاستقرار في لبنان:

"There is no doubt that the conditions created by Syria's presence there have created a destabilized situation in Lebanon"[2].

وعليه، فقد تصرّف النظام بمرونة مبديا الرغبة في استئناف مفاوضات السلام علّه يخرق التوجه الدولي الجديد لكنه كان متصلّبا في الدفاع عن امنه ودوره حيث كان يعمد الى الردّ السياسي من خلال لبنان.

[1] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 300

[2] Nwazota Kristina," Syria's role in the Middle East", www.pbs.org, sans numéro.

ثانيا- القرار 1559 في 2 ايلول 2004

نصّ هذا القرار على خروج القوات الاجنبية من لبنان وحل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية، فبدا عندها ان المجتمع الدولي مصمم على اخراج سوريا من لبنان وحثّها التوقف عن التدخل في شؤونه:

"The free world is in agreement that Damascus authority over the political affairs of its neighbor must end".[1]

ولا شك، ان خروج القوات السورية من لبنان قد افقد النظام الورقة الاقليمية الاهمّ التي كان يمتلكها.

"Avec le retrait syrien du Liban, et perdant sa plus grande carte régionale, ce système est révélé au grand jour. [2] »

رأت سوريا في القرار 1559 كما اتفاق 17 ايار تقويض لأمنها بتوجّه المجتمع الدولي نحو اسقاط النظام "اذا قطعنا العلاقة بين سوريا ولبنان، يسقط النظام العلوي في دمشق"[3] فتفقد بالتالي دورها الاقليمي في الصراع العربي- الاسرائيلي، عبر دفعها لنزع سلاح الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية والمقصود به سلاح حزب الله والسلاح الفلسطيني، بمعنى حثها التخلي الطوعي عن اوراقها الديبلوماسية المهمة، فتسقط عندها شرعية النظام في عيون مواطنيه كدولة الصمود العربي ويتم بالتالي كسر الحلقة – الرابط التي تلعبها دمشق بين ايران وقوى المقاومة في المنطقة.

عمدت سوريا الى الردّ على القرار 1559 بالتمديد لرئيس الجمهورية العماد اميل لحود حيث كان هدف المجتمع الدولي كما اعتبر الرئيس بشار الاسد "ابعاد لبنان عن سوريا، وابعاد الرئيس لحود عن المقاومة... فكان لا بدّ من الدخول في معركة، والتّمديد كان هو الرد"[4]. وبدا النظام معها في حالة مواجهة للدفاع عن بقائه حيث " رفض الدخول في تسوية لاختيار شخصية مقرّبة منه كجان عبيد للدّلالة على ان النظام قوي وهو لا يقدّم التنازلات رغم الضّغوط "[5] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 5 صفحة 173).

[1] Nwazota Kristina," Syria's role in the middle east", op.cit, sans numéro.

[2] Aîta Samir, "Aux origines de la crise du régime baasiste de Damas", op.cit, sans numéro.

[3] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 321.

[4] سلمان طلال، سلمان هنادي، عطاالله حداد دنيز، ايوب حسين، حيدر زياد، سلمان احمد،"حرب تموز غيّرت خريطة المنطقة"، المرجع السابق، صفحة 3

[5] مقابلة: كيوان فاديا، مديرة معهد العلوم السياسية والادارية في جامعة القديس يوسف- هوفلان، بيروت،21 تموز 2009.

رأى النظام السوري في عملية اغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري "مقدمة للانقلاب على سوريا عبر خلق حالة سنّية مناهضة يكون حليفها الطبيعي المسيحيّون "[1](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 3 صفحة 169)، وبدا لبنان في تلك المرحلة في العقل الامني السوري "بالساحة المضطربة "[2]. وخوفا على الاستقرار الداخلي، فقد فضّل النظام خسارة دوره مرحليًا في لبنان أو الانكفاء الطوعي على ان يخسر وجوده بالكامل. لذلك كانت عودة قوات الردع العربية الى بلادها ضرورة استراتيجية، حيث اعلن الرئيس بشار الاسد امام مجلس الشعب في الرابع من آذار عام 2005 انسحاب القوات السورية من لبنان مشيرا انه "بهذا الاجراء تكون سوريا قد اوفت بالتزاماتها حيال اتفاق الطائف ونفّذت مقتضيات القرار الدولي 1559"[3]. وبالتالي، ان انتفاء الدور العسكري السوري في لبنان والعودة الى "الوحدة القطرية" قد انهى مفهوم الوحدة الشاملة حفاظا على السيادة السورية والتي شكلت الاساس الذي بنيت عليه الاستراتيجية السورية في لبنان بمعنى التلازم بين الوحدة الوطنية لاعتبارات امنيّة وبين الوحدة القومية كتضامن عربي مشترك في التوازن الاستراتيجي مع اسرائيل.

طلب النظام السوري من رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة بعد زيارته دمشق في 2005 ان لا يشكل لبنان مدخلا لتقويض استقرار سوريا بالقول"ان لا يكون لبنان ممرا لأي مؤامرة على سوريا "[4]، وتصلّب في الدفاع عن امنه بوجه التهديدات الخارجية مستخدما الخطاب الايديولوجي الداعي الى التماسك الوطني والقومي. فقال الرئيس الاسد ان " ارادة الصمود والتّصدي تراث وطني ينتقل من جيل الى جيل، وعصرنا كما هو شأن كل العصور هو عصر الاقوياء ولا مكان فيه للضعفاء"[5] وان "سوريا ترفض المساومة على الاستقلال مقابل التبعية، وعلى السيادة مقابل الخضوع، وعلى الكرامة مقابل الاستسلام"[6].

لم يستخدم الرئيس بشار الاسد مصطلحات حزب البعث في الوحدة والحرية والاشتراكية بل عبارات مغايرة وجديدة ادخلها على القاموس السياسي السوري ك"الاستقلال والسيادة" للدلالة على مكانة سوريا كدولة قائمة بذاتها وليس كقطر عربي جزء من الدولة القومية. بالمقابل، شدد الاسد–الابن على "الكرامة" وعدم

[1] مقابلة: بقرادوني كريم، الرئيس الاسبق لحزب الكتائب، الاشرفية، 2 نيسان 2009.

[2] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 407.

[3] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع أعلاه، صفحة 365.

[4] المرجع أعلاه، صفحة 408

[5] المرجع أعلاه، صفحة 407.

[6] المرجع أعلاه، صفحة 407.

التبعية والخضوع والاستسلام للدلالة على العروبة كهوية مرتبطة بدور سوريا كواجب "قومي" في التصدي لاسرائيل.

ان عودة القوات السورية الى ديارها وانقلاب معظم حلفاء سوريا عليها في لبنان قد خلّف امتعاض الشعب السوري الذي وقف الى جانب نظامه المهدّد من القوى الامبريالية والصّهيونية، حيث تبيّن ان الرابط القومي بين السوريين كبير جدا. وقد تحدّث ستيفن والت وجون ميرشماير على اهمية بروز القومية " كشكل من اشكال الهوية المحلية التي ولّدت ضد المحتلين الاجانب مقاومة ضارية "[1] . لذلك يمكن القول، ان ثقافة الشعب السوري القومية التي يمثّلها حزب البعث من وحدة وحرية قد لعبت دورا ايجابيا في الداخل حفاظا على النظام وعلى دوره الممانع في المنطقة.

عزّزت سياسة العزلة الدولية الانتماء العروبي والانتفاض للكرامة الوطنية المهانة، وبدلا من ان تشكل عودة العمالة السورية الى بلادها أزمة اقتصادية واجتماعية فقد حصدت التضامن معها جراء التّعديات التي حصلت ضدها في لبنان حيث شاركت مجموعة من البورجوازية السّنية في الاعتصامات مقتنعة بأهمية المحافظة على النظام.

"Des members de la bourgeoisie sunnite y participent (sit-in), convaincus qu'il est dans leur intérêt de soutenir le régime. Les attaques répétées contre les ouvriers syriens, les invectives de la classe politique libanaise ravivent aussi la fierté nationale blessée"[2].

حافظت ايديولوجيا المواجهة التي يستخدمها النظام على امنه في الداخل الا انها لم تكن الدافع في العلاقة مع لبنان حيث ادت الى انسحابه العسكري بفعل الخطورة من انتقال عدوى الفوضى "عندما ينقلب قسم من الشعب اللبناني ضد سوريا، لا يمكنها ان تبقى يوما واحدا في لبنان"[3]. لذلك فلو كانت الوحدة قوية الى هذا الحد بين لبنان وسوريا انطلاقا من مقولة "الشعب الواحد" لما كان انسحب الجيش السوري خاصة اذا ما ارتبطت مهمته بتعزيز الانتماء القومي، لأنه من وجهة نظر حزب البعث فانه بغياب الوعي القومي سيحلّ الانتماء الطائفي او الديني. ولا شك، ان سوريا قد تعاملت مع الواقع الطائفي في لبنان وشجّعته ابان وجودها، وقد قال الرئيس بشار الاسد في هذا الاطار :" ...بنينا علاقات مع قوى على حساب قوى اخرى. ثانيا غرقنا في التفاصيل اللبنانية أكثر مما يجب. ثالثا الطائف كان يتحدّث عن الغاء الطائفية، كان من المفترض ان يكون اساس علاقتنا مع لبنان هو تنفيذ المراحل المطلوبة بعد

[1] والت ستيفن، ميرشماير جون، **اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الاميركية**، المرجع السابق، صفحة 489.

[2] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 175.

[3] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 428

الطائف، بدل الغرق في تقاسم الحصص بين اللبنانيين"[1]. واضاف الرئيس الاسد " ان اتفاق الطائف الذي وضع حدّ لانهاء الحرب في لبنان، اوجد مرحلة انتقالية مكّنت اصحاب المصالح الطائفية والسّياسية من الاضطلاع بدور سلبي... كنا مضطرين الى التعامل مع بعض اصحاب هذه المصالح من اجل وضع حدّ للحرب واعادة الاستقرار الى لبنان، وكانا اولوية لا مفرّ منها "[2]. لذلك لم يكن انماء الوعي القومي لتحقيق الوحدة العربية الشاملة الركيزة في الاستراتيجية السورية في لبنان بقدر ما كانت ابتعادا عنها تأمينا لمصالح النظام وفق الواقع الطائفي القائم.

وجدت سوريا في اغتيال الرئيس رفيق الحريري خطورة على امنها الداخلي وتركيبتها الاجتماعية بفعل الاتهام السياسي الموجّه ضدّها. فتعرّضت من حلفائها في لبنان وآخرين الى حملة شعبية واعلامية ضاغطة طاولت اركان النظام كما العمالة السورية ايضا.

خسر النظام السوري معظم حلفائه بعضهم بفعل الانقلاب عليه والبعض الآخر بسبب خسارتهم للانتخابات النيابية في حزيران عام 2005، ولم يبق له سوى حزب الله كحليف اساسي يستطيع ان يؤمن له التوازن القائم أو ما يعرف بدور سوريا في المعادلة الاقليمية. وقد اعتبرت كارولين دوناتي ان سوريا احتفظت بهامش تحرك لها في لبنان عبر حزب الله.

"Elle obtient aussi une plus grande marge de manœuvre au liban grâce à la présence iranienne dans ce pays, qui passe par la création du Hezbollah"[3]

وقد تحدّث دانييل بيمن على ان حزب الله قد تحوّل الى المدافع الاهم عن المصالح السورية في لبنان.

"When the cedar revolution forced the withdrawal of Syrian troops from Lebanon in 2005, Hezbollah became the most important champion of Syrian interests in the country"[4].

والسؤال هل فقدت سوريا دورها الاقليمي بعد الخروج العسكري؟

---

[1] سلمان طلال،سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد، "حرب تموز غيّرت خريطة المنطقة"، المرجع السابق،صفحة 4.

[2] ناصيف نقولا،"الاسد: مستعد لالغاء المجلس الاعلى اذا طلب لبنان"، http://www.al-akhbar.com/ar/node/130312 ،الجمعة 17 نيسان2009،العدد 798،الصفحة الاولى.

[3] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 102.

[4] Byman Daniel, "Syria and Iran: what behind the enduring alliance?", http://www.brookings.edu/opinions/2006/0719middleeast-byman.aspx, Saban center, 19 July 2006.

القسم الثاني:على الصعيد الخارجي: الشراكة في الدور؟ 2005– 2009

شكّل خروج القوات السورية في 26 نيسان 2005 بداية انحسار في الدور الاقليمي للنظام السوري لأن "دور سوريا الاساس كان عبر الساحة اللبنانية"[1] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 4 صفحة 171)، وكان من البديهي ان يشكل انسحابها تقدما لمصلحة أطراف اخرى لا سيما الولايات المتحدة الاميركية، فرنسا والمملكة العربية السعودية من جهة وايران من جهة اخرى.

لقد خسرت سوريا الاحتكار او الامتياز الذي كانت تتمتع به بفعل وجودها المباشر لكنّها تمسكت بنفوذها في لبنان، ليس كنفوذ سياسي فقط انما كتمدّد اجتماعي وتاريخي عابر للحدود، منبثق من روح ثقافة حزب البعث التي تعتبر الشعب العربي واحد من المحيط الى الخليج ومن الموروث الثقافي للأسد –الابن من والده حول تاريخ المنطقة ودور الاستعمار في التقسيم "... فأعلن لبنان الحالي وحاول أن يقيم سوريا المقسّمة"[2]. وقد قال الرئيس بشار الاسد على ان"قوة سوريا ودورها في لبنان ليسا رهنا بوجود القوات السورية هناك، بل ان هذه القوة تتّصل بحقائق التاريخ والجغرافيا والامتدادات السياسية والثقافية والروحية والانسانية"[3].

حصل الانسحاب العسكري في 26 نيسان 2005 وبدت القوات السورية وكأنها عائدة الى بلادها بعد انتفاء مهمتها "القومية" عبر حماية لبنان من التقسيم، لكنها في الواقع كانت عودة ضرورية لتحصين الوحدة الوطنية السورية بعدما باتت السيادة مهدّدة. ورغم تمسك الرئيس بشار الاسد بمصطلح السيادة في الدفاع عن سوريا وحقوقها الا انه كان براغماتيا في نهجه كلّما ابتعد الخطر عن امن النظام . فمن جهة، كان الرئيس الاسد متشددا ازاء المحكمة الدولية مع لجنة التحقيق برئاسة ديتليف ميليس التي رأى انها تستهدف رموز النظام العسكرية والأمنية ممّا سيضعف من هيبته فتعمّ الفوضى ويسقط النظام. لذلك فقد اعلن عن انشاء لجنة قضائية سورية مهمتها التحقيق بشأن تورط افراد تتم محاكمتهم على الاراضي السورية مشددا على اولوية القانون السوري في معاقبة من تثبت ادانته لان المسألة مرتبطة بالسيادة الوطنية، فقال "حسب القانون السوري، أي مواطن سوري يخضع لسلطة القضاء السوري"[4].

---

[1] مقابلة:الخازن فريد، رئيس دائرة علم السياسة والادارة العامة في الجامعةالاميركية،النقاش، الاربعاء 4 شباط 2009.

[2] بقرادوني كريم، **لعنة وطن**، المرجع السابق، صفحة 105.

[3] كريم بقرادوني، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 365

[4] سلمان طلال،سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان أحمد، "حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"، المرجع السابق،صفحة4

وعليه، بدا ان الرئيس الاسد متمسك بالدفاع عن سيادة بلاده رغم انه أظهر بعض المرونة على حساب السيادة حيث وافق " على استجواب خمسة من الضباط وهم رستم غزالي المسؤول السابق لجهاز الامن في لبنان، ومساعده جامع جامع، وعبد الكريم عباس مسؤول المخابرات العسكرية، وظافر عباس مسؤول قسم الكومبيوتر، وسميح القشعي مسؤول سابق للمخابرات في المتن الشمالي في لبنان"[1] الا انه رفض استجواب شقيقه ماهر الاسد وصهره آصف شوكت للدلالة على ان هؤلاء الضباط كانوا مسؤولين في لبنان واذا ثبت تورطهم يعني ان القيادة السورية لم تكن على علم وهي بالتالي غير مسؤولة. بالاضافة الى ان سماح الرئيس بشار الاسد باستجواب شقيقه المسؤول عن لواء الحرس الجمهوري والمكلّف حماية امنه وصهره يجعل النظام برمته مكشوفا ومنصاعا للضغوط الخارجية امام شعبه.

ولا شك، ساعد الموقف السوري المتصلب في الصراع العربي- الاسرائيلي عبر تعزيز تحالفه الاستراتيجي مع ايران ووقوفه الى جانب المقاومة في لبنان من رفع العزلة تدريجيا عنه بعد حرب تموز 2006 التي رفعت من معنوياته وأعادته على الخارطة السياسية في المنطقة.

البند الاول: نتائج حرب تموز 2006 على امن النظام ودوره

ان وضعية سوريا الداعمة لمحور المقاومة في المنطقة- أو ما يصنّف اميركيا ب"محور الشر"- والذي لا يبتعد عن ايديولوجيا حزب البعث في النضال ضدّ الصهيونية، قد جعل النظام "رابحا" من حرب تموز 2006 على المستويين الوطني والاستراتيجي، رغم ما خسره بفعل انسحابه من سيطرة سياسية، عسكرية وامنية خوّله التفرد في ما مضى بسياسة لبنان الخارجية او بالملف اللبناني ككل.

ان دعم النظام السوري لقوى تقاوم اسرائيل في لبنان وفلسطين (حزب الله، حماس والجهاد الاسلامي) وهي بالمناسبة قوى اسلامية تخرج بطبيعتها عن مفهوم حزب البعث الداعي الى القومية العربية من منطلق علماني لا ديني، لأن الاسلام جزءا من القومية العربية وليس القومية بذاتها. وعليه، يبدو ان النظام السوري في صراعه ضدّ اسرائيل يوفّق بين القوميتين العربية كحضارة والاسلامية كهوية دينية، ربما بحكم الامر الواقع بعدما بدت القومية الدينية أشد صلابة من القومية اللغوية. فالاسلام بنظر الرئيس بشار الاسد نوعين: اسلام مقاوم للصّهيونية وهو بمثابة جهاد دفاعا عن الحقوق العربية، واسلام متطرف

[1] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**،المرجع السابق،صفحة 408.

وخطر هو الاصولية السنية اي القاعدة والاخوان المسلمون، "تعتقد ان القاعدة ليست مختلفة عن الاخوان المسلمين كعقيدة فكرية"[1].

ولا شك، ان دعم النظام لقوى المقاومة يستند الى الهدف الاساسي لحزب البعث في محاربة الصهيونية والى استراتيجية النظام في التوازن مع اسرائيل التي تؤمن له الدور الاقليمي في المنطقة. ان ما حصده الرئيس بشار الاسد بنتيجة حرب تموز 2006 فكّ العزلة الدولية عنه جزئيا وحافظ على نظامه وعلى موقعه انطلاقا من ثابتة " ان ثمن المقاومة أقلّ بكثير من ثمن الفوضى"[2]. فدعي الى حضور مؤتمر انابوليس في تشرين الثاني 2007 بعدما فرض اي النظام "على الاجندة مسألة الجولان التي انطلقت بعد اشهر قليلة المفاوضات السورية – الاسرائيلية غير المباشرة برعاية تركية "[3]. مما يدلّ على ان استعادة الهضبة المحتلّة يعتبر اولوية في الاستراتيجية السورية التي تتأمن من خلال طرف ثالث اي قوى المقاومة التي يتمّ دعمها وفق معيار ان " ما اخذ بالقوة لن يسترد الا بالقوة"[4]، ورغم ان القرار الدولي 1701 جاء مقيّدا لحرية عمل المقاومة في لبنان في ممارسة الضغط على اسرائيل بفعل ارسال الجيش اللبناني الى الجنوب كما قوات الطوارىء الدولية المعززة الا انها ما زالت مستمرة كقوة كابحة وكقيمة ديبلوماسية كبيرة للمحور الذي تنتمي اليه. وكما ساعدت حرب تموز النظام السوري للمحافظة على مكتسباته الاستراتيجية فقد امّنت له "الحماية" من الاستهداف المباشر. لقد رفعت حرب تموز من معنويات سوريا وحضورها الاقليمي، وفي اشارة ملفتة " ان صور السيد حسن نصرالله امين عام حزب الله مرفوعة الى جانب صور الرئيس بشار الاسد على مراكز الامن العام السورية في جديدة يابوس "[5]. ان رفع صور "زعيم ديني" على مراكز رسمية تابعة للدولة البعثية العلمانية يشكل ربما ضربة لركيزة الحزب الاساسية لكنه بالتأكيد يصبّ في خدمة هدف الاخير في محاربة اسرائيل وفي نهج النظام الوطني والقومي بالدفاع عن الارض والعروبة.

وفي حين خفّ تدخل النظام السوري في لبنان الا انّه حافظ على مكاسب سياسية.

فالمسؤولون السوريون لم يكونوا على علم بحرب تموز وبالتالي ان حزب الله بات "اكثر استقلالية عن

[1] Hersh M. Seymour, "the Syrian bet", http://www.newyorker.com/archive/2003/07/28/030728Fa-fact, 28 July 2003.

[2] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 174.

[3] Misslin Frédérique, "la Syrie tente de rompre son isolement international", op.cit., sans numéro.

[4] بدون مؤلف،"قمة الدوحة تحاكي غضب الشارع "، السبت17 كانون الثاني 2009، العدد 724،الصفحة الرئيسية.www.alakhbar.co

P. Seale, **Asad of Syria- the struggle for the MiddleEast**, op.cit, page 186.

[5] زيارة الى دمشق في 24 ايلول 2009.

وعليه، بدا ان الرئيس الاسد متمسك بالدفاع عن سيادة بلاده رغم انه أظهر بعض المرونة على حساب السيادة حيث وافق " على استجواب خمسة من الضباط وهم رستم غزالي المسؤول السابق لجهاز الامن في لبنان، ومساعده جامع جامع، وعبد الكريم عباس مسؤول المخابرات العسكرية، وظافر عباس مسؤول قسم الكومبيوتر، وسميح القشعي مسؤول سابق للمخابرات في المتن الشمالي في لبنان"[1] الا انه رفض استجواب شقيقه ماهر الاسد وصهره آصف شوكت للدلالة على ان هؤلاء الضباط كانوا مسؤولين في لبنان واذا ثبت تورطهم يعني ان القيادة السورية لم تكن على علم وهي بالتالي غير مسؤولة. بالاضافة الى ان سماح الرئيس بشار الاسد باستجواب شقيقه المسؤول عن لواء الحرس الجمهوري والمكلّف حماية امنه وصهره يجعل النظام برمته مكشوفا ومنصاعا للضغوط الخارجية امام شعبه.

ولا شك، ساعد الموقف السوري المتصلب في الصراع العربي- الاسرائيلي عبر تعزيز تحالفه الاستراتيجي مع ايران ووقوفه الى جانب المقاومة في لبنان من رفع العزلة تدريجيا عنه بعد حرب تموز 2006 التي رفعت من معنوياته وأعادته على الخارطة السياسية في المنطقة.

البند الاول: نتائج حرب تموز 2006 على امن النظام ودوره

ان وضعية سوريا الداعمة لمحور المقاومة في المنطقة- أو ما يصنّف اميركيا ب"محور الشر"- والذي لا يبتعد عن ايديولوجيا حزب البعث في النضال ضدّ الصهيونية، قد جعل النظام "رابحا" من حرب تموز 2006 على المستويين الوطني والاستراتيجي، رغم ما خسره بفعل انسحابه من سيطرة سياسية، عسكرية وامنية خوّله التفرد في ما مضى بسياسة لبنان الخارجية او بالملف اللبناني ككل.

ان دعم النظام السوري لقوى تقاوم اسرائيل في لبنان وفلسطين (حزب الله، حماس والجهاد الاسلامي) وهي بالمناسبة قوى اسلامية تخرج بطبيعتها عن مفهوم حزب البعث الداعي الى القومية العربية من منطلق علماني لا ديني، لأن الاسلام جزءا من القومية العربية وليس القومية بذاتها. وعليه، يبدو ان النظام السوري في صراعه ضدّ اسرائيل يوفّق بين القوميتين العربية كحضارة والاسلامية كهوية دينية، ربما بحكم الامر الواقع بعدما بدت القومية الدينية أشد صلابة من القومية اللغوية. فالاسلام بنظر الرئيس بشار الاسد نوعين: اسلام مقاوم للصّهيونية وهو بمثابة جهاد دفاعا عن الحقوق العربية، واسلام متطرف

[1] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**،المرجع السابق،صفحة 408.

وخطر هو الاصولية السنية اي القاعدة والاخوان المسلمون، "تعتقد ان القاعدة ليست مختلفة عن الاخوان المسلمين كعقيدة فكرية"[1].

ولا شك، ان دعم النظام لقوى المقاومة يستند الى الهدف الاساسي لحزب البعث في محاربة الصهيونية والى استراتيجية النظام في التوازن مع اسرائيل التي تؤمن له الدور الاقليمي في المنطقة. ان ما حصده الرئيس بشار الاسد بنتيجة حرب تموز 2006 فكّ العزلة الدولية عنه جزئيا وحافظ على نظامه وعلى موقعه انطلاقا من ثابتة " ان ثمن المقاومة أقلّ بكثير من ثمن الفوضى"[2]. فدعي الى حضور مؤتمر انابوليس في تشرين الثاني 2007 بعدما فرض اي النظام "على الاجندة مسألة الجولان التي انطلقت بعد اشهر قليلة المفاوضات السورية – الاسرائيلية غير المباشرة برعاية تركية "[3]. مما يدلّ على ان استعادة الهضبة المحتلّة يعتبر اولوية في الاستراتيجية السورية التي تتأمن من خلال طرف ثالث اي قوى المقاومة التي يتمّ دعمها وفق معيار ان " ما اخذ بالقوة لن يسترد الا بالقوة"[4]، ورغم ان القرار الدولي 1701 جاء مقيّدا لحرية عمل المقاومة في لبنان في ممارسة الضغط على اسرائيل بفعل ارسال الجيش اللبناني الى الجنوب كما قوات الطوارىء الدولية المعززة الا انها ما زالت مستمرة كقوة كابحة وكقيمة ديبلوماسية كبيرة للمحور الذي تنتمي اليه. وكما ساعدت حرب تموز النظام السوري للمحافظة على مكتسباته الاستراتيجية فقد امّنت له "الحماية" من الاستهداف المباشر. لقد رفعت حرب تموز من معنويات سوريا وحضورها الاقليمي، وفي اشارة ملفتة " ان صور السيد حسن نصرالله امين عام حزب الله مرفوعة الى جانب صور الرئيس بشار الاسد على مراكز الامن العام السورية في جديدة يابوس "[5]. ان رفع صور "زعيم ديني" على مراكز رسمية تابعة للدولة البعثية العلمانية يشكل ربما ضربة لركيزة الحزب الاساسية لكنه بالتأكيد يصبّ في خدمة هدف الاخير في محاربة اسرائيل وفي نهج النظام الوطني والقومي بالدفاع عن الارض والعروبة.

وفي حين خفّ تدخل النظام السوري في لبنان الا انّه حافظ على مكاسب سياسية.

فالمسؤولون السوريون لم يكونوا على علم بحرب تموز وبالتالي ان حزب الله بات "اكثر استقلالية عن

[1] Hersh M. Seymour, "the Syrian bet", http://www.newyorker.com/archive/2003/07/28/030728Fa-fact, 28 July 2003.

[2] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 174.

[3] Misslin Frédérique, "la Syrie tente de rompre son isolement international", op.cit., sans numéro.

[4] بدون مؤلف،"قمة الدوحة تحاكي غضب الشارع "، السبت17 كانون الثاني 2009، العدد 724،الصفحة الرئيسية.www.alakhbar.co

P. Seale, **Asad of Syria- the struggle for the MiddleEast**, op.cit, page 186.

[5] زيارة الى دمشق في 24 ايلول 2009.

دمشق"[1] (العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 6 صفحة 174) وحكما اكثر قربا من طهران نظرا لنشأته وعقيدته.

فهو يعتبر ذراع ايران المسلّحة لمواجهة "الصهيونية" كما ان تأسيسه ودعمه قد تمّ بتمويل ايراني، وهو "النموذج الوحيد لعقيدة تصدير الثورة "[2] وان عامل الارتباط والنفوذ مع ايران كبير جدا "Ideological and strategic guidance" [3]، انما لولا الدعم السوري لما كانت استمرت المقاومة الذي سهّل لها العمل "على مختلف المستويات مكّنها من الاستمرار في ظروف اقليمية ودولية ضاغطة "[4] بحكم ان مصالح دمشق وايران و حزب الله هي واحدة لمواجهة المشروع الاميركي في المنطقة.

"Les intérêts de Damas et du Hezbollah convergent, unis notamment par leur hostilité au projet regional américain"[5].

فحزب الله رغم علاقته الوثيقة بايران قد دافع عن مصالح سوريا " الاستراتيجية" في لبنان خوفا من تقويض استقرارها وخسارة لدورها الداعم لحماية المقاومة، وذلك نظرا ل "المدى الحيوي، الجغرافيا السياسية والعمق الاستراتيجي وسياسات التكامل الاقليمي والمصالح القومية "[6].

نشطت الديبلوماسية الايرانية بشكل مباشر عند المنعطفات الحسّاسة عبر ممارسة الضغط على حزب الله لمنعه من اقتحام السرايا الكبيرة لاسقاط حكومة الرئيس فؤاد السنيورة في كانون الاول 2007 لتلافي حدوث فتنة سنّية– شيعية تقلب الموازين رأسا على عقب وتؤثّر بالتالي على محور المقاومة ايران– دمشق– حزب الله لصالح اسرائيل. وقد اعتبر الدكتور فريد الخازن "ان الدور السوري لم يتراجع لصالح الدور الايراني انما النفوذ الذي كسبه حزب الله هو الذي قوى الدور الايراني وليس العكس "[7] (العودة الى

[1] Perthes Volker, "the Syrian solution", http://www.foreignaffairs.org, November/ December 2006;

-مقابلة: الموسوي السيد نواف، مسؤول العلاقات الخارجية الاسبق في حزب الله ونائب عن كتلة الوفاء للمقاومة، مكتب مجلس النواب، بيروت، الخميس 3 كانون الاول 2009.

[2] رابينوفيتش ايتامار،" نعم للمحادثات مع سوريا لكن ليس الآن"، النهار (لبنان)، الإثنين 14 تشرين الثاني 2005

[3] Byman Daniel," Syria and Iran: what behind the enduring alliance? ",op.cit, sans numéro.

[4] حسين السيد عدنان، لبنان وسوريا في مفاوضات التسوية، **العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية**، المرجع السابق، صفحة 298.

[5] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 177.

[6] نصرالله السيد حسن، امين عام حزب الله،الوثيقة السياسية الثانية ، قناة المنار،01/12/2009، الفصل الثاني:لبنان،خامسا: لبنان والعلاقات العربية.

[7] مقابلة: الخازن فريد،رئيس دائرة علم السياسة والادارة العامة في الجامعة الاميركية،النقاش،الاربعاء 4 شباط 2009.

الملحق رقم 9 المقابلة رقم 4 صفحة 171)، لكنّه في الواقع لم يكن تراجعا سوريا الا خدمة "للامن الوطني المهدّد". فقد عرفت سوريا في تلك الفترة خضّات امنية كانفجار الحافلة في دمشق، اغتيال المسؤول العسكري في حزب الله الحاج عماد مغنية وغيرها... وعلى حدودها الشمالية مع لبنان ظاهرة شاكر العبسي مع " فتح الاسلام " والتوترات الامنية بين السّنة والعلويين في باب التبانة وجبل محسن. وعليه، فقد مارس النظام سياسة اقفال المعابر كالعبودية– شمال لبنان وحشد الجيش السوري من جانب الحدود السورية دفاعا عن السيادة. "عندما يتحسّن الوضع السياسي ينعكس على الوضع الامني، لدينا قلق في الشمال وعبّرنا عنه بشكل واضح... يبدو ان الوضع افضل، خاصة بعد تحرك الجيش اللبناني ومخابرات الجيش"[1].

على صعيد مواز، استمرت سوريا في تأييد الرئيس اميل لحود مع رفض قاطع لانتخاب رئيس من قوى 14 آذار بالنصف زائدا واحدا حيث مارس حلفاؤها الضغط السياسي من خلال المؤسسات. فالرئيس نبيه بري امتنع عن عقد جلسات المجلس النيابي بحجة عدم اكتمال النصاب لان انتخاب رئيس بمعزل عن التوافق مع دمشق يهدّد مصالح النظام " الاستراتيجية" من نزع سلاح حزب الله وتغيير عقيدة الجيش اللبناني القتالية وربما ابرام اتفاق سلام مع اسرائيل. ان عقيدة الجيش التي عملت سوريا على تثبيتها في الخطاب العسكري اللبناني وفي الممارسة في اعتبار "اسرائيل عدو" ينطلق من توجّه النظام العقائدي والاستراتيجي. ولا شك، ان اي تغيير يطرأ على النهج الفكري والعقائدي للجيش اللبناني يجعل امن النظام السوري في خطر وبالتأكيد على دوره الداعم والمتزاوج مع حزب الله، ذلك ان فصل التناغم بين حزب الله والجيش اللبناني يعرّض دور الاخير للانكشاف مما سيهدّد "محور الممانعة" للاهتزاز. وقد رأت كارولين دوناتي ان مأسسة الجيش اللبناني مرتبط بدور سوريا في لبنان بالقول: ان "دعم الجيش بمعايير سورية لتصبح مؤسسة وفيّة لسوريا لاحتواء الملياردير السني رفيق الحريري صديق المملكة العربية السعودية وحليف لزمرة خدام– شهابي. لقد تخوفت دمشق من هذا القطب السني الذي اوجد امتدادات له عند اوساط رجال الاعمال السوريين"[2] .

وفي حين، لعب الفرنسيون دورا في الحوار اللبناني عبر الدعوة الى مؤتمر سان– كلو "من 14 الى 16 تموز 2007 ضمّ ممثّلين عن الشخصيات الاربع عشرة وخمس شخصيات مثلت المجتمع المدني

[1] سلمان طلال،سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد،"حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"، المرجع السابق، صفحة 5.

[2] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 136.

"[1]حيث نسّقت الديبلوماسية الفرنسية مع كل من السعودية وايران لكنه تبيّن ان دور سوريا مهمّ للوصول الى تسوية في لبنان. وقد اعتبر كريم بقرادوني ان "ايران قوة مساعدة جنّبت المؤتمر الفشل، وان دمشق هي القوة القادرة ان تسهّل الحلول او تعطّلها"[2]. اما النظام السوري فقد عاد كلاعب مؤثّر في الوضع اللبناني ولو بغطاء قطري عبر اتفاق الدوحة في 21 ايار 2008.

البند الثاني: نتائج اتفاق الدوحة في 21 ايار 2008

شكّل اتفاق الدوحة تسوية سياسية داخلية للخروج من الازمة بين الاطراف اللبنانية برعاية خارجية لا سيما ايران التي وصفته ب "النموذج"[3] ودور عربي قامت به قطر. ولا شك، لم يكن الدور القطري المباشر بمعزل لا عن الدور السعودي أو السوري حيث لحظ الاتفاق معادلة التوازن بين الاكثرية (14 آذار) والمعارضة (8 آذار) كعودة ضمنية للنفوذ السوري في لبنان. وقد اعتبرت كارولين دوناتي ان الاتفاق المذكور تضمّن بعض الايحاءات السورية "Qui reintègre implicitement la Syrie dans le jeu libanais"[4] مما اثبت عودة الدور لسوريا بعد انقطاع دام ثلاث سنوات. وعليه ماذا حققت سوريا من خلاله في الامن والدور معا ؟

حقّق النظام السوري مكاسب سياسية اكثر منها عقائدية بعد خروجه العسكري شكّلت له حماية لأمنه وسيادته ولدوره الاقليمي وفق ما يلي :

- انتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية غير معاد لدمشق ومرضى عنه من المملكة العربية السعودية ومصر. تعتبر الموافقة السورية على اسم شخصية الرئيس في لبنان من خلال هذا الاتفاق انها ما زالت الطرف القادر والقوي في اللعبة الداخلية رغم بروز ادوار لاطراف عربية اخرى. فموقع الرئاسة مهمّ لسوريا نظرا لما يمثّله الرئيس من حيث المحافظة على وحدة البلاد و دعم المقاومة في المنابر الدولية، كما ان العلاقة اللبنانية- السورية تمرّ به على المستوى الرسمي كونه الى جانب الرئيس السوري يجتمعان سنويا في اطار المجلس الاعلى اللبناني- السوري.

---

[1] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع السابق، صفحة 489

[2] بقرادوني كريم، **صدمة وصمود**، المرجع أعلاه، صفحة 490

[3] متكي في لبنان موزّعا الدعوات لزيارة طهران، الثلاثاء 22 كانون الاول 2009،العدد 1002، سياسة http://www.al-akhbar.com/ar/node/170282

[4] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernization et résistance,** op.cit, page 197.

- التأكيد على تشكيل حكومة وحدة وطنية وبذلك تحتفظ المعارضة الموالية لسوريا "بالثلث المعطل"، اي"تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم 16 وزيرا ل 14 آذار و11 للمعارضة و3 يرشّحهم الرئيس الجديد"[1](العودة الى الملحق رقم 7 صفحة 156) وعندها ينحصر الصراع السياسي بين القوى اللبنانية فيما بينها حيث تكون سوريا بمنأى عن الضغط المباشر. فالنظام السوري يحفظ مكاسبه السياسية دون تدخل حيث يبعد نفسه عن سلسلة مطالب تمسّ امنه ومصالحه في الصراع مع اسرائيل لناحية المراقبة الدولية للحدود اللبنانية- السورية منعا لتهريب السلاح الى حزب الله كما ترسيم الحدود في مزارع شبعا حيث لا يجد الزاما في الاستجابة لمطالب متنازع عليها بين اللبنانيين " ان التعامل مع اي موضوع لبناني يمسّ سوريا يكون من خلال الاجماع اللبناني "[2].

ان مسألة المزارع بحكم موقعها الجغرافي تشكل اهمية سياسية واستراتيجية للنظام السوري في التوازن مع اسرائيل. فهذه المزارع مرتبطة بالجولان السوري المحتل وبالجنوب اللبناني على السواء مما يجعل من عمل المقاومة واجبا شرعيا طالما ان جزءا من الارض ما زال محتلا وبالتالي في مواصلة الضغط على اسرائيل. وعليه تلعب مسألة ترسيم الحدود في مزارع شبعا اهمية ديبلوماسية واستراتيجية اكثر منها عقائدية لأن هدف النظام ليس في ضم "ارض لبنانية" تحقيقا للوحدة العربية انما استردادا لاراض سورية، لانه بمجرد انسحاب اسرائيل من المزارع وتنفيذها لقرار مجلس الامن 242 تصبح مضطرة للانسحاب الكامل من الجولان. اما ترسيم الحدود في المزارع حسب اجندة النظام فيتم وفق ثلاث مراحل " انسحاب اسرائيل من مزارع شبعا، ترسيم لبنان وسوريا حدودهما في مزارع شبعا، اعلام الامم المتحدة بالامر. اذا يجب ان يزول الاحتلال اولا "[3].

وفي حين نص اتفاق الدوحة على اجراء الانتخابات النيابية التي لن تؤثر بنتيجتها على مصالح سوريا لأن موضوع تأليف الحكومة سيراعي حتما وضعية حلفائها. أن " تأليف حكومة الوفاق والسير في طريق الاستقرار يأتيان في اطار تنفيذ ما اتفق عليه في الدوحة"[4] .

بدا ان النظام السوري يشدد على مسألة التوافق بين الاطراف اللبنانية كضمانة للوحدة اللبنانية عبر اشراك الجميع في الحكم وطبعا مصلحة سورية بضمان الاستقرار الداخلي والدور بوجود حلفاء له في السلطة.

---

[1] اتفاق الدوحة، http://www.aljazeera.net/news/archive/archive/archiveld=1091148،21/5/2008،الصفحة الرئيسية .

[2] سلمان طلال،سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان احمد،"حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"، المرجع السابق، صفحة 5.

[3] ناصيف نقولا،" الاسد: مستعد لالغاء المجلس الاعلى اذا طلب لبنان"، المرجع السابق، الصفحة الاولى.

[4] "متكي في لبنان موزّعا الدعوات لزيارة طهران"،http://www.al-akhbar.com/ar/node/170282، المرجع السابق.

"اذا كانت الاكثرية تعبر لاحقا في حكومتها عن حكومة وحدة وطنية سنتعاطى معها، اما اذا كانت كما الاكثرية السابقة قبل الدوحة، اكثرية تحتكر وهناك جزء من اللبنانيين ضدّها، فلا نستطيع ان نتعاطى معها... لبنان يحكم بالتوافق، وأي حالة تعبرعن عدم التوافق في لبنان لن نتعاطى معها"[1]. وعليه ان وصول اكثرية برلمانية "معادية" لدمشق لا يمكن ان يترجم على مستوى السلطة التنفيذية.

وضعت سوريا عبر هذا الاتفاق حدّا معيّنا من الثّوابت السياسية في علاقتها مع لبنان بدءا بالتفاهم بين الاطراف اللبنانية اولا ضمانة للاستقرار وكشرط اساسي للحصول على تعاون معها. وعليه، فالقيادة السورية تعمل الى المحافظة على الوحدة الوطنية اللبنانية عبر تفاهم المكوّنات السياسية من أحزاب وطوائف كمقدمة لعلاقة سورية مستقرّة لجهة الامن كما الدور ايضا. ولا شك، ان اتفاق الدوحة يؤشّر الى عودة الدور ولو المحدود للنظام السوري حيث كرّس له في الوقت عينه نفوذه السّياسي وفق المنطق التاريخي والاعتبارات الامنية على حساب الضمّ الجغرافي والسيادة الوطنية على حساب الوحدة العربية الشاملة.

اما دور سوريا الاساس كلاعب اقليمي من خلال لبنان فلم يتحقّق الا بعد التسوية مع المملكة العربية السعودية . فما كانت هذه التسوية؟

البند الثالث: تسوية السّين – سين 2009

بات دور النظام السوري على مستوى المنطقة محدود الصلاحية او"[2] "Junior partner" مقارنة مع الوضعية المتصاعدة للجمهورية الاسلامية الايرانية، في المقابل تعزّز حضوره في لبنان بعد تفاهمه مع المملكة العربية السعودية عبر ما يعرف بتسوية السّين– سين.

ان التقارب مع المملكة العربية السعودية قد رتّب العلاقة الثنائية بين البلدين واعاد وصل ما انقطع بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري عام 2005 مع السّنة في لبنان عبر الرئيس سعد الحريري على قاعدة استقرار البلدين وحفظ وحدتهما الوطنية بما يخدم امن النظام وتوجهاته العروبية في الصراع مع اسرائيل ، حيث "أوقفت المملكة الدعم عن معارضي النظام السوري من عبد الحليم خدام الى الاخوان المسلمين

[1] سلمان طلال، سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين، حيدر زياد،سلمان احمد، "حرب تموز غيرت خريطة المنطقة"،المرجع السابق، صفحة 5.

[2] Pan Esther, “Syria, Iran and the Mideast conflict”, http://www.cfr.org/publication/11122/, council foreign relation, 18 July 2006.

ورفعت الاسد بعد ان برز دوره في تحريك العلويّن في شمال لبنان "[1](العودة الى الملحق رقم 9 المقابلة رقم 1 صفحة 160).

ان التفاهم بين النظام السوري والمملكة العربية السعودية لم يكن خدمة لأهداف قومية في سبيل الوحدة العربية التي ارادها البعث بل كان لضرورات امنية تأمينا للاستقرار الاقليمي على مستوى المنطقة، وهذا ما حصده لبنان من خلال ترتيب وضعيته الداخلية بما يضمن التوازن اي مصالح سوريا الاستراتيجية في الصراع مع اسرائيل. وعليه، لم يكن تقارب النظام مع المملكة العربية السعودية على حساب علاقته بايران بل خروج سلس من الحصرية التي لازمته فترة العزلة تحديدا سنة 2005 الى دور اكبر مع قوى اقليمية اخرى لا سيّما تركيا.

لا شك، ان سّياسة تركيا الخارجية بعد الحرب الاسرائيلية على غزّة سنة 2009 باتت اقرب الى الموقف السوري المناهض لاسرائيل ممّا عزّز دور النظام في العالم الاسلامي مع ما تمثله انقرة من ارث وحضور عاد بالفائدة على سوريا. وعليه، فاذا كانت العروبة حضارة مرتبطة بالصراع مع اسرائيل والاسلام جهاد مقدس ضدّ الصهيونية، فان موقف تركيا من تحريك عملية السلام بين اسرائيل وسوريا ساعد الاستراتيجية السورية الداعمة للمقاومة وضمنا ثقافة حزب البعث في هذا السّياق. وبدا ان سوريا متفهّمة في الامن والدور من جارتها كحليف ذات ثقل اسلامي– سني ممّا اكسبها غطاء اقليميا لا يستهان به من خلال "تعزيز شرعية النظام في اعين مواطنيه واعين مواطني العالم العربي السّنة بشكل عام "[2] عبر" تأمين العاصمة السورية لنفسها غطاء سنّيا لحماية نظامها وعدم الاكتفاء بالدعم الذي توفّره ايران الشيعية وحدها ."[3]

ان تسوية السين– سين هي بمثابة التسوية السياسية الثانية بعد اتفاق الطائف بين سوريا والمملكة العربية السعودية في ايلول 2009 حيث أعادت دمشق الى الواجهة كعامل مساعد على الاستقرار في لبنان وضمنا المباركة العربية لدور سوريا في هذا البلد. ف "الاتفاق المعقود بين الرياض ودمشق على ادارة لبنان في المرحلة المقبلة، وضمان استقراره انطلاقا من تطبيع كامل للعلاقات اللبنانية–السورية تمثّل تعبيرا حيّا عن مصالح دمشق ونفوذها في هذا البلد "[4] . ولا شك، ان استقرار لبنان يصبّ في خدمة

[1] مقابلة: ابو فاضل جوزيف، كاتب ومحلّل سياسي، جلّ الديب ،17 نيسان 2009.

[2] Mena Report, Reshuffling the cards? (I): Syria´s evolving strategy, op. cit, numéro 92.

[3] بو منصف روزانا، "لا مخاوف جدّية لدى طهران من المفاوضات لتلاقي مصالحها مع دمشق حماية موقع حزب الله تبقي التحالف السوري– الايراني ثابتا"،المرجع السابق، مقالات.

[4] ناصيف نقولا، "الحريري– دمشق : بين الحقّ الشخصي والمصالحة السياسية"، http://www.al.akhbar.com/ar/taxamony/term/15602%2618332

الاستراتيجية السورية الرامية الى المحافظة على الوحدة الوطنية كضمانة لسيادة الدولة السورية ولمصالحها "الحيوية" ايضا.

لقد انتجت التسوية تفاهما بين الطرفين الاقليميين انعكس سياسيا واعلاميا بين الاطراف اللبنانية في الداخل وحصدت سوريا من خلاله دورا مهما. فالمحكمة الدولية باغتيال الرئيس رفيق الحريري باتت شأنا قضائيا، وأطلق الضباط الاربعة من السجن (اللواء جميل السيد، العميد مصطفى حمدان، العميد ريمون عازار واللواء علي الحاج) وتم تأليف حكومة وحدة وطنية رغم نتيجة الانتخابات النيابية بفوز قوى 14 آذار وتمّ سحب سلاح حزب الله من التداول حيث بات خاضعا للمناقشة ضمن الاستراتيجية الدفاعية على طاولة الحوار الوطني برئاسة رئيس الجمهورية.

لم تتغيّر علاقة النظام السوري بعد عودته المتجدّدة مع المؤسسات الرسمية وممثّلي الطوائف. فالتّعامل مع المؤسسات الرسمية ومن ضمنها السفارة شيء ومع الجماعات شيئا آخر بحكم ان العلاقة اللبنانية – السورية نابعة من التاريخ المشترك وفق عقيدة النظام البعثية ، ان "التعامل مع المؤسسات اللبنانية ومن ضمنها السفارة يدخل ضمن حجمها الطبيعي وفي اطارها"[1] لكن معيار التعاطي الرسمي مع الجماعات قد اختلف الآن حيث بات يتمّ على قاعدة "الحجم التمثيلي للقوى. ان العلاقة مع الرئيس سليمان هي بحكم موقعه كرئيس للجمهورية التي تختلف بطبيعتها عن العلاقة مع العماد عون كممثّل للمسيحيين، ومع الرئيس سعد الحريري كونه زعيم "تيار سنّي كان في صلب حلفائها اللبنانيين حتى عام 2005"[2]. وقد ابعدت التسوية كل من لم يلتق مع سياسة النظام السوري بعد ان حقق الرئيس الاسد "توازنا جديدا للقوى بين الرئيس سعد الحريري والعماد ميشال عون وحزب الله والنائب سليمان فرنجية "[3]، ولا شك ان الرئيس بشار الاسد قد نجح في استعادة لبنان سياسيا واستراتيجيا بالحسنى الى المظلة السورية.

اما عملية التبادل الديبلوماسي فلم تلغ دور "المجلس الاعلى اللبناني– السوري" الذي حافظ على دوره في "تنظيم العلاقات بين البلدين حيث دخل في صلب اتفاق الرياض ودمشق على ادارة الاستقرار للبنان انطلاقا من استقرار العلاقات اللبنانية– السورية"[4] وضمنا استمرارية " معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق"، ممّا يدل على ان دمشق تنظر بعين الراعي الضّامن لمصالح شقيقها الاصغر وفق " ثابتتين غير قابلتين

الثلاثاء 22 كانون الاول 2009 ،العدد 1002 ،سياسة.

[1] سلمان طلال، سلمان هنادي، عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين، حيدر زياد، سلمان احمد، "حرب تموز غيرت خريطة المنطقة "، المرجع السابق.

[2] ناصيف نقولا، "الحريري– دمشق : بين الحقّ الشخصي والمصالحة السياسية ، المرجع السابق ."

[3] ناصيف نقولا، "الحريري– دمشق :بين الحق الشخصي والمصالحة السياسية"،المرجع السابق.

[4] ناصيف نقولا،" الحريري– دمشق: بين الحقّ الشخصي والمصالحة السياسية"، المرجع السابق.

للمساومة: المقاومة وحمايتها والعلاقة الاستراتيجية بشقّين: الاول عدم تعريض امن سوريا واستقرارها لأي خطر مصدره لبنان، والآخر يتّصل بالسّياسة الخارجية لهذا البلد وتفاهمه مع دمشق حيالها" [1].

لا شك، ان مبدأ القبول بانشاء سفارة بين دولتين يعني اعترافا رسميا من قبل النظام السوري بسيادة لبنان وبالحدود الجغرافية التي وضعها الاستعمار. وفي حين يعدّ هذا الامر انتهاكا لروحية حزب البعث لكنه يتوافق مع منطق الرئيس بشار الاسد الذي يؤكد على سيادة الدولة السورية وضمنا اللبنانية.

لقد ابتعد النظام السوري مع الاسد–الابن في الخطاب والممارسة عن التّوجه القومي الوحدوي بمعناه الشامل وبات اقرب الى التّوجه السّيادي للدولة السورية دون تخطّي الاعتبارات التاريخية وموقع سوريا العروبي.

بالمحصّلة، ان الاستراتيجية السورية في لبنان لم تتغير بين الاسد–الاب والاسد–الابن رغم تغير الظروف والمعطيات الدولية والاقليمية انما الذي تبدّل هو شكل العلاقة بين القيادة السورية مع الاطراف اللبنانية. فالرئيس بشار الاسد حصر العلاقة مع الدولة اللبنانية بشخصه بما يخدم دور سوريا ومصالحها وصورتها امام المجتمع الدولي في احترام السيادة اللبنانية والتي لا تتعارض مع الاستراتيجية السورية.

وختاما، ان استقرار سوريا ودورها في المنطقة مرتبط بالوضع في لبنان الذي ينطلق نظامها من ثوابت واضحة أي"لبنان عربي، اسرائيل عدوّ ودعم المقاومة"[2]. فالعروبة هوية وحضارة والاسلام مقاومة مرتبطة بالتوازن الاستراتيجي مع اسرائيل " نحن لا ندعم حزب الله لأنّه فصيل لبناني، بل لكونه مقاومة في وجه اسرائيل"[3] والسّيادة ضمانة للوحدة الوطنية السورية بعدما ادخلها الاسد–الابن على ثقافة النظام القومية حيث باتت مرادفة لمنع التقسيم وحلّت بحكم الواقع والزمن مكان الوحدة العربية الشاملة.

---

[1] ناصيف نقولا، "الاسد للحريري: ثابتتان سمعتهما من الملك او ستسمعهما"، http://www.al-akhbar.com/ar/node/173313السبت16 كانون الثاني2010،العدد 1020،سياسة.

[2] سلمان طلال، سلمان هنادي، عطاالله حداد دنيز ،ايوب حسين، حيدر زياد، سلمان احمد، "حرب تموز غيرت خريطة المنطقة "، المرجع السابق، صفحة 4.

[3] ناصيف نقولا،"الاسد : مستعدّ لالغاء المجلس الاعلى اذا طلب لبنان"،المرجع السابق،الصفحة الاولى.

خلاصة

اعتبرت كارولين دوناتي وبرهان غليون ان السوريّين قد عبروا من سوريا البعث الى سوريا الاسد،

"Les syriens passent de la « Syrie du Ba'th » à la « Syrie d'Al- Assad »"[1]

لكنّ الواقع ليس بهذا التبسيط لان النظام السوري هو مزيج بين ثقافة حزب البعث العربي الاشتراكي من جهة وبين نهج الرئيس حافظ الاسد البراغماتي المستمر مع نجله بشار من جهة اخرى. وعليه، فانّ ادخال بعض التعديلات على المفاهيم الايديولوجية لحزب البعث العربي الاشتراكي من وحدة، حرية واشتراكية لم يؤدّ الى زعزعة مكانة النظام في الداخل ولا الى تغيير في الاستراتيجية في لبنان. ان خروج الرئيس بشار الاسد عن هذه المفاهيم الثلاث كان شكليّا كونه لم يتعارض مع المرتكز الايديولوجي لنظامه القائم على القومية العربية. فالنظام عروبيّ التوّجه في الخطاب الرسمي والاعلامي لكنّه ليس ايديولوجيا بالكامل عند الممارسة كما يعتقد ذلك ان تحقيق وحدة الاقطار العربية على اساس قومي لم تشكّل جزءا من مشروع سياسي ضمن استراتيجية النظام السوري بين الاسد- الاب والاسد- الابن في علاقته مع محيطه خاصة في لبنان.

ان تحقيق الوحدة العربية على اساس قومي لم تعد مستخدمة في خطاب النظام السوري مقابل الوحدة الوطنية السورية، والاشتراكية لم تعد مواكبة لتطلعات الاسد- الابن الاقتصادية في التحديث والتطوير ويمكن القول ان سوريا بعد سنة 2000 شهدت مرحلة انتقالية بطيئة بين حدّي الاقتصاد الموجّه واقتصاد السوق، اما الحرية بمعنى التحرر فما زالت محافظة على مضمونها البعثي ليس فقط خدمة لامن النظام ولدوره ضدّ الصهيونية والاستعمار انما تماهيا مع شعور السوريين القومي، التلقائي والطبيعي، لذلك فقد بقيت كما رآها حزب البعث منذ نشأته في الاربعينات حرية الامة متقدّمة على حرية الفرد دون أن يطرأ عليها أي تبديل بعد انهيار الايديولوجيات في زمن العولمة في التسعينات من حرية الانسان، الاعلام، الصحافة والاحزاب...

اما الانسحاب العسكري السوري من لبنان سنة 2005 فقد شكّل جزءا من الاستراتيجية القائمة على معياري الامن والدور وفق ما فرضته المصلحة السورية من اعتبارات تلاقت مع مفهوم النظام – الدولة وابتعدت عن مفهوم الدولة – الامة. ان تأمين الاستقرار السّياسي في لبنان والابقاء عليه ضمن دائرة

---

[1] C. Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, op.cit, page 66 ; Ghalioun Burhan, " la fin de la révolution ba'thiste", http://confluences.ifrance.com/numeros/44.htm, numéro 44,2002-2003, page 13.

الشراكة الاستراتيجية عبر دعم المقاومة يشكّل مصلحة حيوية vital national interest لأمن سوريا ولدورها الاقليمي في التوازن مع اسرائيل لا هدفا قوميا لتحقيق الدولة العربية الواحدة. وتتطابق وجهة النّظر هذه مع ما أوردته كارولين دوناتي وفحواه ان سوريا طبّقت مفهوم التوازن في لبنان وان استراتيجيتها لم تكن مبنية على ضمّ الكيان اللبناني...

« La Syrie applique au Liban la logique du « tawazoun » (« équilibre »)... la stratégie syrienne n'est pas d'annexer l'Etat libanais, même si la Syrie a reconnu à contrecœur la séparation du Liban au moment de son indépendance »[1]...

لا شك، انّ النظام السوري تمكّن من التّكيف مع المتغيّرات في محطات مختلفة وهذا الامر قد ميّزه عن غيره من الانظمة وما خوّله البقاء والاستمرار خلال المرحلة التي تمّ التركيز عليها (1970-2009). بالمحصّلة، ان "سوريا، على الرغم من القرار 1559 والمشاكل الداخلية تبقى لاعبا كبيرا في الشرق الاوسط عبر سياسة خارجية غير مقروءة من الواضح انها براغماتية اكثر منها ايديولوجية حيث يقوم الهدف الاساسي للنظام في المحافظة على وجوده "[2]. ان المرونة التي يتعامل بها النّظام السوري شكّلت له الضّمانة لحماية مصالحه الوطنية في الصراع مع اسرائيل حيث يعتبر لبنان حجر الزاوية لأمن سوريا ودورها مشيرا بذلك الرئيس بشار الاسد بشكل واضح " لنا كسوريا مصلحة في ان لا نكون مستقلّين عن لبنان وعن الموقف العربي من التفاوض، لأن ذلك يضعفنا"[3] .

---

[1] C.Donati, l'exception syrienne entre modernisation et résistance, op.cit, page 114.

[2] Misslin Frédérique, "la Syrie tente de rompre son isolement international", www.RFI.fr, 8/7/2008.

[3] ناصيف نقولا،" الاسد: مستعد لالغاء المجلس الاعلى اذا طلب لبنان"، المرجع السابق، الصفحة الاولى.

الخاتمة

بين الايديولوجيا والمصلحة، يبدو ان سياسة النظام السوري هي مزيج بين حدّين: ثقافة قومية وسياسة براغماتية. وفي حين، لم يختلف الاسد-الابن عن الاب في تطبيق مفاهيم حزب البعث العربي الاشتراكي من وحدة، حرية واشتراكية في الداخل رغم بعض التعديلات التي استوجبها الزّمن، فأنّه كان امينا للاستراتيجية السورية التي وضعها والده منذ منتصف السبعينات.

كان خطاب الاسد- الاب عقائديا بامتياز. اما سلوكه فكان مرنا تأمينا لمصلحة الدولة السورية في استرداد الجولان حفاظا على امن النظام واستمرارا لدوره كقوة اقليمية في التوازن مع اسرائيل. فالوحدة بالنسبة الى الرئيس حافظ الاسد كانت ذات شقّين: المحافظة على الوحدة الوطنية السورية ومن ضمنها اللبنانية كضمانة للاستقرار وضدّ التقسيم وهي متلازمة بمفهومه مع الوحدة العربية شاملة. اما الاشتراكية فكانت صالحة كنظام اقتصادي في سوريا بما يضمن دور الاتحادات العمالية والفلاحين في ارساء الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وتثبيتا لنظام حزب البعث دون ان يفرضها على لبنان ذو التّوجه الليبرالي ولا ان تشكل جزءا من استراتيجيته في المديين القصير والبعيد. اما الحرية فكانت معادلة لمفهوم التّحرر من الاستعمار والصهيونية والرجعية دفاعا عن الكرامة العربية.

اما الاسد- الابن فهو مستمرّ في نهج الاسد- الاب رغم بعض الفوارق في الخطاب لناحية ادخال بعض المصطلحات الجديدة. فالوحدة بالنسبة اليه هي الوحدة الوطنية السورية الموازية لمفهوم السيادة، وهو لا يستخدم عبارة الوحدة العربية الشاملة بل "النفوذ" بين دول تتمتع بحسن الجوار bon voisinage بفعل عوامل الجغرافيا والتاريخ المشترك لا سيما مع لبنان. اما الاشتراكية فلم تعد بنظره مواكبة للعصرنة بل تحتاج الى تعديل ضمن استقرار النظام. في حين، حافظت الحرية " البعثيّة"على مضمونها. وعليه، لا يختلف الاسد- الابن عن الاسد- الاب في تحقيق المصالح السورية استنادا الى رؤية استراتيجية ضمن مقاربة واقعية. فسياسة الاسد-الابن كما الاب تمرّس بتدوير الزوايا وقدرة على المناورة مع اللاعبين الدوليين أو الاقليميين، وهي تتراوح بين التّصلب أحيانا واللّين أحيانا أخرى حسب المراحل، ممّا يمكّن النظام السوري من الخروج من الازمات دون تراجع في الموقع والدور. لذلك فان

الاستراتيجية السورية في المنطقة ومن ضمنها لبنان لم تتغيّر رغم تبدّل الظّروف وهي قائمة على المعادلات التالية:

كلّما اهتزّ الاستقرار في لبنان كلّما بات امن النظام السوري مهدّدا،

وكلّما ابتعد لبنان عن دائرة الشراكة الاستراتيجية مع سوريا كلّما بات دورها في خطر،

وعليه، فانّ لبنان محكوم بالمصلحة وبحسن الجوار بالتفاهم مع سوريا بما يضمن سيادته واستقراره.

اما السؤال فهو: سنة 1988 اجاب الرئيس حافظ الاسد في ختام احدى مقابلاته مع باتريك سيل بشكل مقتضب عن أوضاع المنطقة :

"قل ببساطة ان الصراع مستمر" [1] "say simply that the struggle continues"،

واليوم بعد مضي عشرين سنة ونيّف على هذه العبارة المركّزة وبعد انهيار نظام القطبين ورحيل الاسد- الاب الا ان الصّراع العربي-الاسرائيلي ما زال مستمرا، لكن في حال انتفت مقتضيات هذا الصراع الذي طبع العلاقة السورية- اللبنانية منذ السبعينات وتوصّل الرئيس بشار الاسد الى اتفاق سلام مع اسرائيل يستعيد بموجبه الجولان كاملا، فما ستكون عليه اذا الاستراتيجية السورية في لبنان؟

[1] P. Seale, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, op. cit, page 495.

الملاحق

ملحق رقم 1:

دستور حزب البعث العربي الاشتراكي[1]

يعدّ دستور حزب البعث العربي الاشتراكي أهم وثيقة أساسية صدرت عن الحزب وهو الموجّه لاتخاذ القرارات الحزبية على مختلف المستويات القيادية وهو الضّابط لآلية عمل الحزب لتحقيق أهدافه، ولم تعدّل أية مادة في دستور الحزب منذ اقراره في المؤتمر التأسيسي المنعقد في دمشق 4-6 /4 /1947.

فدستور حزب البعث العربي الاشتراكي حدّد مبادىء بيّن من خلالها مفهومه للأمة العربية، والوطن العربي، والمواطن العربي، وسلطة الشعب العربي على أرضه، وحريّة هذا الشعب وأسس التفاضل بين أبنائه اضافة لنظرته الانسانية، ودورها في بناء الحضارة.

كما حدّد الدستور منهجية عمل الحزب باعتباره حزبا قوميّا، اشتراكيّا، شعبيّا، انقلابيّا. ورسم سياسات الحزب في مختلف المجالات الداخليّة والخارجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والتعليمية في الدولة العربية الموحّدة.

وقد حدّد الدستور :

المبادىء الاساسية

المبدأ الاول: وحدة الامة العربية وحريّتها

العرب أمة واحدة لها حقّها الطبيعي في أن تحيا في دولة واحدة وأن تكون حرّة في توجيه مقدّراتها...

ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر:

1- الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ ولا يمكن لأيّ قطر من الاقطار العربية أن يستكمل شروط حياته منعزلا عن الآخر.

2- الامة العربية وحدة ثقافية، وجميع الفوارق القائمة بين أبنائها عرضيّة زائفة تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي.

3- الوطن العربي للعرب، ولهم وحدهم حقّ التّصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدّراته.

[1] www.baath-party.org/old/constitution.htm ،حزب البعث العربي الاشتراكي

المبدأ الثاني: شخصيّة الامة العربية

الامة العربية تختصّ بمزايا متجلّية في نهضاتها المتعاقبة، وتتّسم بخصب الحيوية والابداع، وقابليّة التّجدد والانبعاث، ويتناسب انبعاثها دوما مع نموّ حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية... ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر:

1- حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفنّ مقدّسة لا يمكن سلطة أن تنتقصها.

2- قيمة المواطنين تقدّر – بعد منحهم فرصا متكافئة – حسب العمل الذي يقومون به في سبيل تقدم الامة العربية وازدهارها دون النظر الى أيّ اعتبار آخر.

المبدأ الثالث: رسالة الامة العربية

الامة العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجدّدة متكاملة في مراحل التاريخ وترمي الى تجديد القيم الانسانية وحفز التقدّم البشري وتنمية الانسجام والتعاون بين الامم...

ولهذا فان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر أن:

1- الاستعمار وكلّ ما يمتّ اليه عمل اجراميّ يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة وهم يسعون ضمن امكاناتهم المادية والمعنوية الى مساعدة جميع الشعوب المناضلة في سبيل حرّيتها.

2- الانسانية مجموع متضامن في مصلحته، مشترك في قيمته وحضارته، فالعرب يتغذّون من الحضارة العالمية ويغذّونها ويمدّون يد الاخاء الى الامم الاخرى ويتعاونون معها على ايجاد نظم عادلة تضمن لجميع الشعوب الرفاهيّة والسّلام، والسّمو في الخلق والروح.

المبادىء العامة(1-13)

المادة (1): حزب (البعث العربي الاشتراكي) حزب عربي شامل تؤسّس له فروع في سائر الاقطار العربية، وهو لا يعالج السّياسة القطرية الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا.

المادة (2): مركز الحزب العام هو حاليّا دمشق ويمكن أن ينقل الى أية مدينة عربية أخرى أذا اقتضت ذلك المصلحة القومية.

المادة (3): حزب (البعث العربي الاشتراكي) قومي يؤمن بأن القومية حقيقة حيّة خالدة، وبأن الشعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بأمّته ربطا وثيقا هو شعور مقدّس حافل بالقوى الخالقة، حافز على التضحية باعث على الشعور بالمسؤولية، عامل على توجيه انسانية الفرد توجيها عمليّا مجديّا، والفكرة القومية التي يدعو اليها الحزب هي ارادة الشعب العربي أن يتحرّر ويتوحّد وأن تعطى له فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ، وأن يتعاون مع سائر الامم على كل ما يضمن للانسانية سرّها القويم الى الخير والرفاهيّة.

المادة(4): حزب (البعث العربي الاشتراكي) اشتراكيّ يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية لأنّها النظام الأمثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكاناته وتفتح عبقريته على أكمل وجه، فيضمن للأمة العربية نموّا مطّردا الى انتاجها المعنوي والمادي وتآخيا وثيقا بين افرادها.

المادة (5): حزب (البعث العربي الاشتراكي) شعبي يؤمن بأن السيادة هي ملك الشعب، وأنه وحده مصدر كلّ سلطة وقيادة وان قيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن ارادة الجماهير، كما ان قدسيتها متوقّفة على مدى حرّيتهم في اختيارها، لذلك يعتمد الحزب في أداء رسالته على الشعب ويسعى للاتصال به اتصالا وثيقا ويعمل على رفع مستواه العقلي والاخلاقي والاقتصادي والصحي لكي يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حقوقه في الحياة الفردية والقومية.

المادة (6): حزب (البعث العربي الاشتراكي) انقلابي يؤمن بأن اهدافه الرئيسية في بعث القومية وبناء الاشتراكية لا يمكن أن تتمّ الا عن طريق الانقلاب والنّضال.

وان الاعتماد على التطور البطيء والاكتفاء بالاصلاح الجزئي السطحي يهدّدان هذه الاهداف بالفشل والضّياع، لذلك فهو يقرّر:

- النّضال ضدّ الاستعمار الاجنبي لتحرير الوطن العربي تحريرا مطلقا كاملا.
- النّضال لجمع شمل العرب كلّهم في دولة واحدة.
- الانقلاب على الواقع الفاسد يشمل جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسّياسية.

المادة (7): الوطن العربي هو هذه البقعة من الارض التي تسكنها الامة العربية والتي تمتدّ ما بين جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرة والبحر العربي وجبال الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسّط.

المادة (8): لغة الدولة الرسمية ولغة المواطنين المعترف بها في الكتابة والتعليم هي اللغة العربية.

المادة (9): راية الدولة العربية هي راية الثورة العربية التي انفجرت عام 1916 لتحرير الامة العربية وتوحيدها.

المادة (10): العربي هو من كانت لغته العربية، وعاش في الارض العربية أو تطلّع الى الحياة فيها، وآمن بانتسابه للأمة العربية.

المادة (11): يجلى عن الوطن العربي كلّ من دعا أو انضمّ الى تكتّل عنصري ضد العرب وكل من هاجر الى الوطن العربي لغاية استعمارية.

المادة (12): تتمتّع المرأة العربية بحقوق المواطن كلّها، والحزب ناضل في سبيل رفع مستوى المرأة حتى تصبح جديرة بتمتّعها بهذه الحقوق.

المادة (13): تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والحياة الاقتصادية كي يظهر المواطنون في جميع مجالات النشاط الانساني كفاءاتهم على وجهها الحقيقي وفي حدودها القصوى.

ملحق رقم 2:

دستور الجمهورية العربية السورية[1]

المقدّمة

استطاعت الامة العربية أن تنهض بدور عظيم في بناء الحضارة الانسانية حين كانت امة موحّدة، وعندما ضعفت أواصر تلاحمها القومي تراجع دورها الحضاري، وتمكّنت موجات الغزو الاستعماري من تمزيق وحدتها واحتلال أرضها ونهب خيراتها.

وصمدت أمّتنا العربية في وجه هذه التحدّيات ورفضت واقع التجزئة والاستغلال والتّخلف، ايمانا بقدرتها على تخطّي هذا الواقع والعودة الى ساحة التاريخ لكي تسهم مع سائر الامم المتحرّرة بدورها المتميّز في بناء الحضارة والتّقدم.

وفي أواخر النصف الاول من هذا القرن كان كفاح الشعب العربي يتّسع ويتعاظم في مختلف الاقطار ليحقّق التّحرر من الاستعمار المباشر.

ولم تكن الجماهير العربية ترى في الاستقلال غايتها ونهاية تضحياتها، بل رأت فيه وسيلة لدعم نضالها ومرحلة متقدّمة في معركتها المستمرة ضدّ قوى الاستعمار والصّهيونية والاستغلال بقيادة قواها الوطنية التقدمية من أجل تحقيق أهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

وفي القطر العربي السوري واصلت جماهير شعبنا نضالها بعد الاستقلال واستطاعت عبر مسيرة متصاعدة ان تحقّق انتصارها الكبير بتفجير ثورة الثامن من آذار عام 1963 بقيادة حزب البعث الاشتراكي الذي جعل السلطة أداة في خدمة النّضال لتحقيق بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحّد.

لقد كان حزب البعث العربي الاشتراكي أول حركة في الوطن العربي أعطت الوحدة العربية محتواها الثوري الصحيح وربطت بين النّضال القومي والنّضال الاشتراكي. ومثّلت ارادة الامة العربية وتطلعاتها نحو مستقبل يربطها بماضيها المجيد، ويؤهلها للقيام بدورها في انتصار قضية الحرية لكل الشّعوب.

ومن خلال مسيرة الحزب النضالية جاءت الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني 1970 تلبية لمطالب شعبنا وتطلعاته فكانت تطورا نوعيّا هامّا، وتجسيدا أمينا لروح الحزب ومبادئه وأهدافه وخلقت المناخ الملائم لتحقيق عدد من الانجازات الهامة لمصلحة جماهيرنا الواسعة كان في طليعتها قيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية استجابة لنداء الوحدة التي تحتلّ مكان الصدارة في الوجدان

---

[1] مجلس الشعب، الدستور السوري، http://www.parliament.gov.sy/ar/law.php، المقدمة.

العربي والتي عزّزها الكفاح العربي المشترك ضدّ الاستعمار والصهيونية والنزعات الاقليمية والحركات الانفصالية، وأكدتها الثورة العربية المعاصرة ضدّ التّسلط والاستغلال.

وفي ظلّ الحركة التصحيحية تحققت خطوة هامة على طريق تعزيز الوحدة الوطنية لجماهير شعبنا فقامت بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي جبهة وطنية تقدمية متطورة الصيغ بما يلبّي حاجات شعبنا ومصالحه ويتّجه نحو توحيد أداة الثورة العربية في تنظيم سياسي موحّد.

ويأتي انجاز هذا الدستور تتويجا لنضال شعبنا على طريق مبدأ الديمقراطية الشعبية، ودليلا واضحا ينظّم مسيرة الشعب نحو المستقبل، وضابطا لحركة الدولة بمؤسّساتها المختلفة، ومصدرا لتشريعها.

ان هذا الدستور يستند الى المنطلقات الرئيسية التالية:

1-ان الثورة العربية الشاملة ضرورة قائمة ومستمرة لتحقيق أهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية. والثورة في القطر العربي السوري هي جزء من الثورة العربية الشاملة، وسياستها في جميع المجالات تنبثق عن الاستراتيجية العامة للثورة العربية.

2-ان جميع الانجازات التي حققها أو يمكن أن يحقّقها أي قطر عربي في ظلّ واقع التجزئة تظلّ مقصّرة عن بلوغ كامل أبعادها ومعرّضة للتّشوه والانتكاس ما لم تعزّزها وتصونها الوحدة العربية وكذلك فان أي خطر يتعرّض له أي قطر عربي من جانب الاستعمار والصّهيونية، هو في الوقت نفسه، خطر يهدّد الامة العربية بأسرها.

3-ان السّير باتجاه اقامة النظام الاشتراكي بالاضافة الى انه ضرورة منبعثة من حاجات المجتمع العربي فانه ضرورة أساسية لزجّ طاقات الجماهير العربية في معركتها ضدّ الصهيونية والامبريالية.

4-الحرية حقّ مقدّس والديمقراطية الشعبية هي الصيغة المثالية التي تكفل للمواطن ممارسة حرّيته التي تجعل منه انسانا كريما، قادرا على العطاء والبناء، قادرا على الدفاع عن الوطن الذي يعيش فيه، قادرا على التضحية في سبيل الامة التي ينتمي اليها، وحرية الوطن لا يصونها الا المواطنون الاحرار ولا تكتمل حرية المواطن الا بتحرّره الاقتصادي والاجتماعي.

5-ان حركة التحرر العربية جزء أساسي من حركة التّحرر العالمي، ونضال شعبنا العربي جزء من نضال الشعوب المكافحة من أجل حريّتها واستقلالها وتقدّمها.

ان هذا الدستور سيكون دليلا للعمل أمام جماهير شعبنا لتواصل معركة التحرير والبناء، على هدي مبادئه ونصوصه، وفي سبيل تعزيز مواقع نضالها ودفع خطاها نحو المستقبل المنشود.

ملحق رقم 3:

وثيقة الوفاق الوطني – اتفاق الطائف

أولاً: المبادئ العامة والاصلاحات

ثانياً: بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل الأراضي اللبنانية

ثالثاً: تحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي

رابعاً: العلاقات اللبنانية السورية

أولاً: المبادئ العامة والإصلاحات

1. المبادئ العامة

أ . لبنان وطن حر مستقل ، وطن نهائي لجميع أبنائه، واحد أرضاً وشعباً ومؤسسات، في حدوده المنصوص عنها في الدستور اللبناني والمعترف بها دولياً.

ب . لبنان عربي الهوية والانتماء، وهو عضو مؤسس وعامل في جامعة الدول العربية وملتزم بمواثيقها ،كما هو عضو مؤسس وعامل في منظمة الأمم المتحدة وملتزم بميثاقها. وهو عضو في حركة عدم الانحياز. وتجسد الدولة اللبنانية هذه المبادئ في جميع الحقول والمجالات دون استثناء.

ج . لبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية، تقوم على احترام الحريات العامة، وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد، وعلى العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين دون تمايز أو تفضيل.

د . الشعب مصدر السلطات وصاحب السيادة يمارسها عبر المؤسسات الدستورية.

هـ . النظام قائم على مبدأ الفصل بين السلطات وتوازنها وتعاونها.

المصدر: الجمهورية اللبنانية،مجلس النواب، وثيقة الوفاق الوطني–اتفاق الطائف.
http://www.lp.gov.lb/SecondaryAr.Aspx?id=13،

و . النظام الاقتصادي حر يكفل المبادرة الفردية والملكية الخاصة.

ز . الإنماء المتوازن للمناطق ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ركن أساسي من أركان وحدة الدولة واستقرار النظام.

ح . العمل على تحقيق عدالة اجتماعية شاملة من خلال الإصلاح المالي والاقتصادي والاجتماعي.

ط . أرض لبنان واحدة لكل اللبنانيين .فلكل لبناني الحق في الإقامة على أي جزء منها والتمتع به في ظل سيادة القانون، فلا فرز للشعب على أساس أي انتماء كان ولا تجزئة ولا تقسيم لا توطين.

ي . لا شرعية لأي سلطة تناقض ميثاق العيش المشترك.

2 . الإصلاحات السياسية

أ . مجلس النواب

مجلس النواب هو السلطة التشريعية يمارس الرقابة الشاملة على سياسة الحكومة وأعمالها :

1 . ينتخب رئيس المجلس ونائبه لمدة ولاية المجلس.

2 . للمجلس ولمرة واحدة بعد عامين من انتخاب رئيسه ونائب رئيسه وفي أول جلسة يعقدها أن يسحب الثقة من رئيسه أو نائبه بأكثرية الثلثين من مجموع أعضائه بناء على عريضة يوقعها عشرة نواب على الأقل. وعلى المجلس في هذه الحالة أن يعقد على الفور جلسة لملء المركز الشاغر.

3 . كل مشروع قانون يحيله مجلس الوزراء إلى مجلس النواب، بصفة المعجل، لا يجوز إصداره إلا بعد إدراجه في جدول أعمال جلسة عامة وتلاوته فيها، ومضي المهلة المنصوص عنها في الدستور دون أن يبت به، وبعد موافقة مجلس الوزراء.

4 . الدائرة الانتخابية هي المحافظة.

5 . إلى أن يضع مجلس النواب قانون انتخاب خارج القيد الطائفي توزع المقاعد النيابية وفقاً للقواعد الآتية:

أ . بالتساوي بين المسيحيين والمسلمين.

ب . نسبياً بين طوائف كل من الفئتين

ج . نسبياً بين المناطق

6 . يزاد عدد أعضاء مجلس النواب إلى (108) مناصفة بين المسيحيين والمسلمين . أما المراكز المستحدثة، على أساس هذه الوثيقة ، والمراكز التي شغرت قبل إعلانها، فتملأ بصورة استثنائية ولمرة واحدة بالتعيين من قبل حكومة الوفاق الوطني المزمع تشكيلها.

7. مع انتخاب أول مجلس نواب على أساس وطني لا طائفي يستحدث مجلس للشيوخ تتمثل فيه جميع العائلات الروحية وتنحصر صلاحياته في القضايا المصيرية.

ب . رئيس الجمهورية

رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن. يسهر على احترام الدستور والمحافظة على استقلال لبنان ووحدته وسلامة أراضيه وفقاً لأحكام الدستور. وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة التي تخضع لسلطة مجلس الوزراء. ويمارس الصلاحيات الآتية:

1 . يترأس مجلس الوزراء عندما يشاء دون أن يصوت.

2 . يرئس المجلس الأعلى للدفاع.

3 . يصدر المراسيم ويطلب نشرها. وله حق الطلب إلى مجلس الوزراء إعادة النظر في أي قرار من القرارات التي يتخذها المجلس خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ إيداعه رئاسة الجمهورية. فإذا أصر مجلس الوزراء على القرار المتخذ أو انقضت المهلة دون إصدار المرسوم أو إعادته يعتبر المرسوم أو القرار نافذاً حكماً ووجب نشره .

4 . يصدر القوانين وفق المهل المحددة في الدستور ويطلب نشرها بعد إقرارها في مجلس النواب، كما يحق له بعد إطلاع مجلس الوزراء طلب إعادة النظر في القوانين ضمن المهل المحددة في الدستور ووفقاً لأحكامه ، وفي حال انقضاء المهل دون إصدارها أو إعادتها تعتبر القوانين نافذة حكماً ووجب نشرها.

5 . يحيل مشاريع القوانين، التي ترفع إليه من مجلس الوزراء، إلى مجلس النواب.

6 . يسمي رئيس الحكومة المكلف بالتشاور مع رئيس مجلس النواب استناداً إلى استشارات نيابية ملزمة يطلعه رسمياً على نتائجها.

7 . يصدر مرسوم تسمية رئيس مجلس الوزراء منفرداً.

8 . يصدر بالاتفاق مع رئيس مجلس الوزراء مرسوم تشكيل الحكومة.

9 . يصدر المراسيم بقبول استقالة الحكومة أو استقالة الوزراء أو إقالتهم.

10 . يعتمد السفراء ويقبل اعتمادهم ويمنح أوسمة الدولة بمرسوم .

11 . يتولى المفاوضة في عقد المعاهدات الدولية وإبرامها بالاتفاق مع رئيس الحكومة. ولا تصبح نافذة إلا بعد موافقة مجلس الوزراء. وتطلع الحكومة مجلس النواب عليها حينما تمكنها من ذلك مصلحة البلاد وسلامة الدولة. أما المعاهدات التي تنطوي على شروط تتعلق بمالية الدولة والمعاهدات التجارية وسائر المعاهدات التي لا يجوز فسخها سنة فسنة ، فلا يمكن إبرامها إلا بعد موافقة مجلس النواب.

12 . يوجه عندما تقتضي الضرورة رسائل إلى مجلس النواب.

13 . يدعو مجلس النواب بالاتفاق مع رئيس الحكومة إلى عقد دورات استثنائية بمرسوم

14 . لرئيس الجهورية حق عرض أي أمر من الأمور الطارئة على مجلس الوزراء من خارج جدول الأعمال.

15 . يدعو مجلس الوزراء استثنائياً كلما رأى ذلك ضرورياً بالاتفاق مع رئيس الحكومة.

16 . يمنح العفو الخاص بمرسوم.

17 . لاتبعة على رئيس الجمهورية حال قيامه بوظيفته إلا عند خرقه الدستور أو في حال الخيانة العظمى.

ج . رئيس مجلس الوزراء.

رئيس مجلس الوزراء هو رئيس الحكومة يمثلها ويتكلم باسمها، ويعتبر مسؤولاً عن تنفيذ السياسة العامة التي يضعها مجلس الوزراء. يمارس الصلاحيات الآتية :

1. يرئس مجلس الوزراء.

2. يجري الاستشارات النيابية لتشكيل الحكومة ويوقع مع رئيس الجمهورية مرسوم تشكيلها. وعلى الحكومة أن تتقدم من مجلس النواب ببيانها الوزاري لنيل الثقة في مهلة ثلاثين يوماً. ولا تمارس الحكومة صلاحيتها قبل نيلها الثقة ولا بعد استقالتها ولا اعتبارها مستقيلة إلا بالمعنى الضيق لتصريف الأعمال.

3. يطرح سياسة الحكومة العامة أمام مجلس النواب.

4. يوقع جميع المراسيم، ما عدا مرسوم تسمية رئيس الحكومة ومرسوم قبول استقالة الحكومة أو اعتبارها مستقيلة.

5. يوقع مرسوم الدعوة إلى فتح دورة استثنائية ومراسيم إصدار القوانين، وطلب إعادة النظر فيها.

6. يدعو مجلس الوزراء للانعقاد ويضع جدول أعماله، ويطلع رئيس نجمهورية مسبقاً على المواضيع التي يتضمنها،وعلى المواضيع الطارئة التي ستبحث، ويوقع المحضر الأصولي للجلسات.

7. يتابع أعمال الإدارات والمؤسسات العامة وينسق بين الوزراء، ويعطي التوجيهات العامة لضمان حسن سير العمل.

8. يعقد جلسات عمل مع الجهات المختصة في الدولة بحضور الوزير المختص.

9. يكون حكماً نائباً لرئيس المجلس الأعلى للدفاع .

د. مجلس الوزراء

تناط السلطة الإجرائية بمجلس الوزراء. ومن الصلاحيات التي يمارسها :

1. وضع السياسة العامة للدولة في جميع المجالات ووضع مشاريع القوانين والمراسيم، واتخاذ القرارات اللازمة لتطبيقها.

2. السهر على تنفيذ القوانين والأنظمة والإشراف على أعمال كل أجهزة الدولة من إدارات ومؤسسات مدنية وعسكرية وأمنية بلا استثناء.

3. إن مجلس الوزراء هو السلطة التي تخضع لها القوات المسلحة.

4. تعيين موظفي الدولة وصرفهم وقبول استقالتهم وفق القانون.

5. الحق بحل مجلس النواب بناءً على طلب رئيس الجمهورية، إذا امتنع مجلس النواب عن الاجتماع طوال عقد عادي أو استثنائي لا تقل مدته عن الشهر بالرغم من دعوته مرتين متواليتين أو في حال رده الموازنة برمتها بقصد شل يد الحكومة عن العمل. ولا يجوز ممارسة هذا الحق للأسباب نفسها التي دعت إلى حل المجلس في المرة الأولى.

6. عندما يحضر رئيس الجمهورية يترأس جلسات مجلس الوزراء.

مجلس الوزراء يجتمع دورياً في مقر خاص. ويكون النصاب القانوني لانعقاده هو أكثرية ثلثي أعضائه ويتخذ قراراته توافقياً، فإذا تعذر ذلك فبالتصويت. تتخذ القرارات بأكثرية الحضور. أما المواضيع الأساسية فإنها تحتاج إلى موافقة ثلثي أعضاء مجلس الوزراء. ويعتبر مواضيع أساسية ما يأتي: حالة الطوارئ وإلغاؤها، الحرب والسلم، التعبئة العامة، الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، الموازنة العامة للدولة الخطط الإنمائية الشاملة والطويلة المدى تعيين موظفي الفئة الأولى وما يعادلها، إعادة النظر بالتقسيم الإداري، حل مجلس النواب، قانون الانتخابات، قانون الجنسية، قوانين الأحوال الشخصية، إقالة الوزراء .

هـ . الوزير

تعزز صلاحيات الوزير بما يتفق مع السياسة العامة للحكومة ومع مبدأ المسؤولية الجماعية ولا يقال من منصبه إلا بقرار من مجلس الوزراء، أو بنزع الثقة منه إفرادياً في مجلس النواب.

و. استقالة الحكومة واعتبارها مستقيلة وإقالة الوزراء

1. تعتبر الحكومة مستقيلة في الحالات التالية:

أ . إذا استقال رئيسها.

ب . إذا فقدت اكثر من ثلث عدد أعضائها المحدد في مرسوم تشكيلها .

ج . بوفاة رئيسها

د . عند بدء ولاية رئيس الجمهورية

هـ . عند بدء ولاية مجلس النواب

و . عند نزع الثقة منها من قبل المجلس النيابي بمبادرة منه أو بناء على طرحها الثقة.

2. تكون إقالة الوزير بمرسوم يوقعه رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة بعد موافقة مجلس الوزراء.

3. عند استقالة الحكومة أو اعتبارها مستقيلة يعتبر مجلس النواب حكماً في دورة انعقاد استثنائية حتى تأليف حكومة جديدة ونيلها الثقة.

ز. إلغاء الطائفية السياسية

إلغاء الطائفية السياسية هدف وطني أساسي يقتضي العمل على تحقيقه وفق خطة مرحلية، وعلى مجلس النواب المنتخب على أساس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين اتخاذ الإجراءات الملائمة لتحقيق هذا الهدف وتشكيل هيئة وطنية برئاسة رئيس الجمهورية، تضم بالإضافة إلى رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء شخصيات سياسية وفكرية واجتماعية. مهمة الهيئة دراسة واقتراح الطرق الكفيلة بإلغاء الطائفية وتقديمها إلى مجلسي النواب والوزراء ومتابعة تنفيذ الخطة المرحلية .

ويتم في المرحلة الانتقالية ما يلي :

أ . إلغاء قاعدة التمثيل الطائفي واعتماد الكفاءة والاختصاص في الوظائف العامة والقضاء والمؤسسات العسكرية والأمنية والمؤسسات العامة والمختلطة والمصالح المستقلة وفقاً لمقتضيات الوفاق الوطني باستثناء وظائف الفئة الأولى فيها وفي ما يعادل الفئة الأولى وتكون هذه الوظائف مناصفة بين المسيحيين والمسلمين دون تخصيص أية وظيفة لأية طائفة.

ب . إلغاء ذكر الطائفة والمذهب في بطاقة الهوية.

3. الإصلاحات الأخرى

أ. اللامركزية الإدارية

1. الدولة اللبنانية دولة واحدة موحدة ذات سلطة مركزية قوية.

2 . توسيع صلاحيات المحافظين والقائمقامين وتمثيل جميع إدارات الدولة في المناطق الإدارية على أعلى مستوى ممكن تسهيلاً لخدمة المواطنين وتلبية لحاجاتهم محلياً .

3 . إعادة النظر في التقسيم الإداري بما يؤمن الانصهار الوطني وضمن الحفاظ على العيش المشترك ووحدة الأرض والشعب والمؤسسات.

4. اعتماد اللامركزية الإدارية الموسعة على مستوى الوحدات الإدارية الصغرى (القضاء وما دون) عن طريق انتخاب جلس لكل قضاء يرئسه القائمقام، تأميناً للمشاركة المحلية.

5 . اعتماد خطة إنمائية موحدة شاملة للبلاد قادرة على تطوير المناطق اللبنانية وتنميتها اقتصادياً واجتماعياً وتعزيز موارد البلديات والبلديات الموحدة والاتحادات البلدية بالإمكانات المالية اللازمة.

ب . المحاكم

أ . ضماناً لخضوع المسؤولين والمواطنين جميعاً لسيادة القانون وتأميناً لتوافق عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية مع مسلمات العيش المشترك وحقوق اللبنانيين الأساسية المنصوص عنها في الدستور :

1. يشكل المجلس الأعلى المنصوص عنه في الدستور ومهمته محاكمة الرؤساء والوزراء، ويسن قانون خاص بأصول المحاكمات لديه.

2. ينشأ مجلس دستوري لتفسير الدستور ومراقبة دستورية القوانين والبت في النزاعات

والطعون الناشئة عن لانتخابات الرئاسية والنيابية .

3. للجهات الآتي ذكرها حق مراجعة المجلس الدستوري في ما يتعلق بتفسير الدستور ومراقبة دستورية القوانين:

(أ) رئيس الجمهورية

(ب) رئيس مجلس النواب

(ج) رئيس مجلس الوزراء

(د) نسبة معينة من أعضاء مجلس النواب.

ب . تأمينا لمبدأ الانسجام بين الدين والدولة يحق لرؤساء الطوائف اللبنانية مراجعة المجلس الدستوري في ما يتعلق بـ :

1. الأحوال الشخصية.

2. حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية

3. حرية التعليم الديني.

ج . تدعيماً لاستقلال القضاء: ينتخب عدد معين من أعضاء مجلس القضاء الأعلى من قبل الجسم القضائي.

ج . قانون الانتخابات النيابية:

تجري لانتخابات النيابية وفقاً لقانون انتخاب جديد على أساس المحافظة: يراعي القواعد التي تضمن العيش المشترك بين اللبنانيين وتؤمن صحة التمثيل السياسي لشتى فئات الشعب وأجياله وفعالية ذلك التمثيل، بعد إعادة النظر في التقسيم الإداري في إطار وحدة الأرض والشعب والمؤسسات .

د. إنشاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي للتنمية.

ينشأ مجلس اقتصادي اجتماعي تأميناً لمشاركة ممثلي مختلف القطاعات في صياغة السياسة

الاقتصادية والاجتماعية للدولة وذلك عن طريق تقديم المشورة والاقتراحات.

هـ . التربية والتعليم.

1. توفير العلم للجميع وجعله إلزامياً في المرحلة الابتدائية على الأقل

2. التأكيد على حرية التعليم وفقاً للقانون والأنظمة العامة.

3. حماية التعليم الخاص وتعزيز رقابة الدولة على المدارس الخاصة وعلى الكتاب المدرسي

4. إصلاح التعليم الرسمي والمهني والتقني وتعزيزه وتطويره بما يلبي ويلائم حاجات البلاد الإنمائية والإعمارية. وإصلاح أوضاع الجامعة اللبنانية وتقديم الدعم لها وبخاصة في كلياتها التطبيقية.

5. إعادة النظر في المناهج وتطويرها بما يعزز الانتماء والانصهار الوطنيين، والانفتاح الروحي والثقافي وتوحيد الكتاب في مادتي التاريخ والتربية الوطنية.

و. الإعلام.

إعادة تنظيم جميع وسائل الإعلام في ظل القانون وفي إطار الحرية المسؤولة بما يخدم التوجهات الوفاقية وإنهاء حالة الحرب.

ثانياً: بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل الأراضي اللبنانية

بما انه تم الاتفاق بين الأطراف اللبنانية على قيام الدولة القوية القادرة المبنية على أساس الوفاق الوطني . تقوم حكومة الوفاق الوطني بوضع خطة أمنية مفصلة مدتها سنة، هدفها بسط سلطة الدولة اللبنانية تدريجياً على كامل الأراضي اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية، وتتسم خطوطها العريضة بالآتي:

1. الإعلان عن حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية وتسليم أسلحتها إلى الدولة اللبنانية خلال ستة اشهر تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل

حكومة الوفاق الوطني وإقرار الإصلاحات السياسية بصورة دستورية.

2. تعزيز قوى الأمن الداخلي من خلال:

أ . فتح باب التطوع لجميع اللبنانيين دون استثناء والبدء بتدريبهم مركزياً ثم توزيعهم على الوحدات في المحافظات مع إتباعهم لدورات تدريبية دورية ومنظمة.

ب . تعزيز جهاز الأمن بما يتناسب وضبط عمليات دخول وخروج الأشخاص من وإلى خارج الحدود براً وبحراً وجواً .

3. تعزيز القوات المسلحة:

أ . إن المهمة الأساسية للقوات المسلحة هي الدفاع عن الوطن وعند الضرورة حماية النظام العام عندما يتعدى الخطر قدرة قوى الأمن الداخلي وحدها على معالجته .

ب . تستخدم القوات المسلحة في مساندة قوى الأمن الداخلي للمحافظة على الأمن في الظروف التي يقررها مجلس الوزراء .

ج . يجري توحيد وإعداد القوات المسلحة وتدريبها لتكون قادرة على تحمل مسؤولياتها الوطنية في مواجهة العدوان الإسرائيلي

د . عندما تصبح قوى الأمن الداخلي جاهزة لتسلم مهامها الأمنية تعود القوات المسلحة إلى ثكناتها .

هـ . يعاد تنظيم مخابرات القوات المسلحة لخدمة الأغراض العسكرية دون سواها.

4 . حل مشكلة المهجرين اللبنانيين جذرياً وإقرار حق كل مهجر لبناني منذ العام 1975 م بالعودة إلى المكان الذي هجر منه ووضع التشريعات التي تكفل هذا الحق وتأمين الوسائل الكفيلة بإعادة التعمير.

وحيث أن هدف الدولة اللبنانية هو بسط سلطتها على كامل الأراضي اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية المتمثلة بالدرجة الأولى بقوى الأمن الداخلي . ومن واقع العلاقات الأخوية التي تربط سوريا بلبنان ، تقوم القوات السورية مشكورة بمساعدة قوات الشرعية اللبنانية لبسط سلطة الدولة

اللبنانية في فترة زمنية محددة أقصاها سنتان تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني ، وإقرار الإصلاحات السياسية بصورة دستورية وفي نهاية هذه الفترة تقرر الحكومتان، الحكومة السورية وحكومة الوفاق الوطني اللبنانية، إعادة تمركز القوات السورية في منطقة البقاع ومدخل البقاع الغربي في ضهر البيدر حتى خط حمانا المديرج عين داره، وإذا دعت الضرورة في نقاط أخرى يتم تحديدها بواسطة لجنة عسكرية لبنانية سورية مشتركة. كما يتم الاتفاق بين الحكومتين يجري بموجبه تحديد حجم ومدة تواجد القوات السورية في المناطق المذكورة أعلاه وتحديد علاقة هذه القوات مع سلطات الدولة اللبنانية في أماكن تواجدها. واللجنة الثلاثية العربية العليا مستعدة لمساعدة الدولتين في الوصول إلى هذا الاتفاق إذا رغبتا في ذلك.

ثالثاً: تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي

استعادة سلطة الدولة حتى الحدود اللبنانية المعترف بها دولياً تتطلب الآتي :

أ. العمل على تنفيذ القرار 425 وسائر قرارات مجلس الأمن الدولي القاضية بإزالة الاحتلال الإسرائيلي إزالة شاملة .

ب . التمسك باتفاقية الهدنة الموقعة في 23 آذار 1949 م.

ج . اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتحرير جميع الأراضي اللبنانية من الاحتلال الإسرائيلي وبسط سيادة الدولة على جميع أراضيها ونشر الجيش اللبناني في منطقة الحدود اللبنانية المعترف بها دولياً والعمل على تدعيم وجود قوات الطوارئ الدولية في الجنوب اللبناني لتأمين الانسحاب الإسرائيلي ولإتاحة الفرصة لعودة الأمن والاستقرار إلى منطقة الحدود.

رابعاً:العلاقات اللبنانية السورية

إن لبنان، الذي هو عربي الانتماء والهوية، تربطه علاقات أخوية صادقة بجميع الدول العربية، وتقوم بينه وبين سوريا علاقات مميزة تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح الأخوية

المشتركة، وهو مفهوم يرتكز عليه التنسيق والتعاون بين البلدين وسوف تجسده اتفاقات بينهما، في شتى المجالات، بما يحقق مصلحة البلدين الشقيقين في إطار سيادة واستقلال كل منهما. استناداً إلى ذلك، ولان تثبيت قواعد الأمن يوفر المناخ المطلوب لتنمية هذه الروابط المتميزة، فإنه يقتضي عدم جعل لبنان مصدر تهديد لأمن سوريا وسوريا لأمن لبنان في أي حال من الأحوال. وعليه فإن لبنان لا يسمح بأن يكون ممراً أو مستقراً لأي قوة أو دولة أو تنظيم يستهدف المساس بأمنه أو أمن سوريا. وإن سوريا الحريصة على أمن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق أبنائه لا تسمح بأي عمل يهدد أمنه واستقلاله وسيادته.

ملحق رقم 4:

"معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق" بين

الجمهورية العربية السورية والجمهورية اللبنانية

ان الجمهورية العربية السورية،

والجمهورية اللبنانية،

انطلاقا من الروابط الاخوية المميّزة التي تربط بينهما والتي تستمدّ قوّتها من جذور القربى والتاريخ والانتماء الواحد والمصير المشترك والمصالح المشتركة،

وايمانا منهما بأن تحقيق أوسع مجالات التعاون والتنسيق يخدم مصالحهما ويوفّر السّبل لضمان تطوّرهما وتقدّمهما وحماية امنهما القومي والوطني ويوفر الازدهار والاستقرار ويمكنهما من مواجهة جميع التطورات الاقليمية والدولية ويستجيب لتطلعات شعبي البلدين تحقيقا للميثاق الوطني اللبناني الذي صدّقه المجلس النيابي بتاريخ 5/11/1989.

اتفقتا على ما يلي:

المادة الاولى : تعمل الدولتان على تحقيق أعلى درجات التعاون والتنسيق بينهما في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والامنية والثقافية والعلمية وغيرها بما يحقّق مصلحة البلدين الشقيقين في اطار سيادة واستقلال كلّ منهما وما يمكن البلدين من استخدام طاقاتهما السياسية والاقتصادية والامنية لتوفير الازدهار والاستقرار ولضمان امنهما القومي والوطني وتعزيز مصالحهما المشتركة تأكيدا لعلاقات الاخوة وضمانا لمصيرهما المشترك.

المادة الثانية: تعمل الدولتان على تحقيق التعاون والتنسيق بين البلدين في المجالات الاقتصادية والزراعية والصناعية والتجارية والنقل والمواصلات والجمارك واقامة المشاريع المشتركة وتنسيق خطط التنمية.

المصدر: معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق بين الجمهورية العربية السورية والجمهورية اللبنانية، العلاقات اللبنانية- السورية محاولة تقويمية، الاتفاقيات، صفحة 335-339.

المادة الثالثة: ان الترابط بين امن البلدين يقتضي عدم جعل لبنان مصدر تهديد لأمن سورية، وسورية لأمن لبنان في أي حال من الاحوال وعليه فان لبنان لا يسمح بأن يكون ممرّا أو مستقرا لأي قوة أو دولة أو تنظيم يستهدف المساس بأمنه أو بأمن سورية. وان سوريا الحريصة على امن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق ابنائه، لا تسمح بأي عمل يهدد امنه واستقلاله وسيادته.

المادة الرابعة: بعد اقرار الاصلاحات السياسية بصورة دستورية وفق ما ورد في الميثاق الوطني اللبناني وعند انتهاء المهل المحدّدة بالميثاق تقرر الحكومتان السورية واللبنانية اعادة تمركز القوات السورية في منطقة البقاع ومدخل البقاع الغربي في ضهر البيدر حتى خطّ حمانا- المديرج-عين داره، واذا دعت الضرورة في نقاط اخرى يتم تحديدها بواسطة لجنة عسكرية لبنانية- سورية مشتركة، كما يتمّ اتفاق بين الحكومتين يجرى بموجبه تحديد حجم ومدة تواجد القوات السورية في المناطق المذكورة اعلاه وتحديد علاقة هذه القوات مع سلطات الدولة اللبنانية في اماكن تواجدها.

المادة الخامسة: تقوم السياسة الخارجية العربية والدولية للدولتين على المبادىء التالية:

1. لبنان وسوريا بلدان عربيان ملتزمان بميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع العربي والتعاون الاقتصادي المشترك وجميع الاتفاقات المبرمة في اطار الجامعة، كما انهما عضوان في الامم المتحدة وملتزمان بميثاقها وعضوان في حركة عدم الانحياز.
2. المصير المشترك والمصالح المشتركة القائمة بين البلدين.
3. يساند كل منهما الآخر في القضايا التي تتعلّق بأمنه ومصالحه الوطنية وفقا لما هو وارد في هذه المعاهدة.

وعليه فان حكومتي البلدين تعملان على تنسيق سياستهما العربية والدولية وتحقيق أوسع التعاون في المؤسسات والمنظمات العربية والدولية وتنسيق مواقفهما تجاه مختلف القضايا الاقليمية والدولية.

المادة السادسة: تشكل الاجهزة التالية لتحقيق اهداف هذه المعاهدة، كما يمكن انشاء اجهزة اخرى بقرار من المجلس الاعلى الوارد ذكره أدناه:

المجلس الاعلى:

ا- يتشكل المجلس الاعلى من رئيس الجمهورية في كلّ من الدولتين المتعاقدتين وكلّ من:
رئيس مجلس الشعب، ورئيس مجلس الوزراء ونائب رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية العربية السورية.
رئيس مجلس النواب، رئيس مجلس الوزراء ونائب رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية اللبنانية.

ب-يجتمع المجلس الاعلى مرة كل سنة وعندما تقتضي الضرورة في المكان الذي يتمّ الاتفاق عليه.

ت-يضع المجلس الاعلى السياسة العامة للتنسيق والتعاون بين الدولتين في المجالات السياسية والاقتصادية والامنية والعسكرية وغيرها، ويشرف على تنفيذها كما يعتمد الخطط والقرارات التي تتخذها هيئة المتابعة والتنسيق ولجنة الشؤون الخارجية ولجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ولجنة شؤون الدفاع والامن، وأية لجنة تنشأ فيما بعد.

ث-قرارات المجلس الاعلى الزامية ونافذة المفعول في اطار النظم الدستورية في كلّ من البلدين.

ج- يحدد المجلس الاعلى المواضيع التي يحقّ للجان المختصة اتخاذ قرارات فيها تكتسب الصفة التنفيذية بمجرد صدورها عنها، وفقا للنظم والاصول الدستورية في كل من البلدين او في ما لا يتعارض مع هذه النظم والاصول.

هيئة المتابعة والتنسيق

تتكون هيئة المتابعة والتنسيق من رئيسي مجلس الوزراء في البلدين وعدد من الوزراء المعنيين بالعلاقات بينهما وتتولى المهام التالية:

ا- متابعة تنفيذ قرارات المجلس الاعلى ورفع التقارير الى المجلس عن مراحل التنفيذ.

ب- تنسيق توصيات اللجان المتخصصة ومقرراتها ورفع المقترحات الى المجلس الاعلى.

ت- عقد اجتماعات كل ما دعت الحاجة مع اللجان المتخصصة.

ث- تجتمع الهيئة مرة كلّ ستة اشهر وعندما تقتضي الضرورة في المكان الذي يتم الاتفاق عليه.

3.لجنة الشؤون الخارجية:

ا- تتشكل لجنة الشؤون الخارجية من وزيري الخارجية في البلدين.

ب- تجتمع لجنة الشؤون الخارجية مرة كل شهرين وعند الاقتضاء في احدى الدولتين بالتناوب.

ت- تعمل لجنة الشؤون الخارجية على تنسيق السياسة الخارجية للدولتين في علاقاتهما مع جميع الدول، كما تعمل على تنسيق نشاطاتهما ومواقفهما في المنظمات العربية والدولية، وتعدّ من اجل ذلك الخطط لاقرارها من قبل المجلس الاعلى.

4.لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية

ا- تتشكل لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية من الوزراء المعنيين في الدولتين في القطاعين الاقتصادي والاجتماعي.

ب- تجتمع لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في احدى الدولتين بالتناوب مرة كل شهرين وعند الاقتضاء.

ت- يكون من اختصاص لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية العمل على التنسيق الاقتصادي والاجتماعي للدولتين واعداد التوصيات المؤدية الى ذلك.

ث- تعتبر التوصيات المتخذة من قبل لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية نافذة بعد اعتمادها من قبل المجلس الاعلى مع مراعاة الاصول الدستورية في كل من البلدين.

5-لجنة الشؤون الدفاع والامن:

ا- تتشكل لجنة شؤون الدفاع والامن من وزيري الدفاع والداخلية في كل من الدولتين.

ب- تختص لجنة شؤون الدفاع والامن بدراسة الوسائل الكفيلة بالحفاظ على امن الدولتين واقتراح التدابير المشتركة للوقوف في وجه أي عدوان أو تهديد لأمنينا القومي أو أية اضطرابات تخلّ بالامن الداخلي لأي من الدولتين.

ت- تعرض جميع الخطط والتوصيات التي تعدها لجنة شؤون الدفاع والامن على المجلس الاعلى لاقرارها مع مراعاة الاصول الدستورية في كلّ من البلدين.

6-الامانة العامة:

ا- تنشأ أمانة عامة لمتابعة تنفيذ احكام هذه المعاهدة.

ب- يرأس الامانة العامة امين عام يسمّى بقرار من المجلس الاعلى.

ت- يحدد مقر واختصاص وملاك وميزانية الامانة العامة بقرار من المجلس الاعلى.

احكام ختامية:

ا- تعقد اتفاقيات خاصة بين البلدين في المجالات التي تشملها هذه المعاهدة، كالمجالات الاقتصادية والامنية والدفاعية وغيرها وفقا للأصول الدستورية في كل من البلدين وتعتبر جزءا مكمّلا لهذه المعاهدة.

ب- تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول بعد ابرامها من قبل السلطات المختصة وفقا للنظم الدستورية للدولتين المتعاقدتين.

ت- تعمل كل من الدولتين على الغاء القوانين والانظمة التي لا تتوافق مع هذه المعاهدة بما لا يتعارض مع احكام الدستور في كل من البلدين.

دمشق في 22 أيار 1991

عن الجمهورية العربية السورية	عن الجمهورية اللبنانية
حافظ الاسد	الياس الهراوي
رئيس الجمهورية العربية السورية	رئيس الجمهورية اللبنانية

ملحق رقم 5:

اتفاق 17 أيار 1983:

اتفاق بين حكومة الجمهورية اللبنانية وحكومة دولة اسرائيل.

خلدة،كريات شمونة، 1983/5/17

ان حكومة جمهورية لبنان وحكومة دولة اسرائيل

- ادراكا منهما لأهمية وتعزيز السلام الدولي القائم على الحرية والمساواة والعدالة واحترام حقوق الانسان الاساسية،
- تأكيدا لايمانهما بأهداف شرعة الامم المتحدة ومبادئها واقرارا بحقهما وواجبهما في العيش بسلام مع بعضهما ومع جميع الدول داخل حدود آمنة ومعترف بها،
- بناء على اتفاقهما على اعلان انهاء حالة الحرب بينهما،
- رغبة منهما في اقامة امن دائم ما بين بلديهما وتلافي التهديد واستعمال القوة فيما بينهما،
- رغبة منهما في اقامة علاقاتهما المتبادلة وفقا لما نص عليه هذا الاتفاق،
- وبعد ان زودتا مندوبيهما المفوضين الموقعين أدناه بصلاحيات مطلقة لتوقيع هذا الاتفاق، بحضور ممثّل الولايات المتحدة الاميركية، اتفقتا على الاحكام الآتية:

المادة 1

1. يتعهّد كلّ من الفريقين باحترام سيادة الفريق الآخر واستقلاله السّياسي وسلامة أراضيه، ويعتبر ان الحدود الدولية القائمة بين لبنان واسرائيل غير قابلة للانتهاك.
2. يؤكد الفريقان ان حالة الحرب بين لبنان واسرئيل انهيت ولم تعد قائمة.
3. عملا بأحكام الفقرتين الاولى والثانية، تتعهّد اسرائيل بأن تسحب قواتها المسلّحة من لبنان وفقا لملحق هذا الاتفاق.

المصدر: "إتفاق 17 أيار
http://ar.wikisource.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9
"%82_17_%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D8%B1

المادة 2

في ضوء مبادىء ميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي، يتعهد الفريقان بتسوية خلافاتهما بالوسائل السّلمية وبطريقة تؤدي الى تعزيز العدالة، والسلام والامن الدوليين.

المادة 3

رغبة في توفير الحدّ الاقصى من الامن للبنان ولاسرائيل، يقيم الفريقان ويطبّقان ترتيبات أمنية، وفقا لما هو منصوص عليه في ملحق هذا الاتفاق.

المادة 4

1. لا تستعمل أراضي أي من الفريقين قاعدة لنشاط عدائي أو ارهابي ضد الفريق الآخر، أو ضدّ شعبه.

2. يحول كل فريق دون وجود أو انشاء قوات غير نظامية أو عصابات مسلّحة، أو منظّمات أو قواعد أو مكاتب أو هيكلية تشمل أهدافها أو غاياتها الاغارة على اراضي الفريق الآخر أو القيام بأي عمل ارهابي داخل هذه الاراضي، أو أي نشاط يهدف الى تهديد أو تعريض أمن الفريق الآخر أو سلامة شعبه للخطر. لهذه الغاية، تصبح لاغية وغير ملزمة جميع الاتفاقات والترتيبات التي تسمح ضمن اراضي أي من الفريقين بوجود وعمل عناصر معادية للفريق الآخر.

3. مع الاحتفاظ بحقّه الطبيعي في الدفاع عن النفس وفقا للقانون الدولي، يمتنع كلّ من الفريقين:

ا) عن القيام أو الحثّ أو المساعدة أو الاشتراك في تهديدات أو أعمال حربية أو هدامة، أو تحريضية أو عدوانية أو الحثّ عليها ضدّ الفريق الآخر، أو ضدّ سكانه أو ممتلكاته، سواء داخل أراضيه أو انطلاقا منها، او داخل أراضي الفريق الآخر.

ب) عن استعمال أراضي الفريق الآخر لشنّ هجوم عسكري ضد أراضي دولة ثالثة.

ج) عن التدخل في الشؤون الداخلية أو الخارجية للفريق الآخر.

يتعهّد كلّ من الفريقين باتخاذ التدابير الوقائية والاجراءات القانونية بحقّ الاشخاص والمجموعات التي ترتكب أعمالا مخالفة لأحكام هذه المادة.

المادة 5

انسجاما منهما مع انهاء حالة الحرب يمتنع كلّ فريق، في اطار أنظمته الدستورية، عن أيّ شكل من أسكال الدعاوة المعادية للفريق الآخر.

المادة 6

فيما عدا حقّ العبور البريء وفقا للقانون الدولي، يمنع كلّ فريق دخول أرضه أو الانتشار عليها أو عبورها لقوات عسكرية أو معدّات أو تجهيزات عسكرية عائدة لأية دولة معادية للفريق الآخر، بما في ذلك مجاله الجوي وبحره الاقليمي.

المادة 7

باستثناء ما هو منصوص عليه في هذا الاتفاق وبناء على طلب الحكومة اللبنانية وموافقتها، ليس هناك ما يحول دون انتشار قوات دولية على الارض اللبنانية لمؤازرة الحكومة اللبنانية في تثبيت سلطتها. ويتم اختيار الدول المساهمة الجديدة في هذه القوات من بين الدول التي تقيم علاقات ديبلوماسية مع الفريقين.

المادة 8

أ) عند دخول هذا الاتفاق حيّز التنفيذ، ينشىء الفريقان لجنة اتصال مشتركة تبدأ ممارسة وظائفها من وقت انشائها وتكون الولايات المتحدة الاميركية فيها مشاركا. يعهد الى هذه اللجنة بالاشراف على تنفيذ هذا الاتفاق في جميع جوانبه. وفيما يخصّ القضايا ذات العلاقة بالترتيبات الامنية، تعالج هذه اللجنة المسائل غير المفصول بها والمحالة اليها من قبل لجنة الترتيبات الامنية المنشأة بموجب الفقرة (ج) أدناه. تتخذ اللجنة قراراتها بالاجماع.

ب) تهتم لجنة الاتصال المشتركة بصورة متواصلة بتطوير العلاقات المتبادلة بين لبنان واسرائيل، بما في ذلك ضبط حركة البضائع والاشخاص، والمواصلات الخ.

ج) في اطار لجنة الاتصال المشتركة تنشأ لجنة الترتيبات الامنية المحدّد تشكيلها ووظائفها في ملحق هذا الاتفاق.

د) يمكن انشاء لجان للجنة الاتصال المشتركة حينما تدعو الحاجة.

ه) تجتمع لجنة الاتصال المشتركة في لبنان واسرائيل دوريا.

و) لكلّ من الفريقين، اذا رغب في ذلك، وما لم يحصل اي اتفاق على تغيير الوضع القانوني، ان ينشيء مكتب اتصال على اراض الفريق الآخر، للقيام بالمهام المذكورة أعلاه في اطار لجنة الاتصال المشتركة وللمؤازرة في تنفيذ هذا الاتفاق.

ز) يرئس أعضاء كل فريق في لجنة الاتصال المشتركة موظف حكومي رفيع المستوى.

ح) تكون جميع الشؤون الاخرى المتعلقة بمكاتب الاتصال هذه، وبموظفيها، وكذلك بالموظفين التابعين لأي من الفريقين والموجودين على ارض الفريق الآخر لسبب ذي صلة بتنفيذ هذا الاتفاق، موضوع بروتوكول يعقد بين الفريقين ضمن لجنة الاتصال المشتركة، وبانتظار عقد هذا البروتوكول تعامل مكاتب الاتصال والموظفون المشار اليهم وفقا للأحكام المتصلة بهذا الموضوع المنصوص عليها في اتفاقية الاحكام المتعلقة بالامتيازات والحصانات. وهذا دون المساس بموقف الفريقين من تلك الاتفاقية.

خلال فترة الستة أشهر التالية لانسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من لبنان وفقا للمادة الاولى من هذا الاتفاق، وبعد الاعادة المتزامنة لبسط السلطة الحكومية اللبنانية على طول الحدود الدولية بين لبنان واسرائيل ، في ضوء انهاء حالة الحرب، يشرع الفريقان، في اطار لجنة الاتصال المشتركة، بالتفاوض، بنية حسنة، بغية عقد اتفاقات حول حركة السلع والمنتجات والاشخاص وتنفيذها على اساس غير تمييزي.

المادة 9

يتخذ كل من الفريقين، في مهلة لا تتعدى عاما واحدا من دخول هذا الاتفاق حيّز التنفيذ، جميع الاجراءات اللازمة لألغاء المعاهدات والقوانين والانظمة التي تعتبر متعارضة مع هذا الاتفاق، وذلك وفقا للأصول الدستورية المتبعة لدى كل من الفريقين.

يتعهد الفريقان بعدم تنفيذ أية التزامات قائمة تتعارض مع هذا الاتفاق وبعدم الالتزام بأي موجب أو اعتماد قوانين أو انظمة تتعارض مع هذا الاتفاق.

المادة 10

1.يتم ابرام هذا الاتفاق من قبل الفريقين طبقا للأصول الدستورية لدى كلّ منهما، ويسري مفعوله من تاريخ تبادل وثائق الابرام، ويحلّ محل الاتفاقيات السابقة بين لبنان واسرائيل.

2. تعتبر جزءا لا يتجزأ من هذا الاتفاق كلّ المرفقات له (الملحق والذيل، والخريطة والمحاضر التفسيرية المتفق عليها).

3. يمكن تعديل هذا الاتفاق أو تنقيحه او استبداله برضى الفريقين.

المادة 11

تجري تسوية الخلافات الناجمة عن تفسير هذا الاتفاق أو تطبيقه بطريقة التفاوض ضمن لجنة الاتصال المشتركة. وكل خلاف من هذا النوع تعذرت تسويته بهذه الطريقة يجري طرحه للتوفيق. واذا لم يحلّ، يصار الى اخضاعه لأجراء يتفق عليه للفصل فيه بصورة نهائية.

المادة 12

يبلّغ هذا الاتفاق الى امانة الامم المتحدة لتسجيله وفقا لأحكام المادة 102 من ميثاق الامم المتحدة.

حرّر في خلدة وكريات شمونة في اليوم السادس عشر من ايار 1983 على ثلاث نسخ بأربعة نصوص رسمية باللغات العربية والعبرية والانكليزية والفرنسية. في حال أي اختلاف بالتفسير يعتمد على حدّ سواء النصان الانكليزي والفرنسي.

عن حكومة الجمهورية اللبنانية	عن حكومة دولة إسرائيل
انطوان فتّال	دايفيد كمحي

ملحق رقم 6:

تفاهم نيسان 96

إن الولايات المتحدة تفهم أنه بعد مناقشات مع حكومتي إسرائيل ولبنان وبالتشاور مع سوريا، فإن لبنان وإسرائيل سوف يكفلان التالي:

1. إن المجموعات المسلّحة في لبنان لن تقوم بهجمات بصواريخ الكاتيوشا، أو أي نوع آخر من السلاح إلى داخل إسرائيل.
2. إن إسرائيل والمتعاونين معها لن يطلقوا أي نوع من السلاح على المدنيين، أو الأهداف المدنية في لبنان.
3. بالإضافة إلى هذا، يلتزم الطرفان بالتأكد من عدم كون المدنيين هدفاً للهجوم تحت أي ظروف، وعدم استخدام المناطق المدنية الآهلة والمنشآت الصناعية والكهربائية قواعد إطلاق للهجمات.
4. بدون خرق هذا التفاهم لا يوجد ما يمنع أي طرف من ممارسة حق الدفاع عن النفس.
5. تم تشكيل مجموعة مراقبة مؤلفة من الولايات المتحدة، فرنسا، سوريا، لبنان وإسرائيل. ستكون مهمتها مراقبة تطبيق التفاهم المنصوص عليه أعلاه.وستقدم الشكاوى إلى مجموعة المراقبة.
6. ستنظم الولايات المتحدة أيضاً مجموعة استشارية تتألف من فرنسا، الاتحاد الأوروبي، وروسيا، وأطراف أخرى مهتمة بهدف المساعدة على تلبية حاجات الإعمار في لبنان.
7. من المعترف به أن التفاهم من أجل إنهاء الأزمة الحالية بين لبنان وإسرائيل لا يمكن أن يكون بديلاً عن حل دائم. تفهم الولايات المتحدة أهمية تحقيق سلام شامل في المنطقة. من أجل هذه الغاية، تقترح الولايات المتحدة استئناف المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، وبين لبنان وإسرائيل في وقت يُتفق عليه، بهدف التوصل إلى سلام شامل. تفهم الولايات المتحدة أنه من المرغوب به أن تجري المفاوضات في جو من الهدوء والاستقرار.
8. سيعلن هذا التفاهم في الوقت نفسه الساعة 18.00 في 26 أبريل/نيسان 1996 في جميع البلدان المعنية.

الملحق الثالث: اقتراح حكومة لبنان لتشكيل لجنة المراقبة لتفاهم نيسان.

المصدر: نصّ تفاهم نيسان 96، الصفحة الرئيسية.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/18DE9EFB-0161-4152-88EA-49F610C4B30D.htm، 25/7/2006،

تقدمت الحكومة اللبنانية باقتراح لتشكيل لجنة المراقبة التي اتفق عليها في تفاهم نيسان إلى الولايات المتحدة بواسطة السفيرالأميركي في بيروت ريتشارد جونز في 7 مايو/أيار 1996، وهذا نص الاقتراح:

1. تشكل لجنة لمراقبة تطبيق تفاهم وقف إطلاق النار من الدول الخمس الآتية: لبنان، الولايات المتحدة الأميركية، فرنسا، سوريا، إسرائيل.
2. تجتمع هذه اللجنة في الناقورة كمقر رئيسي، ويكون لها فرعان، الأول في صور والثاني في نهاريا.
3. تجتمع اللجنة الفرعية في صور بحضور الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا ولبنان وإسرائيل.
4. تكون رئاسة اللجنة ونيابة الرئاسة مداورة بين الولايات المتحدة وفرنسا.
5. تتحمل كل دولة مصاريف الأعضاء الذين يمثلونها في اللجنة، إضافة إلى حصة من الميزانية المشتركة.
6. تتلقى اللجنة الشكاوى خلال 48 ساعة من حصول أي حادث، وتقوم بإجراء التحقيقات اللازمة، وتصدر تقريرها خلال ثلاثة أيام، ويمكنها أن ترفع هذا التقرير إلى حكوماتها.
7. تستند اللجنة إلى معلومات ميدانية، ويمكنها الاستعانة بمعلومات توفرها لها قوات الطوارئ الدولية.
8. في حال لم تتمكن مداخلات اللجنة خلال ثلاثة أيام من حل المشكلة الطارئة، وفي حال لم تتمكن الحكومات بعدها وخلال ثلاثة أيام إضافية من ذلك، تستطيع الدولة المدّعية استخدام حقها باللجوء إلى مجلس الأمن.
9. تلتزم الدول المعنية بعدم الرد على أي خرق خلال الأيام الثلاثة الأولى التي تنظر فيها اللجنة بالشكوى.
10. عندما تنظر اللجنة بشكوى معينة لا تشارك الجهتان المعنيتان (المدعية والمدّعى عليها) في البحث.

ملحق رقم 7:

اتفاق الدوحة *:21 ايار 2008

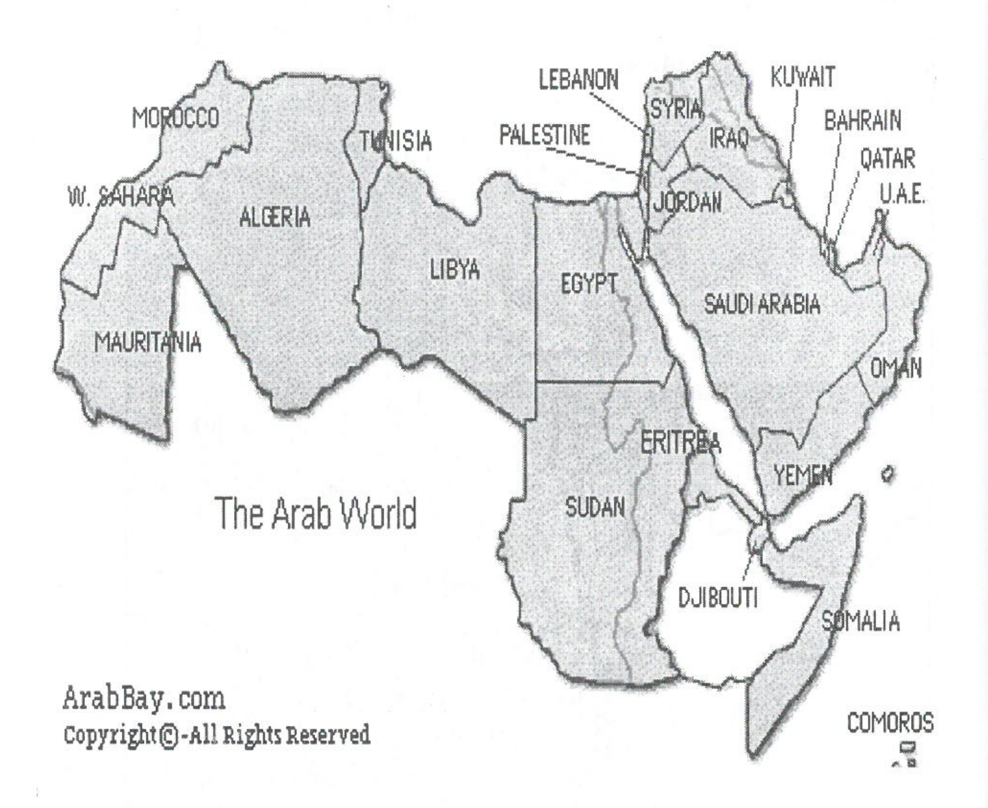
نصّ اتفاق الدوحة على النقاط التالية:

- انتخاب العماد ميشال سليمان رئيسا للجمهورية اللبنانية،
- تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم 16 وزيرا ل 14 آذار و11 للمعارضة و3 يرشّحهم الرئيس الجديد.
- العودة الى القانون الانتخابي للعام 1960 الذي يستند الى تقسيمات الاقضية على ان يتم الابقاء على حاصبيا ومرجعيون كدائرة واحدة وبعلبك– الهرمل كدائرة واعادة توزيع المناطق ضمن دوائر بيروت الثلاث على اساس انتخاب 19 نائبا. ودوائر بيروت ستكون وفق الاتفاق على الشكل التالي: الاولى تضمّ الاشرفية والرميل والصيفي، والثانية تضم الباشورة والمدور والمرفأ، اما الثالثة فتضمّ ميناء الحصن وعين المريسة والمصيطبة والمزرعة وزقاق البلاط.
- دعوة البرلمان اللبناني الى مناقشة القانون الانتخابي الذي اعدّه وزير الخارجية الاسبق فؤاد بطرس.
- حظر اللجوء الى السلاح او العنف لحلّ الخلافات وحصر السلطة الامنية والعسكرية في الدولة، والتزام القيادات بوقف لغة التخوين.

*المصدر:اتفاق الدوحة،http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?archiveId=1091148، الصفحة الرئيسية،21/5/2008،الارشيف.

ملحق رقم 8: الخرائط

الخريطة رقم 1: الوضع الجغرافي للامة العربية كما يراها حزب البعث العربي الاشتراكي

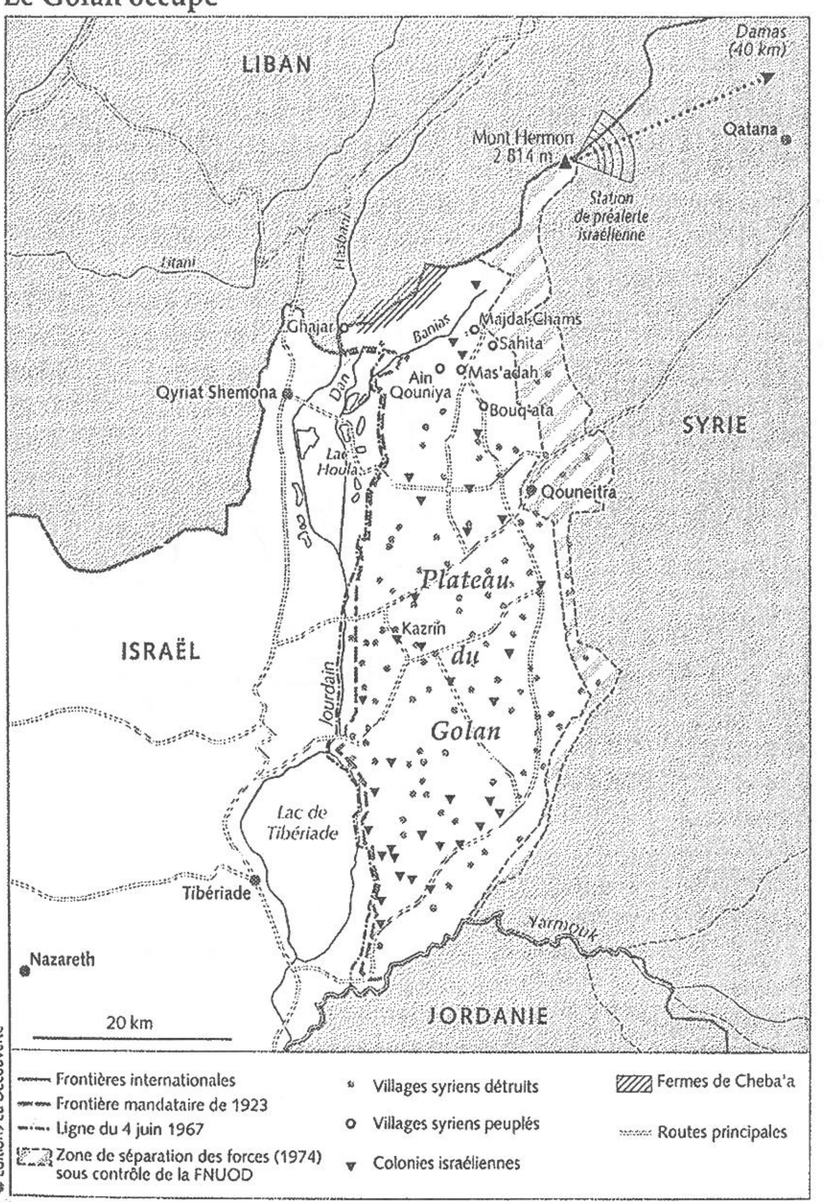


المصدر: http://www.arabbay.com/images/arabmap.gif

خريطة رقم 2 : المصدر:

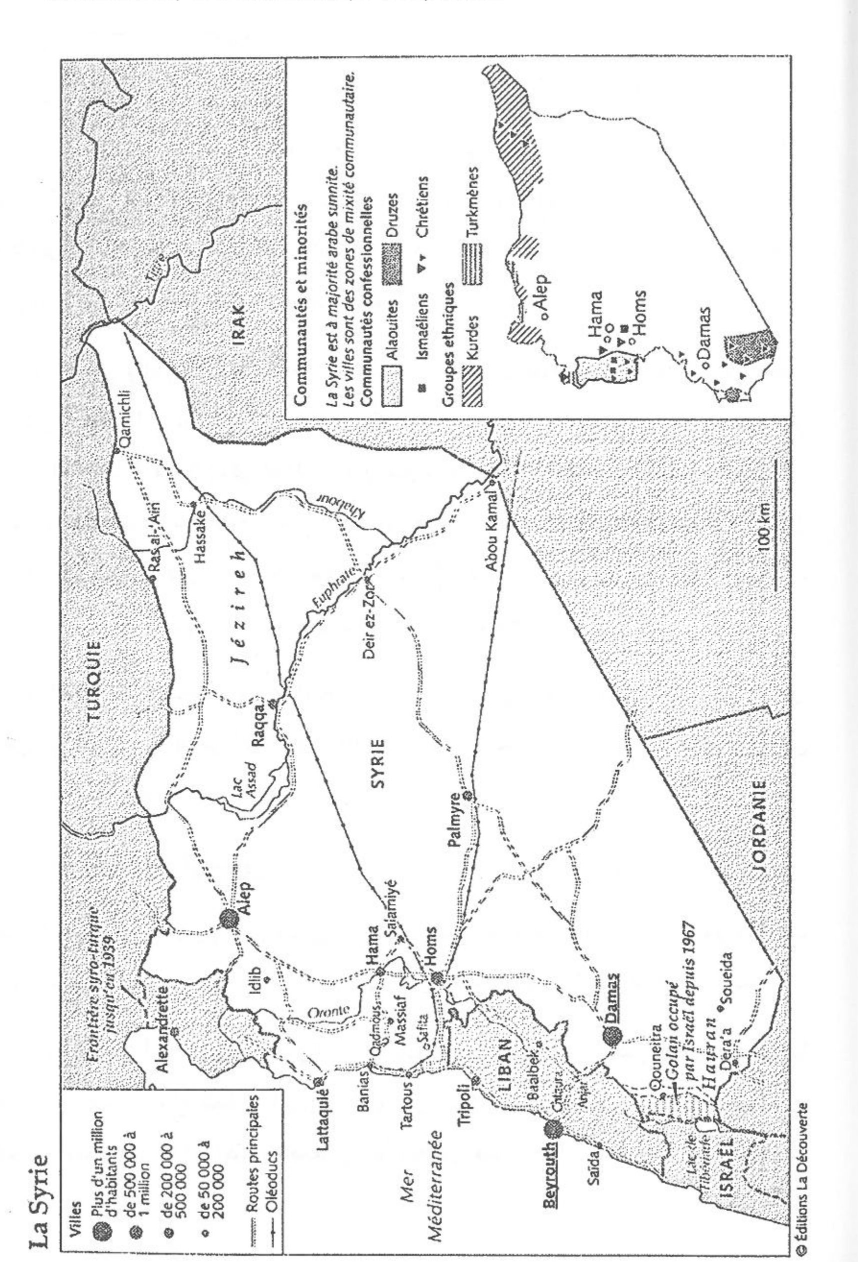
C.Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, la découverte, Paris, 2009.

Le Golan occupé



خريطة رقم 3: المصدر:

C.Donati, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, la découverte, Paris, 2009.



ملحق رقم 9: المقابلات الخاصّة

المقابلة رقم 1: أبو فاضل جوزيف، كاتب ومحلّل سياسي، جل الديب،17 نيسان 2009.

1- كيف تصنّف النّظام السوري؟

ان النّظام السّوري قومي عربي يؤمّن الضّمانة لكلّ شعوب المنطقة ويشكل حاضنا لمختلف الفئات التي تعيش في سوريا. الاسد- الاب دعم حركات التّحرر في العالم واستدعى كلّ جبهات الرّفض الى سوريا التي هي ضدّ أميركا(الولايات المتّحدة) وأمّن لها كلّ سبل الدّعم ك"الجيش الاحمر الياباني - اوكاموتو". ان الانقلابات التي كانت تفشل في أميركا اللاتينية كانت تلجأ الى سوريا كحزب العمّال الكردستاني مثلا فقد انطلق من سوريا برئاسة أوجلان.

ان النظام قويّ وقاس، فالامن سيّد الموقف. هناك قوى تحاول اضعاف النّظام من الداخل"الاخوان المسلمون" مثلا بالاضافة الى الانظمة العربية التي تدّعي الاعتدال. وقد عملت هذه القوى على تحريك الاكراد(سنة 2004) لكنّ النّظام السوري ضرب هذا التّحرك في القامشلي، الحسكة والجزيرة. لا شكّ، هناك تخوّف من اقامة دولة كردية تضمّ أجزاء من تركيا، ايران، العراق وسوريا. فكردستان العراق بؤرة للموساد، فمن قتل عماد مغنية (المسؤول العسكري في حزب الله) قدم من هناك وكذلك من قتل الشّيخ بيار الجميّل أيضا والرئيس أمين الجميّل يعرف ذلك.

اما العلاقة مع المملكة العربية السّعودية فقد تحسّنت اليوم بعدما أوقفت الاخيرة الدّعم عن معارضي النّظام السّوري من عبد الحليم خدّام الى الاخوان المسلمين ورفعت الاسد خاصة بعد أن برز دوره في تحريك العلويّين في شمال لبنان.

2- ما هو شكل النظام في سوريا؟

ان رئيس الجمهورية هو الامين العام القطري في حزب البعث ينادونه بالرّفيق ووجود مجموعة أحزاب وطنية يرأسها حزب البعث وقضى العرف أن يترأسها رئيس الحكومة. حزب البعث هو الحزب الحاكم.

تقسيم السّلطة : رئيس أركان الجيش (علوي)- مدير المخابرات العامة (سني). نائبي الرئيس من الطائفة السّنية : فاروق الشرع ونجاح العطار. الوزراء : 2 ينتمون الى الطائفة العلوية و6 من الطائفة المسيحية. اما الاجهزة الامنية فهي: لواء الحرس الجمهوري يعدّ فيلقا في طليعة القوات المسلّحة، ادارة المخابرات

الجوية من أكثر الاجهزة قدرة مخابراتيا ، مركز انتربول اسمه "شجاع" يتعاون مع الانتربول العالمي، بالاضافة الى "جهاز الامن الخارجي"، "جهاز الامن الجوي"، الامن السياسي والامن الاقتصادي...

3- ماذا عن العلاقات اللبنانية - السورية؟

ان العلاقات اللبنانية- السورية قديمة. فمكتب " الهيئة الدائمة" موجود في منطقة "أبو رمانة" (دمشق) منذ منتصف القرن الماضي(في الستينيّات) وهو أهم من السفارة. وهو شبيه بمجلس التعاون الخليجي فهو يضم هيئة دائمة وهي ما زالت موجودة وجاء المجلس الاعلى اللبناني- السوري كاطار لها.

اما نظام عائلة الرئيس حافظ الاسد فيشكل ضمانة لنا(كمسيحيين). فكمال جنبلاط ذهب الى حافظ الاسد لاسقاط الحكم الماروني قائلا له : "سأذهب الى ريفون لأعلن سقوط الحكم الماروني" ، فرفض الرئيس حافظ الاسد الامر قائلا له: " لديك ثأر شخصي ". كما قال يومها المفتي حسن خالد " ان الفلسطنيين جيش السّنة في لبنان".

المقابلة رقم 2: أبي يونس رفيق، رئيس حزب البعث العراقي فرع لبنان، جبيل، 4 شباط 2009.

1- كيف نشأ حزب البعث العربي الاشتراكي؟

نشأ حزب البعث في سوريا كحركة تحرير وطني مع ميشال عفلق وصلاح البيطار سنة 1941 في الشوارع في دمشق قبل أن يتحوّل الى حزب سنة 1947. كان للحزب في سوريا جناحان مدني وعسكري، والجناح العسكري هو الذي أوصل المؤسّسين عفلق وبيطار الى السلطة، وهو نفسه الذي قام بانقلاب عليهما سنة 1966 حيث أوصل نور الدين الاتاسي وصلاح جديد الى ان تمكّن الرئيس الاسد من القيام بالحركة التصحيحية سنة 1970.

2- هل سعى الرئيس حافظ الاسد الى الوحدة ؟

كانت هناك تجربة وحدوية وحيدة بين سوريا ومصر مع جمال عبد النّاصر عبّرت عن أماني الموقف الرومانسي والحنين العربي وحصل احتضان شعبي كبير تجاهها لكنّها سقطت ولم تستطع أن تتحوّل الى وحدة البرنامج التّدريجي ووحدة المؤسسات، وفي اوّل ارتداد سوري سقطت الوحدة التي لم يكن مهيّأ لها لأنّ الوحدة تمر في مراحل.

علا بطرس تعقّب: كالاتحاد الاوروبي مثلا

يجيب: نعم كنموذج ولكن بمقياس عربي. بدون ادنى شكّ ان ازمة الديمقراطية وأزمة الحريات وأزمة السلطة مخز ومضرّ بكل مؤسّسات العمل العربي له علاقة بالثّقافة الكلّية عند العرب، تأثير الوعي الاسلامي، وعي مفهوم الدولة، المجتمع، الولاية، الحاكم في الاسلام حيث يعتقد ان الاسلام أنجز هذه العلاقة وأي بحث آخر لا ضرورة له. الاسلام أعطى مبرّرات للعرب لعدم القيام بمشروع ديمقراطي.

3- على مستوى لبنان، هل اراد الرئيس حافظ الاسد تحقيق وحدة تدريجية بدءا من سوريا الكبرى الى الوحدة العربية الشاملة؟

انا اعتقد (حسب قناعتي الشخصية) بأن الموقف الايديولوجي طغى بالنّظرة الى لبنان لكن هذا الطّغيان لم يصل الى عقل القيادة السّياسية في سوريا الى حدود ضمّ لبنان. فالرؤيا الايديولوجية الوحدوية كانت متقدّمة بالنظرة الى لبنان لكنّها لم تصل الى حدود الضّم.

4- بين حزب البعث العربي الاشتراكي في كل من سوريا والعراق علاقة متأزّمة، فما هي الاسباب؟ هل هي عقائديّة أم ماذا؟

ان الاسباب ليست عقائدية والحزبين نفس المبادىء لكن الاختلاف كان حول من يملك الشرعية الحزبية. فبعد انقلاب 1966 هرب ميشال عفلق الى لبنان ومنه الى العراق حيث أسّس حزبا موازيا الذي ارتبط بعلاقة جيدة مع الرئيس العراقي (الاسبق) صدام حسين الذي رغب بانتزاع هذه الشرعية من سوريا. وبعدها كان كلّ من الرئيس حافظ الاسد والرئيس العراقي صدام حسين يتّهمان الواحد الآخر بزعزعة الاستقرار في كل من البلدين.

3-قيل ان الرئيس العراقي (الاسبق) كان يرسل الاسلحة الى الجيش اللبناني بقيادة العماد ميشال عون والقوات اللبنانية مع سمير جعجع سنة 1989 على السّواء، فما هذا التناقض؟

نعم، كان صدام حسين يرسل الاسلحة الى الجيش اللبناني والقوات اللبنانية على السّواء بهدف محاربة سوريا .

5- وبين الرئيس العراقي صدام حسين والرئيس السوري حافظ الاسد الا تعتبر ان الرئيس العراقي أخطأ في حساباته في دخوله الكويت سنة 1990 اما الرئيس حافظ الاسد فقد استفاد من المتغيّرات للمحافظة على نظامه؟

الرئيس العراقي كان عقائديا ولم ير التّحولات مع انهيار الاتحاد السوفياتي، اما الرئيس السوري(حافظ الاسد) فعلى العكس كان يقرأ الوقائع.

6- برأيك ما هي الاسباب التي ادت الى استمرار النظام السوري رغم العزلة؟ وهل ان انهيار البعث العراقي كان مقدّمة لانهيار البعث السوري بالنسبة للاميركيين؟

بدأت الخطة الاميركية في العراق لكن تجربة العراق كانت مفيدة لسوريا. فالفوضى المطلقة في المنطقة هي على حدود اسرائيل. ان المشهد الاصولي طبع المقاومة في الغرب بأشكال جزء منها لا نقبل به على طريقة القاعدة لكن هناك تيّارات اسلامية تقاتل الغرب بالمعنى الوطني وهو مشهد يكبر في المنطقة من العراق الى فلسطين. كما ان النّظام السوري "شاطر" يعرف كيف يستعمل الاوراق ويعرف كيف يقدّم نماذج اذا ما نجحت سوريا كيف سيكون المشهد الثاني.

7- وهل تعتبر ان حرب تموز 2006 أعادت دور سوريا الى الواجهة؟

ليس فقط حرب تموز انما الانتفاضة وكل تداعي حالة منظّمة التحرير التي كانت ذاهبة الى تسويات في الفراغ، بالاضافة الى عدم نجاح الخطّة الاميركية في العراق، تصلّب عود المقاومة في لبنان والتّباين الغربي الاميركي حول موضوع سوريا.

- علا بطرس تعقّب: لكن ليس مع شيراك (الرئيس الفرنسي)

يجيب: ان الموقف الاوروبي- الاميركي لم يكن واحدا في الحرب على العراق لكن موقف شيراك(الرئيس الفرنسي) مرتبط بآل الحريري الذي اتفق مع بوش(الرئيس الاميركي) في النورماندي(فرنسا) على القرار 1559. وبعد ذهاب شيراك عادت اوروبا تدريجيّا الى التعاطي مع سوريا وسائر الملفّات بمنطق آخر. ان اهمّية (السوري) انه يعرف كيف "يعضّ على جرحه" وترك المرحلة تمرّ حتى تتغيّر المعادلة. السّوري لديه القدرة القيادية في قراءة المساحات،(اسمعي) لما ترفعي صوتك أكثر من المساحة المعطاة لك تكسرين رقبتك، ولمّا تخفضي صوتك أكثر من اللاّزم بتروح حقوقك، فالصّوت يجب أن يكون منسجما مع مساحة المعادلة.

علا بطرس تعقّب: وهل ان المعادلة اليوم هي المحافظة على النظام عبر المحافظة على الوجود؟

-يجيب: نعم، صحيح.

8- ما الفرق بين الرئيسين الاسد- الاب والاسد-الابن؟

ليس هناك من فرق. على كلّ حال الايام الاخيرة من سلوك بشّار تذكّرك بحافظ رغم انّ السّنوات الاولى كانت فيها ارتجاجات. ان بعض المواقف تجاه لبنان لم يكن مضطّرا لها.

علا بطرس تعقّب: وهل تقصد "عبد مأمور لعبد مأمور"؟

يجيب: نعم، لو كان والده لما كان قالها.

علا بطرس تعقّب: اذا ليس هناك من فرق؟

يجيب: الظروف، فارق الزّمن، العمر والتجربة. والده كان ضابط طيّار رأى قادة العالم في ظلّ الحرب الباردة والصّراع في المنطقة. الابن شاب صغير قدم من لندن وكان الى جانب والده والدّليل انّه بعد اكتساب التجربة عاد كأنّه أبيه في السّلوك مع ميل الى العصرنة...

المقابلة رقم 3: بقرادوني كريم، الرئيس الاسبق لحزب الكتائب اللبنانية، الاشرفية، 2 نيسان 2009.

1- ما الذي يميّز الرئيس بشار الاسد عن ابيه في الشخصية، الاسلوب والقيادة؟

ان شخصية الانسان تؤثّر على سياسته التي تتبدّل صعودا او هبوطا وفق شخصية القائد. سياسة فاشلة ادارة جيّدة يعني حكم ناجح، وبالعكس سياسة ناجحة تفشل بسبب الادارة السيّئة. في عالمنا العربي، دور الشخص كبير والزّعامات اهمّ من العقائد. نحن قبائل بشكل أحزاب (بلباس عصري).

بين بشار وابيه ليس هناك من اختلاف في السّياسة لكن لا شك هناك اختلاف في الاسلوب وطريقة التّعامل. المقاربة واحدة بينهما في الصّراع العربي – الاسرائيلي، تأمين الحقوق طريق الى السلام. الفارق بينهما في حركة الشخصين: حافظ لا يترك القصر قلّما قام بزيارات خارجية اما بشار فالزّيارات مستمرة وهو ينزل الى الشارع دوما مع الرئيس اميل لحود مثلا... فالاتصال مع بشار سهل اما مع حافظ فكان طلب الموعد اهمّ من الموعد.

حافظ احاديّ يعمل لوحده، 15 ساعة عمل في اليوم وكان يطلع على تفاصيل التفاصيل حتى المأذونيّات في الجيش. كان يبدأ حديثه مستمعا، يسأل ويدّقق كثيرا، فمدّة اي اجتماع عادي لا تقلّ عن خمس ساعات. ان محور أحاديثه مع الوفود الاجنبية كانت تتمّ من منطلق تاريخي وايديولوجي، تبدأ من الصراع العربي–الاسرائيلي لتنتهي به وكان يشرح الاحداث من هذه الزاوية بشكل مترابط يبهر الجميع. كان يقرأ كثيرا وخاصة الكتب التاريخية وهو ملمّ بتاريخ الدول والرؤساء على السواء(صدام حسين، انور السادات...) وأكثر من كان يفرح بلقاء الاسد كان جاك شيراك(الرئيس الفرنسي). جمع في شخصه بين مثال صلاح الدّين الايّوبي محتفظا بلوحة معركة حطّين في قاعة الاجتماعات في قصر المهاجرين.

اما بشار الاسد فهو يتململ من المطوّلات ويبادر الى الكلام المباشر. يميل الى التعددية، تشجيع المبادرات، القطاع الخاص ... هو يفهم لغة العصر. تربيته قائمة على البعث والجيش، فعندما كان صغيرا برفقة والدته واخوته في الحديقة العامة قفز على مقعد هناك فنهرته والدته قائلة: انتبه انها ممتلكات للدّولة!

2) ما هي برأيك مرتكزات النّظام السّوري؟

الجيش والامن من ثوابت النّظام. سياسة ما يسمّى بالممانعة، فالرئيسين يمتهنون العروبة. الرئيس انور السادات(السّني) ذهب الى اسرائيل، اما الرئيس الاسد فلم يفعل.

لقد نجح الرئيس الاسد في تأمين الاستقرار كجزء من نمو الاقتصاد، من حلب الى الحدود اللبنانية اوتوسترادات. كان الرئيس حافظ الاسد يقول :"انه بدّو يجي حدا يضحّي، ونحن من اجيال التضحية حتى ترتاح الاجيال التي ستأتي بعدنا"، كان همّه بناء سوريا القويّة.

3) هل اراد الرئيس حافظ الاسد تطبيق الوحدة اي ضمّ لبنان؟

الوحدة مشروع عقائدي فكري قائم، فالشعار ما زال قائما وما من احد يطبّقه. فالاشتراكية تغيّرت والنّظام السّوري يتّجه نحو الليبرالية. الرئيس بشار الاسد ليس ايديولوجيا، القومية العربية هي تضامن، سوق... فهو ينظر الى الوحدة كمشروع سياسي. اما الرئيس حافظ الاسد فمقاربته ايديولوجية: نظرية شعب واحد في دولتين. ويقول بقرادوني انه مرة قال للاسد: "الامة العربية دولة واحدة بعدة شعوب"، فردّ الاسد:" شعب عربي واحد"، فقال بقرادوني:"الامة شعب واحد بعدّة دول"...

ان السوريين لا ينظروا الى لبنان من داخل لبنان انما من داخل الصّراع في المنطقة لأن لبنان المدى الاستراتيجي لسوريا. فنظرة السوريون هي في تلازم الدور اللبناني مع سوريا، ومن الثوابت: امن لبنان من امن سوريا، اقتصاد لبنان من اقتصاد سوريا، استقرار لبنان من استقرار سوريا. ان العلاقة السورية مع لبنان نوعين: علاقة مع الدولة وعلاقة مع الزّعامات. فالعلاقة السورية مع الطوائف لها قواعد اخرى وهم (السوريون) يبنون كل حركتهم على هذا الاساس، وهي مستمرة الى اليوم رغم انهم لا يقولونها. وفي الواقع هم حريصون على الاستقرار.

ففي العام 1970، لم يتغلّب القادة الموارنة على تاريخ سوريا " بدا تبلع لبنان" فحاول الرئيس الاسد اعطاءهم ضمانات (الوثيقة الدستورية) لكن بخلفية القيادات المسيحية كان هناك شكّ واسرائيل كانت ناشطة جدّا وكانت تحارب سوريا في لبنان من خلال المسيحيّين. لم يكن حافظ الاسد يحبّ التّعامل مع المسيحيّين الطائفيّين انما الوطنيين " كل مسيحي وطني هيدا أقصى ما هو مطلوب منه". فالمشروع المسيحي ليس خارج الحدود اللبنانية وكان يقول الاسد "جيّد انهم انعزاليّين" وهم حلفاء طبيعيين بفعل وضعيتهم الانعزالية وتشبّثهم بقوميتهم اللبنانية بخلاف بعض المسلمين كالاخوان

المسلمين أو من الدول المجاورة كالاردن، العراق ومصر الذين لديهم مشاريع عابرة للحدود الا ان توجّه المسيحيين نحو اقامة دويلة مسيحية بدعم من اسرائيل في الثمانينات كان خط احمرا بالنّسبة الى سوريا.

وبالنسبة الى الاعلام اللبناني فقد اراد السوريون ان يلعب دورا الى جانب سوريا لما له من تأثير على صورة النظام وسمعته في الداخل والخارج، وهم يصفون الصحافة اللبنانية بالفوضوية والهادفة الى زعزعة استقرار النظام السوري ودوره بفعل تمويلها من الخارج، من الولايات المتحدة، المملكة العربية السعودية ومصر.

<u>4) قلتم ان الرئيس بشار الاسد اهتم بموضوع الاحباط المسيحي وأراد ان يعرف مسبّباته، فهل توضّح لنا الامر؟</u>

كنت أي كريم بقرادوني مع وفد ضمّه وجورج سعادة وآخرين من حزب الكتائب في دمشق للقاء بشار الاسد قبل الانتخابات النيابية اللبنانية في العام 1996 وقد وصل الاخير متأخرا بعض الشيء عن موعده بفعل دورة عسكرية كان يقوم بها في حلب. وفي اللقاء، ركّز الاسد على زاوية الخصومة المسيحية ضد سوريا قائلا لهم :" فسّروا لي لماذا المسيحيّين خائفين وما العمل لطمأنتهم؟"، وفي الوقت الذي يعود الوفد لسؤاله عن الانتخابات كان يردّهم الى السؤال الاساس.

ويقول بقرادوني: بشار الاسد كان يبحث عن زعيم ينهي سوء التفاهم المسيحي–السوري. وزيارة عون (رئيس تكتل التغيير والاصلاح) كانت هي المصالحة.

فالرئيس الاسد عندما اصبح رئيسا (في العام 2000) كان يرغب بزيارة لبنان كأول زيارة خارجية له عبر المطار ويكتب في السّجل الذّهبي كاشارة واضحة الى اعتراف سوريا بدور لبنان لكن عندما قام البطريرك صفير بانتقاد سوريا فلم يرد المجيء الى لبنان تحت الضّغط قائلا: "يجب التعاون اولا مع المسيحيين". العلاقة يجب ان تؤدي الى تطمين المسيحيين واستقرار الوضع اللبناني، ان عدم الاستقرار في لبنان يخدم اسرائيل هذه هي المعادلة.

<u>5) ماذا عن اغتيال الحريري؟</u>

هذا الاغتيال تمّ كمقدّمة للانقلاب على سوريا. حاولت الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل تغيير النّظام من الداخل بواسطة خطط كثيرة منها امساكه بواسطة الاقتصاد ثمّ عبر الرمال المتحركة عبر دوره في لبنان واتّهامه بعملية اغتيال الحريري (وكانت هذه آخر خرطوشة) بخلق حالة سنّية ضد سوريا يكون حليفها الطّبيعي المسيحيّون.

في داخل سوريا كان هناك فريقان الرئيس بشار من جهة وأبو جمال (عبد الحليم خدام) – المرتبط مع الحريري – من جهة اخرى الذي كان يقول أن حافظ ليس لديه وريث أي أن بشار ضعيف لا يستطيع أن يحكم واذا حكم فستكون الفترة قصيرة لكنّ الاخير فاجأهم بشخصيته طوّل لهم الحبل ثمّ قطعه بهم مرّة واحدة.

<u>6) ما هو الدور السوري اليوم مقارنة مع الدور الايراني؟</u>

الثورة في ايران كانت مهمّة استراتيجيًا لأنها نقلتها من موقع مع اسرائيل الى موقع ضدّ اسرائيل. هناك تقسيم أدوار في الواقع غير متّفق عليه بين سوريا وايران. سوريا تبقى هي الاصل في المشرق العربي وايران تبقى هي الاصل في الخليج العربي. ان النّفوذ بينهما متداخل وواضح ان كلمة سوريا في ما يتعلّق بالمشرق العربي تسمعها ايران بآذان صاغية والعكس صحيح، رغم انّه بين كلّ حليفين هناك تنافس لكن يبقى انه أثبت حلف في المنطقة لأن الاستراتيجية حول الصّراع العربي–الاسرائيلي تبقى أهمّ بينهما من الفوارق الطبيعية.

المقابلة رقم 4: الخازن فريد، رئيس دائرة علم السّياسة والادارة العامة في الجامعة الاميركية في بيروت، النّقاش، 4 شباط 2009.

1) ما هي المرتكزات الداخلية والخارجية للاستراتيجية السورية؟

بعد سنة 1973 اعتمد الرئيس حافظ الاسد سياسة حكيمة داخل سوريا بالنّسبة الى الانماء الاقتصادي développement économique لكن هذا الامر لم يكن كافيا لاستقرار النّظام خاصة بوجود المعارضة السّنية (الاخوان المسلمون) التي سحقت في حماه سنة 1982 وكانت هذه بمثابة الخطوة الاساسية التي ثبّتت النظام بشكل حاسم ويكون بذلك أول نظام قضى على الاصولية.

فسوريا حافظ الاسد هي مزيج من الدولة السّلطوية التي تلجأ الى القوة وسياسة المرونة تجاه الساحة اللبنانية. في سنة 1975-1976 دخل الجيش السوري الى لبنان بسبب التهديد الفلسطيني (فلو سيطر عرفات على لبنان لكان ذلك شكّل خطرا مباشرا على أمن النظام في سوريا). ان السّياسة الخارجية لسوريا عمليّا كانت عبر الساحة اللبنانية، فدورها الاساس لعبته من خلال لبنان سواء بالصّراع مع منظمة التّحرير الفلسطينية، الصّراع الفلسطيني-الاسرائيلي والصّراعات العربية-العربية (الخلاف العراقي- السوري تجسّد في لبنان) وبعدها الايرانيين كان لهم دورهم ايضا.

بعد اتفاق اوسلو 1991 أصبح الخيار الاستراتيجي هو السلام والاتفاق مع السوريين تعثّر في اللحظة الاخيرة. وفي عام 2000، كان هناك تغيير مهم وفاة الرئيس حافظ الاسد ووصول بشار الى الحكم وحصول متغيرات 11 ايلول وحرب العراق مما ادى الى تراجع العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة الاميركية بشكل سريع ووقع تعامل صدامي. فرفع الغطاء الاميركي واصبح كلام المعارضة اللبنانية ضد سوريا مسموح به وهذه هي اللحظة التاريخية التي ادت الى انسحاب سوريا من لبنان. بدت العلاقة الاميركية- السورية مأزومة مع العلم ان الاسرائيليين كانوا مع بقاء النظام في سوريا وبقاء سوريا في لبنان. القصة كبرت بسبب وجود الجيش الاميركي في العراق وكان هناك اتهام مباشر للنظام السوري بادخال الارهابيين الى العراق. اما مع الرئيس حافظ الاسد فالوضع مختلف. لقد شاركت سوريا في تحرير الكويت (حرب الخليج) وحافظت على علاقتها بايران وكانت البلد العربي الوحيد التي دعمت ايران.

ان النظام السوري بعد 2003 في حالة دفاع عن النفس من خطر العراق، ولو نجح الاجتياح الاميركي في العراق لكان النظام السوري في تهديد جدّي (ليس بالضرورة اجتياح).

2) ماذا عن دور الاتحاد السوفياتي السابق في المنطقة؟

كان الاتحاد السوفياتي يتعامل بكل سلوكه مع الانظمة العربية وليس مع الاحزاب الشيوعية في تلك الدول بخلاف دوره في اوروبا الشرقية الذي كان يعتبر دعمه للأحزاب الشيوعية فيها جزء من امبراطوريته التوسعية expansionniste. فصدام حسين مثلا قتل ثلاثة الاف ضابط شيوعي في الجيش العراقي ولم يعترض السوفيات يومها وكانت العلاقة السوفياتية- العراقية عميقة أكثر من علاقة سوريا مع السوفيات. فبعد حرب 1973 تراجع الدور السوفياتي في المنطقة وتقدم الدور الاميركي خاصة بعد خسارة مصر التي طردت 50 الى 60 الف من الخبراء العسكريين السوفيات.

اما النّظام السوري فقد كانت تربطه علاقة استراتيجية مع الاتحاد السوفياتي السابق وعلاقة مصالح مع الولايات المتحدة الاميركية .

3) هل تراجع الدور السوري في لبنان بعد الانسحاب العسكري؟

ان الدور السوري لم يتراجع لصالح الدور الايراني انما النفوذ الذي كسبه حزب الله هو الذي قوّى الدور الايراني وليس العكس بعد 2006. فتدخل سوريا في "الشاردة والواردة" تراجع لأن دور سوريا الاساس كان عبر الساحة اللبنانية والممارسة كانت أكثر من عملية ضمّ دون اعلان رسمي بذلك، لكن الدور اختلف الآن. فالظروف التي ادت الى دخول الجيش السوري سنة 1976 لضرب منظمة التحرير كانت بضوء اخضر اميركي وبرضى اسرائيلي. اليوم ساحة الصراع هي فلسطين أي عاد الصراع الى موقعه الاساس(داخل اسرائيل) اما في السبعينات فكانت ساحة الصراع في لبنان.

بعد 2005، كان الهدف المحافظة على "النظام العلوي" في سوريا. فسوريا بلد صعب جدا، صدام مسلّح والنظام دائما مهدّد وكان هناك شبكة داخل النظام في سوريا réseau تعمل للانقلاب عليه.

المقابلة رقم 5: كيوان فاديا، مديرة معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف-هوفلان، بيروت، 21 تموز 2009.

1) ما هي مقوّمات النظام السوري؟

يستند النّظام السوري الى سيبة ثلاثية: الحزب، الجيش والعلويّين، وتعتبر الطّاقات نواة داعمة للنّظام. فهو يقوم على قاعدة "توازن الرّعب" مع اسرائيل وهو ليس نظاما قاسيا rigide بل مرن flexible (انفتاح في السياسة، في الاقتصاد...).

ان التّدخل الاميركي في العراق سنة 2003 وانقلاب بعض حلفاء سوريا عليها في لبنان أدى الى تعاطف الشارع السوري حيث تعزّز شعوره القومي الذي وقف الى جانب نظامه.

2) هل دخل الجيش السوري الى لبنان بخلفية ايديولوجية؟

دخل الجيش السوري بطلب من الجبهة اللبنانية وقد تحوّل دوره الى عامل استقرار moderator بالنّسبة الى الولايات المتحدة. استخدم النّظام السوري لبنان كورقة ضغط ضدّ الولايات المتحدة واسرائيل وورقة مقايضة كبديل عن الجولان.

ان النّظام السوري يشكّل noyau dure لمشروع الوحدة العربية. فسوريا تعتبر "قلب العروبة" le passé des Ommeyades ونظرية البعث قومية والحدّ الاقصى الذي حقّقه النّظام السوري كان اتفاق الطائف ولا شك لقد اصبح بفضله رئيس مجلس الوزراء (السّني) في لبنان مفتاح النّظام.

3) هل جرت محاولات لتغيير النّظام في سوريا؟

حاول الاوروبيون عبر اتفاق الشراكة الاورو-سوري ادخال اصلاحات على بنية النّظام وفتح ما يعرف couloir de libéralisation économique حتى يقع النّظام تحت وطأة الاصلاح، وقام يومها نائب الرئيس عبد الحليم خدام الدخول في تسوية مع الاتحاد الاوروبي مفادها حماية الاستقرار في سوريا الا ان الامر فشل. اما الولايات المتحدة الاميركية مع الرئيس جورج دبليو بوش فقد حاولت اسقاط النظام وكان الرّد السوري عبر لبنان بالتمديد للرئيس اميل لحود رافضا

الدخول في تسوية لاختيار شخصية مقرّبة منه كجان عبيد للدّلالة على انّ النّظام قوي وهو لا يقدّم التنازلات رغم الضّغوط.

4) لمن الدور في لبنان بعد الانسحاب العسكري؟

لكلّ من سوريا وايران اجندته الخاصة لكنّهما يلتقيان في لبنان عبر حزب الله الذي أصبح دوره بعد حرب تموز دفاعي.

المقابلة رقم 6: الموسوي السّيد نوّاف، مسؤول العلاقات الخارجية الاسبق في حزب الله ونائب في البرلمان اللبناني عن كتلة الوفاء للمقاومة، مكتب مجلس النّواب، بيروت، 3 كانون الاول 2009.

1) كيف ينظر حزب الله الى علاقته بكلّ من سوريا وايران؟

نحن نفخر بالتّحالف مع سوريا وايران لأنّه يلبّي المصالح اللبنانية الذي أدّى الى أن يستعيد لبنان معظم أراضيه التي كانت محتلّة، 1300 كلم مربع منذ 1978 الى 2000. في المقابل، يجب أن يخجل البعض من علاقته بالولايات المتحدة الاميركية التي هي صديقة مطلقة لاسرائيل. ماذا فعلت لنا الديبلوماسية والقرارات الدولية؟ لماذا ينتقدون المقاومة؟ فنحن تعلّمنا من تجارب الغرب، فكلمة guerilla هي اسبانية وتعني حرب العصابات أو المقاومة.

نحن ندافع عن المصالح الوطنية اللبنانية وهي:

- تحرير لبنان من الاحتلال الاسرائيلي

- المحافظة على السّلم الاهلي. نحن نريد ان نقدّم نموذج العيش الواحد كنقيض للنّموذج الصهيوني العنصري.

ان العلاقة مع سوريا مميّزة كما نصّ اتفاق الطائف بحكم الجغرافيا السّياسية والتاريخ المشترك. فسوريا بوابة لبنان الى العرب. اما ايران فهي النّموذج. دولة محاصرة حقّقت نهضة صناعية. دخلت الى النادي النّووي، لدى ايران 6 الآف عامل نووي شاب. الشعب الايراني بدعمه للمقاومة يقدّم تضحيات وهناك أصوات في ايران تعارض هذا الدّعم لحزب الله.

2) هل بات حزب الله أكثر استقلالية عن دمشق بعد الانسحاب العسكري؟

نعم ان حزب الله بات أكثر استقلالية عن دمشق والسوريون لم يكونوا على علم بعمليّة الأسر في 12 تموز. ان قرار حزب الله هو استقلالي بالتّأكيد أكثر من أية جهة في لبنان عدا الجنرال عون.

ان العلاقة مع سوريا استراتيجية تتعلق بمصلحة سوريا–الدولة. نحن نميّز بين القيادة السورية ودورها في الصراع وبين سلوك ومصالح بعض الضّباط الذين عملوا في لبنان وهم مسؤولون عن

شبكة الفساد وهذه الحلقة تعتبر الحلقة السنية أو السعودية في النظام السوري. فمنطقة غزّة في البقاع الغربي هي أقرب الى دمشق من اي أقرب نقطة في الجولان. والمقاومة تشكل حماية للسيادة اللبنانية في كلّ الاتّجاهات، وهي ضمانة لعدم عودة سوريا الى لبنان في حال وجدت ان امنها مهدّد. ففي العام 1982، جنّدت اسرائيل فتاة لبنانية من حاصبيا تقرّبت من ضابط سوري في سلاح الجوّ قام بخطف طائرة سوفياتية الصّنع MIG 23 تتميّز بكونها مجهّزة برادار 3600 كلم مربع يعمل بكل الاتجاهات من القاعدة الجوية في سوريا وذهب بها الى اسرائيل.

3) أورد سيمور هيرش ان رئيس الاستخبارات السورية الجنرال حسن خليل أبلغ الادارة الاميركية ان سوريا مستعدة للحدّ من نشاطات حزب الله العسكرية والسياسية، فما هو ردّكم؟

تقدم الرئيس الفرنسي جاك شيراك بعرض الى سوريا يقضي بتمدّد الوجود العسكري السوري الى لبنان بأكمله عبر ارسال فيلقين من الجيش السوري الى منطقة الجنوب. وفي حين رفض الرئيس الاسد العرض باعتبار أن الجيش الاسرائيلي قادر على سحق الجيش السوري في غضون ساعتين اما المقاومة فلا، نظرا لطبيعتها المختلفة عن طبيعة الجيش.

4) كيف تنظرون الى الرئيس بشار الاسد؟

قلت لزعيم عربي (تحفّظ عن ذكر اسمه) انّ الرئيس بشار الاسد يتميّز عن ابيه بالوضوح والصراحة والجرأة، فهو أجرأ وأشجع من أبيه. وبعد فترة، أعطاني حقّ في كلامي هذا.

المراجع :

1. المؤلّف

- باللغة العربية:

أ-(الياس جوزيف)، **عفلق والبعث نصف قرن من النّضال**، دار النّضال، بيروت، 1991.

- (برتس فولكر)، **نظام الصراع في الشرق الاوسط**، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1997.
- (بقرادوني كريم)، **لعنة وطن**، عبر الشرق للمنشورات، بيروت، 1991.
- (بقرادوني كريم)، **صدمة وصمود**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2009.
- (حماد مجدي)، **جامعة الدول العربية مدخل الى المستقبل**، عالم المعرفة، الكويت، العدد 299، 2004.
- (الخازن فريد)،**الاحزاب السياسية في لبنان: حدود الديمقراطية في التجربة الحزبية**، المركز اللبناني للدراسات، بيروت، 2002.
- (خليفة نبيل)، **الستراتيجيات السورية والاسرائيلية والاوروبية حيال لبنان**، مركز بيبلوس للدراسات والابحاث، بيبلوس، 1993.
- (خليفة نبيل)، **لبنان في استراتيجية كيسنجر**، مركز بيبلوس للدراسات والابحاث، بيبلوس، 1991.
- (السّيد جلال)، **حزب البعث العربي**، دار النهار للنّشر، بيروت، 1973.
- (سيل باتريك)، الاسد الصراع على الشرق الاوسط، المؤسسة العامة للدّراسات والنشر والتوزيع، محفوظات جامعة سيّدة اللويزة، ذوق مصبح- لبنان.
- (الصّايغ داوود)، **القوى والاحزاب السّياسية**، منشورات كلية الحقوق والعلوم السّياسية، الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني، جلّ الدّيب.
- (عفلق ميشيل)، **البعث والتراث**، المكتبة الوطنية، بغداد، 1976.
- (عفلق ميشيل)، **في سبيل البعث**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986.
- (هاشم عثمان)، **الاحزاب السّرية في سورية السّرية والعلنية**، رياض الرّيس للكتب والنّشر، 2001.

ب- (بيريس شمعون)، **الشرق الاوسط الجديد**، ترجمة: محمد حلمي عبد الحافظ، دون ناشر، عمان، 1994.

- (الخازن فريد)، **تفكك أوصال الدولة في لبنان1967 - 1976**، ترجمة: شكري رحيّم، دار النهار للنّشر، بيروت، 2005.
- (سيل باتريك)، **رياض الصلح والنضال من اجل الاستقلال العربي**، ترجمة عمر سعيد الايوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010.

ج- (ناصيف نقولا)، (بو منصف روزانا)، **المسرح والكواليس انتخابات 96 في فصولها**، دار النهار، بيروت، 1996.

- (والت ستيفن)، (ميرشماير جون)، **اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الاميركية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2007.

- باللغة الاجنبية:

- AYUBI, N. Nazih, **over- stating the Arab state: politics and society in the Middle East**, I.B Tauris, London, 1995.
- BALANCHE, Fabrice, **la région alaouite et le pouvoir syrien**, Karthala, 2006.
- BITTERLIN, Lucien, **Guerres et paix au Moyen Orient- les trois défis d'Hafez el-Assad**, Jean Picollec, Paris, 1996.
- DONATI, Caroline, **l'exception syrienne entre modernisation et résistance**, la découverte, Paris, 2009.
- GEORGE, Alan, **Syria: neither Bread nor Freedom**, Zed books, Newyork, 2003.
- HINNEBUSCH, Raymond, **Syria from revolution above**, Routledge, London, 2002.
- LABÉVIÈRE, Richard, **le grand retournement Bagdad-Beyrouth**, Seuil, Paris, 2006.
- LEVERETT, flynt, **Inheriting Syria: Bashar's trial by fire**, Brookings Institution Press, 2005.
- LE GAC, Daniel, **la syrie du Général Assad**, éditions Complexe, 1991.
- PICAUDOU, Nadine, **la déchirure libanaise**, éditions Complexe, 1989.
- SEALE, Patrick, **Asad of Syria: the struggle for the Middle East**, I.B Tauris, London, 1988.

2: الدراسة أو المقال في كتاب يحتوي على مجموعة دراسات أو مقالات

- بو ملهب عطاالله دعد، "معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق"، منشور في **العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية**، الحركة الثقافية، انطلياس، 2001، صفحة 83 الى 94.
- حكيّم أنطوان، " العلاقات اللبنانية – السورية: 1918-1950"، منشور في **العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية**، الحركة الثقافية، انطلياس، 2001، صفحة 19الى71.
- الهاشم بسام، "الاتفاقات الاجتماعية وانعكاساتها الديمغرافية في العلاقات اللبنانية- السورية محاولة تقويمية"، منشور فـي **العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية**، الحركة الثقافية، انطلياس، 2001، صفحة 110الى 148.
- Solh Raghid, "the attitude of the Arab nationalists towards Greater Lebanon during the 1930", **Lebanon a conflict history of consensus**, Nadim Shehadi and Dana Haffar Mills, center for lebanese studies and I.B Tauris, London, 1993, numéro 8, page 149 à 165.

3: الدراسة أو المقال في الدّوريات

الخازن فريد،"العلاقات اللبنانية- الأميركية في سياق التوازن الاقليمي: 1975- 1989"، مجلّة الدفاع الوطني اللبناني الصادرة عن قيادة الجيش- مديرية التوجيه، السنة الاولى، العدد الاول، 1989، صفحة 10 الى 29.

رابينوفيتش إيتامار، " نعم للمحادثات مع سوريا لكن ليس الآن "، الاثنين 14 تشرين الثاني 2005، صفحة 17.

- كيوان فاديا، "النظام السوري سلطوي لا توتاليتاري"، النهار(لبنان)، الاثنين 14 تشرين الثاني 2005، صفحة 17.

- سلمان طلال،سلمان هنادي،عطاالله حداد دنيز،ايوب حسين،حيدر زياد،سلمان أحمد،"الرئيس السوري بشار الاسد ل"السفير":حرب تموز غيّرت خريطة المنطقة"، السفير(لبنان)،العدد 11253،الاربعاء 25 آذار 2009، صفحة 3-4-5.

4. الوثائق

- نصرالله السيد حسن، امين عام حزب الله،الوثيقة السياسية الثانية ،المجموعة اللبنانية للاعلام- قناة المنار،01/12/2009.

5. التقارير

الخازن فريد ، مرفوع الى امين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى، **ذكرى تأسيس جامعة الدول العربية**، جامعة الروح القدس، الكسليك، الخميس 18 آذار 2010.

6. المقابلات الخاصة:

- أبو فاضل جوزيف، كاتب ومحلّل سياسي، جلّ الديب، 17 نيسان 2009.
- أبي يونس رفيق، المسؤول السابق لحزب البعث العراقي في لبنان، جبيل، 4 شباط 2009.
- بقرادوني كريم، الرئيس الاسبق لحزب الكتائب اللبنانية، الاشرفية، 2 نيسان 2009 .
- الخازن فريد، رئيس دائرة علم السياسة والادارة العامة في الجامعة الاميركية في بيروت،النّقاش،4 شباط 2009.
- كيوان فاديا، مديرة معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف- هوفلان، بيروت، 21 تموز 2009.
- الموسوي السيد نواف، مسؤول العلاقات الخارجية الاسبق في حزب الله ونائب في البرلمان اللبناني عن كتلة الوفاء للمقاومة، مكتب مجلس النواب، بيروت، الخميس 3 كانون الاول 2009.

- مقابلة تلفزيونية: الرئيس بشار الاسد، رئيس الجمهورية العربية السورية، ناصف عمر، برنامج ماذا بعد؟، قناة المنار، دمشق،الاربعاء 24 آذار 2010.

-الزيارات الخاصة

- زيارة الى دمشق في 24 ايلول 2009
- زيارة الى حلب من 5 الى 7 شباط 2010.
- زيارة الى ادلب،حماه وحمص في 6 حزيران 2010.

.7 الانترنيت:

- إتفاق الدوحة، الصفحة الرئيسية
http://www.aljazeera.net/news/archive/archive/archiveId=1091148 ،2008/5/21
- احزاب الجبهة الوطنية التقدمية، قسم البحوث والدراسات، http://aljazeera.net/NR/exeres/D9258F98-16BE-4B8F-A140-13B1E62062D9.htm، 3/10/2004.
- ادارة الامن العام، ويكيبيديا الموسوعة الحرة Whttp://fr.wikipedia.org/wiki/Idarat-al-amn-al-amm.
- ادارة الامن السياسي Whttp://Fr.wikipedia.org/wiki/Idarat-al-amn-al-siyasi
- بدون مؤلف،"قمة الدوحة تحاكي غضب الشارع"، www.alakhbar.com،السبت17 كانون الثاني 2009، العدد 724،الصفحة الرئيسية.
- تفاهم نيسان 96، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/18DE9EFB-0161-4152-88EA-49F610C4B30D.htm، 25/7/2006
- الجمهورية اللبنانية، مجلس النواب، وثيقة الوفاق الوطني- اتفاق الطائف، http://www.lp.gov.lb/SecondaryAr.Aspx?id=13
- جبلاوي جميل بسام، حزب البعث العربي الاشتراكي في فكر القائد الخالد حافظ الاسد، http://wehda.alwehda.gov.sy/-archive.asp?filename=10232975320070415115330
- حزب البعث العراقي، قسم البحوث والدراسات، http://www.aljazeera.net، 3 تشرين الاول 2004، الصفحة الرئيسية.
- حزب البعث العربي الاشتراكي، القطر السوري، Whttp://ar.wikipedia.org
- حزب البعث العربي الاشتراكي، http://baath-party.org/internal-system-question-detail.asp?id=13.
- الحريري بشار، الاضافات الفكرية للرئيس الراحل حافظ الاسد الى حزب البعث العربي الاشتراكي،الاربعاء19 ايار 2010، الصفحة الرئيسية.
http://www.alfanonline.com/show-news.aspx?nid=1105398pg=8
- الحلبي علي،"حرب على مواقع الانترنيت في سوريا"،دمشق،19 تشرين الاول 2009
http://www.al-akhbar.com/ar/mode/161530

- الحلبي علي، "عودة المشرق الى دمشق؟"، السبت 17 تشرين الاول 2009
http://www.al.akhbar.com/161548
- دستور حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/mi/issus-f3.htm.
- الدستور السوري، مجلس الشعب، http://www.parliament.gov.sy/ar/law.php.
- الرئيس بشار الاسد، سوريا تجني اليوم فوائد قراراتها السابقة http://baath-party.org/news.detail.asp?id=242. 5/10/2009
- سالم زهير، الشرق الاوسط في مذكرات بيل كلينتون،لندن،2004/ 6/9
http://www.asharqalarabi.org.uk/markez/m-mutabaat-s.a.htm
- سوريا في عهد بشار تحديات السياسة الداخلية(2)
http://www.crisisgroup.org/home/index-cfm?id=251681=2, 11 février 2004, numéro 24.
- شعبة المخابرات العسكرية، ويكيبيدياالموسوعةالحرة، Whttp://Fr.wikipedia.org/wiki/shu%27bat-al-%27 askariya.
- غندور ثائر،"حسين الحسيني: للمجلس الأعلى أم وأب"، http://www.al-akhbar.com/ar/node/193849،الثلاثاء15حزيران2010، (الصفحة الاولى).
- قصير هاشم، "هكذا يحضر الامام المهدي في الضاحية"، http://www.annahar.com/، العدد 23996، الاربعاء 24 آذار 2010.
- كنفاني حسام،"شفيق الحوت: اللبناني المشاكس فلسطيني معارض"، http ://www.al-akhbar.com/ar/node/149991
العدد 885، الاثنين 3 آب 2009، الصفحة الرئيسية.
- متكي في لبنان موزعا الدعوات لزيارة طهران، الثلاثاء 22 كانون الاول 2009،العدد
http://www.al-akhbar.com/ar/node/1702821002
- مجلس الشعب، الدستور السوري، http://www.parliament.gov.sy/ar/law.php ناصيف نقولا، "الحريري – دمشق: بين الحقّ الشخصي والمصالحة السياسية "،الثلاثاء 22 كانون الاول2009،العدد1002،
http://www.al.akhbar.com/ar/taxamony/term/15602%2618332
- ناصيف نقولا،"الاسد مستعدّ لالغاء المجلس الاعلى اذا طلب لبنان"، http://www.al-akhbar.com/ar/node/130312الجمعة 17 نيسان 2009،العدد 798، الصفحة الرئيسية.

- ناصيف نقولا، "الاسد للحريري: ثابتتان سمعتهما من الملك أو ستسمعهما"، السبت16كانون الثاني 2010،العدد 1020، http://www.al-akhbar.com/ar/node/173313
- الهيكل التنظيمي لقيادات حزب البعث العربي الاشتراكي، http://www.baath-party.org/internal1.asp.
- ياسر محرز،الصفحات الاساسية للسياسة السورية في عهد الرئيس بشار الاسد،20/10/2007، http:www.safitaclub.com/vb/safita1781.html

- Aîta Samir,"aux origines de la crise du régime baasiste de Damas", http://www.monde-diplomatique.fr/2005/07/AITA/12605, Juillet 2005, archives.
- Aronson Geoffrey, "les israeliens peuvent-ils renoncer à un contrôle direct du sud-liban", http://www.monde-diplomatique.fr/1984/05/ARONSON/13849, mai 2004, archives.
- Ghalioun Burhan, « où va la Syrie? », http://critique-sociale.blocspot.com/2007/03/0-va-la-syrie.html, Euromed- IHEDN, 23/1/2007.
- Byman Daniel, "Syria and Iran: what behind the enduring alliance?, http://www.brookings.edu/opinions/2006/0719middleeast-byman.aspx, Saban center, 19 July 2006.
- Cahen Judith,"les déboires du printemps de Damas", http://www.monde-diplomatique.fr/2002/11/CAHEN/17032, archives, Novembre 2002.
- Chirac Jacques, http:www.Elysée.Fr>...>discours et déclarations>2002>octobre, parlement Libanais- Beyrouth, Liban, jeudi 17 octobre 2002.
- Corm George, "crise libanaise dans un contexte régional houleux ", http://www.monde-diplomatique.fr/2005/04/CORM/1205, avril2005, archives.
- Esther Pan, "Syria, Iran and the Mideast conflict", http://www.cfr.org/publication/11122/, council foreign relation, 18 July 2006.
- Ghalioun Burhan, "la fin de la révolution baathiste", http://confluences.ifrance.com/numeros/44.htm, 2002-2003, numéro 44.

- Ghalioun Burhan et Mardam-Bey Farouk, "introduction : le printemps syrien ", http://confluences.ifrance.com/numeros/44.htm, 2002-2003, numéro 44.
- Gresh Alain, rencontre avec Bashar al-Assad, http://www.presidentassad.net/INTERVIEWS/Bashar-al-Assad-lemonde-diplomatique-July-2008-htm, 9 July 2008.
- Hersh M. Seymour, "the syrian bet", http://www.newyorker.com/archive/2003/07/28/030728fa-fact, 28 July 2003.
- Jamali Fadhel Mohammed, Arab struggle Iraq and Syria, http://physics.harvard.edu, December 2008.
- Masri Feki, "Syrie: les misères d'une dictature", http://www.menapress.com/article.php?sid=1573, mercredi 1 novembre 2008.
- Mena report, reshuffling the cards? (1): Syria's evolving strategy, http://www.crisisgroup.org/home/index.cfm?id=1096, 14 December 2009, numéro 92.
- Misslin Frédérique, "la Syrie tente de rompre son isolement international", www.RFI.fr, 8/7/2008.
- Mulhem Monif, "Syrie quand on décide de se battre, il faut accepter de se faire arrêter", www.europe-solidaire.org/spip.php?article595, 1octobre 2004, numéro 595.
- Naîr Samir, "le grand jeu stratégique au moyen orient", http://www.fondation-res-publica.org/le-grand-jeu-stratégique-au-moyen-orient-a199.htm?PHPSESSID=c242974df38abf2, 20 novembre 2006.
- Perthes Volker,"Syrie: it's all over, but it could be messy", http://www.IHT.com, 5 October 2005.
- Perthes Volker,"The Syrian solution", http://www.foreignaffairs.org, November/December 2006.

- Picard Elisabeth," Syrie : la coaliation autoritaire fait de la résistance", http://www.cairn.info/article/php?ID-revue=PE&ID-NUMPUBILE=PE-054&ID-Article=PE-054-0755, Institut français des relations internationales, politique étrangère, 2005.

- Rodan Steve, "Bashar Assad: a modern version of his brutal father", http://www.worldtribune.com/worldtribune/archive-2000/m-Syria-06-13.html, 13 June 2000.
- Rouleau Eric, "Israêl face à son histoire", http://www.monde-diplomatique.Fr/2008/05/ROULEAU/15884, mai 2008, archives.
- Rouleau Eric, "Aux origines du régime syrien, luttes anticoloniales nationalisme arabe", http://www.monde-diplomatique.fr/2006/05/ROULEAU/13486, mai 2006, archives.
- Sans auteur, L'évolution de la pensée stratégique syrienne-Damas favorise le potentiel de nuisance à celui de la combativité, http://www.moyen-orient-biz/article-6864895-html, partie 2.
- Service de renseignement de l'armée de l'air, Whttp://Fr.wikipedia.org/.../service-de-renseignement-de-l'armée-de-l'air.

8. النّصوص القانونية

- الجمهورية اللبنانية، الدستور اللبناني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2006.

9. المعاهدات والاتفاقات الدولية:

معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق بين الجمهورية اللبنانية والجمهورية العربية السورية، **العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية**، الحركة الثقافية، انطلياس، 2001.

الفهرس الابجدي للمواضيع:

الفهرس

ما هي المنطلقات الفكرية والعقائديّة لصنّاع القرار في سوريا؟
هل أهدافهم ثابتة أم متغيّرة؟
ماذا يريدون من لبنان هل هم مذهبيّون أم إنتهازيّون؟
مثاليون أم مستهترون؟

هذه هي الأسئلة التي يعمل هذا المؤلف على الإجابة عنها وذلك من خلال دراسة الإستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد الأب والأسد الإبن على سبيل المقارنة، للتأكد من ثباتها في الزّمان على الرغم من تبدّل الظروف، مروراً بالمحطّات المختلفة من سنة 1976 تاريخ دخول القوات السورية رسمياً، إلى فترة الثّمانينات، فمرحلة الوصاية في ظلّ إتفاق الطائف سنة 1989، إلى إنتقال الحكم مع الرئيس بشار الأسد سنة 2000. والإنسحاب العسكري من لبنان سنة 2005، إلى إتفاق الدوحة سنة 2008، والتّسوية السّياسية مع المملكة العربية السعودية فتأليف حكومة الوحدة الوطنية برئاسة سعد الحريري في 2009. أما الهدف فيكمن في فهم الإستراتيجية السورية في لبنان وكيفية التعاطي معها خاصة بعدما شهدته العلاقة اللبنانية - السورية من توتّر غير مسبوق في السنوات السابقة عكست خلاف الأطراف اللبنانية حيالها حيث تراوحت بين الإيجابية بالمطلق والسّلبية بالكامل.

علا بطرس

